

الشيخ أبو العباس أحمد بن خالد الناصري

كتاب

الاستقصا

لأخبار دول المغرب الأقصى

١٠٩٥

الدولة العلوية

الجزء السابع



تحقيق وتعليق ولدي المؤلف :

الاستاذ جعفر الناصري - والاستاذ محمد الناصري

حقوق الطبع محفوظة لولدي المؤلف



الشيخ أبو العباس أحمد بن خالد الناصري

كتاب

الاستقما

لأخبار دول المغرب الأقصى



الدولة العلوية



الجزء السابع



محقق ومبين ولدي المؤلف :

الأستاذ جعفر الناصري — والأستاذ محمد الناصري



محقق الطبع مجموعة ولدي المؤلف



دار الكتاب

الدار البيضاء

١٩٥٦

الدولة العلوية



الخبر عن دولة الاشراف السجلمايين من آل علي الشريف

وذكر نسبهم واوليتهم

اعلم ان نسب هذه الدولة الشريفة العلوية من اصرح الانساب ،
وسبها المنصل برسول الله صلى الله عليه وسلم من اتمن الاسباب ، واول
ملوكها كما سيأتي هو المولى محمد بن الشريف بن علي الشريف المراكشي
ابن محمد بن علي بن يوسف بن علي الشريف السجلماي ابن الحسن بن
محمد بن حسن الداخل ابن قاسم بن محمد بن أبي القاسم
ابن محمد بن الحسن بن عبد الله بن أبي محمد بن عرفة
ابن الحسن بن أبي بكر بن علي بن الحسن بن احمد بن اسمعيل بن
قاسم بن محمد النفس الزكية ابن عبد الله الكامل ابن الحسن المثنى ابن
الحسن السبط ابن علي وقاطنة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهكذا
ذكر هذا النسب ، الذي هو حقيق بأن يسمى سلسلة الذهب ، جماعة
من العلماء كالشيخ أبي العباس أحمد بن أبي القاسم الصومعي ، والشيخ
أبي عبد الله محمد الحريري بن يوسف القاسي ، والعلامة الشريف أبي محمد
عبد السلام القادري في كتابه : «الدر السني فيما يقاس من نسب الحسين»
وغيرهم .

وقد تقدم في اخبار السعديين أن الصواب أن يراى في همدون هذا
النسب الشريف بعد قاسم الآخر ما نصه : ابن الحسن بن محمد بن عبد
الله الاشراف ابن محمد النفس الزكية الى آخر ما مر
قال أبو عبد الله القاسي في المرأة : «ان الشرفاء الذين لا يشك في

شرفهم بالمغرب كجرون كاجوطين من الحسين الادريسي ، وكشرفه
 تافيلالت من الحسين أيضا المحدثين ، وكالصقليين والمراغيين وكلاهما من
 الحسينين بآباء الساكنة بين السن والنون ، فان شرف جميعهم لا يخلف
 فيه اثنان من اهل بلادهم ومن يعرفهم من غيرهم اه

وعن شيخ الجماعة الامام أبي محمد عبد القادر القاسمي رحمه الله
 انه قسم شرفاء المغرب بحسب القوة والضعف الى خمسة اقسام ومثل القسم
 الاول المنق على صحته باضاف منهم هؤلاء السادة السجلماسيون ،
 وقال الشيخ أبو علي الواسي رحمه الله : وشرف السادة السجلماسيين مقصود
 بصحته كشمس الفاحية في رابعة النهار ، وعن الشيخ أبي العباس أحمد
 ابن عبد الله بن مهن الاندلسي انه كان يقول : مما ولي المغرب بعد
 الادارسة أصح نيا من شرفاء تافيلالت .

وبالجملة فان شرف هؤلاء السادة السجلماسيين مما لا نزاع فسي
 صراحته ، ولا خلاف في صحته عند أهل المغرب فاطة بحيث حاول حشد
 الوانر معرا ترضي الله عنهم واثمنا بهم ونألفهم آمين .

٢٢٢

دخول أبي الحسن بن قاسم الى المغرب واستبظانه بسجلماسة

والسبب في ذلك

قالوا : ان أبا سلف هؤلاء السادة رضي الله عنهم من بيع المثل
 من أرض الحجاز ، قالوا : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد
 أقطع جدهم علي بن أبي طالب أرضا مع فاستقرت ذريته به وناسلوا الى
 هذا العهد ، وكان أول من دخل منهم المغرب المولى حسن بن قاسم ،
 وحكى عن الفقيه العالم أبي عبد الله محمد بن سعيد المرغني صاحب أرجز
 المسمى : بالقم قال ، أخبرني الشيخ الامام المولى أبو محمد عبد الله بن

على بن طاهر الحسيني أن جده الداخل إلى المغرب هو المولى حسن بن قاسم
قال : هـ وكان دخوله إليه في أواخر المائة السابعة وكان يومئذ من أبناء
السنين ونحو ذلك وتوفي رحمه الله قبل انقضاء المائة المذكورة هـ اهـ

وخبر ابن طاهر هذا هو أصح ما يقل في كيفية الدخول ووقته .
وذكر بعضهم عنه أن دخوله كان سنة أربع وستين وسمائه . وقال الشيخ
أبو اسحق إبراهيم بن هلال : أن دخوله كان في أوائل الدولة المرينية ،
ذكر ذلك في منسكه فعلى هذا يكون دخوله في دولة السلطان يعقوب بن
عبد الحق المريني ، وقد أشرنا إلى ذلك في محله فيما سلف . وقال العلامة
أبو سالم العياشي في رحله : هـ أن المولى حسن بن قاسم دخل المغرب في
المائة السابعة وكان سكناه من بضع النخل بمدشر يعرف بمدشر بني إبراهيم .
فهؤلاء كلهم انتقلوا على أن الدخول كان في المائة السابعة وهو انصحيح
الصواب أن شاء الله . وزعم بعضهم أن ذلك كان في المائة السادسة وهو بعيد .
واختلفوا في السبب الداعي إلى دخول هذا السيد إلى المغرب .
فذكر صاحب كتاب «الأنوار السنية فيما سجلتماسة من النسبة الحسينية»
أن سبب دخوله أن ركب الحاج المغربي كان يتوارد على الاشراف هناك
وكان شيخ الركب في بعض القدمات رجلا من أهل سجلتماسة يظن أنه
السيد أبو إبراهيم ، فلما حج اجتمع بالموسم بالسيد حسن المذكور ، وكانت
سجلتماسة وأعمالها يومئذ شاذرة من سكنى الاشراف فلم يزل أبو إبراهيم
يحسن للمولى حسن موطن المغرب والسكنى بسجلتماسة حتى استماله فأجمع
السير مع الركب ، وقدم به أبو إبراهيم فاستوطن ببلدهم سجلتماسة . وقال
حافظه المولى أبو محمد عبد الله بن علي بن طاهر فيما قد عنه : هـ وكان
الذي أتوا به من أهل سجلتماسة أولاد الشير وأولاد المزارى وأولاد المعتصم
وأولاد ابن عاقلة وصاهره منهم أولاد المزارى هـ اهـ

وذكر صاحب الأرجوزة : أن الشيخ أبا إبراهيم الذي جاء به من ذرية
عمر بن الخطاب رضي الله عنه . وقال بعضهم : أن أهل سجلتماسة لم تكن
تصلح الثمار ببلدهم فذهبوا إلى الحجارة بقصد أن يأتوا برجل من أهل البلد

تبركا به فأتوا بالمولى حسن المذكور فحقق الله رجاءهم وأصلح نمارهم حتى
 عادت بلادهم هي هجر المغرب . وقال غيره : ان سب اثباتهم به أن الاشراف
 من آل ادريس رضى الله عنه كانوا قد تفرقوا ببلاد المغرب وانتشر نضامهم
 واستولى عليهم القتل والصغار من أمراء مكناسة وغيرهم فقل الشرف بالمغرب
 وأنكره كثير من أهله حقا لدعائهم ، فلما طلع نجم الدولة المرينية بالمغرب
 أكبروا الاشراف ورفعوا أقدارهم واحترمواهم ، ولم يكن ببلد سجلماسة أحد
 من آل البيت الكريم فاجمع رأى كبرائهم وأعيانهم أن يأتوا بمن يشتركون به
 من أهل ذلك النسب الشريف قليل : ان المذهب يجلب من معدنه ، والياقوت
 يجلب من موطنه ، أن بلاد الحجاز هي مقر الاشراف ، ولذلك الجوهر
 النفيس من أجل الاصداف ، فذهبوا إلى الحجاز وجاءوا بالمولى حسن على
 ذكرنا فأشرقت شمس البيت النبوي على سجلماسة وأضأت أرجائها ،
 وظللتها من الشجرة العلية ظلالها وأبازها ، حتى قيل : ان مقرة أهل
 سجلماسة هي بقيع المغرب وكفاهها هذا شرفا وفخرا ومزينة ودخرا ،
 وذكر بعضهم : أن أهل سجلماسة لما طلبوا من المولى قاسم بن محمد أن
 يبعث معهم أحد أولاده وكان يومئذ أكبر شرفاء الحجاز ديانة ووجاهة اخبر
 من أولاده من يصلح لذلك ، وكان له على ما قل ثمانية من الولد ، فكان
 يسأل الواحد منهم بعد الواحد ويقول له : « من فعل معك الخير فما تفعل
 معه أنت ؟ » فيقول : « الخير » ، « ومن فعل معك الشر ؟ » فيقول : « الشر »
 فيقول : « اجلس » إلى أن انتهى إلى المولى حسن الداخل فقال له كما قال
 لاختوته فقال : « من فعل معي الشر أفعل معه الخير » قال : « فيعود ذلك بالشر »
 قال : « فأعود له بالخير إلى أن يغلب خيري على شره » فاستأجر وجه المولى قاسم
 ودخلته أروحية هائبة ودعا له بالركة فيه وفي عقبه فأجاب الله دعوته ،
 وكان المولى حسن الداخل رجلا صالحا ناسكا له مشاركة في العلوم
 خصوصا علم البيان فإنه كانت له فيه اليد الطولى ، ولما استقر بسجلماسة
 واطمأنت به الدار زوجه الشيخ أبو ابراهيم ابنه وسكن على ما قيل بموضع
 يقال له : المصلح ، ولما توفي تنازع أهل سجلماسة في موضع دفنه حتى

كادت نار الحرب تشب بينهم فأجمع رأيهم أن يدفعوه بمحل وسط هم فيه
سواء ، فمسحوا أرض سجلماسة بالحبال وقسموها أرباعا ودفعوه بمكان
سوى بنوسط جميع النواحي ، ولم يحفظ تاريخ وفاته ، وما أسبغته البفرني
في ذلك فمبني على غير أساس . والله تعالى أعلم .

✽

ذكر ذرية المولى حسن بن قاسم وتناسلها بالمغرب والامام

بشئىء من مناقب المولى على الشريف

✽

لما توفي المولى حسن بن قاسم رحمه الله لم يخلف إلا ولدا واحدا ،
وهو المولى محمد ، ثم خلف المولى محمد هذا ولدا واحدا أيضا ، وهو المولى الحسن .
يسمى باسم جده ، وهو المدفون حول المدينة الكبرى بأزا ، الشيخ أبى عبد
الله الحراز من أرض سجلماسة ، وخلف المولى الحسن المذكور ولدين .
أحدهما : المولى عبد الرحمن المكنى بابى البركات ، وهو أكبرهما ، ومن
ذريته أولاد أبى حميد بالتصغير القاطنون بوادى الرتب بالقصر الجديد على
مرحلة من سجلماسة . ومهم أيضا أشرفاء النازلون ببى زروال ، وثانيهما :
المولى على المعروف بالشريف ومنه ندرعت فروع المحمدين ونكسائر
وكان رحمه الله رجلا صالحا مجاب الدعوة كثير الاوقاف والصدقات حاجبا
مجاهدا ذا همة سنية وأحوال مرضية .

رحل فى بعض الاوقات الى فاس واسنوطها مدة طويلة . وكان سكناه
منها بالحومة المعروفة بجزاء ابن عامر من عدوة القرويين ، وترك هنالك دارا
ثم أقام مدة بقرية صفرو خلف بها عقارا وآثارا هى بها الى الآن ، وأقام
مدة أخرى ببلد جرس التى على مرحلتين ونصف من سجلماسة ، وترك
بها مثل ذلك . ودخل عدوة الاندلس يرسم الجهاد مرارا وأقام بها مدة طويلة
ثم عاد الى سجلماسة ، فكاتبه أهل الاندلس يطلبون منه العود اليهم ويحضونه

على الاعتناء بأمور الجهاد ، ويشكون إليه ضعف أهل الأندلس عن مقاومة
 العدو ، وأنها شاعرة ممن تجتمع عليه القلوب ، وقد كانوا راودوه ، وهو
 مقيم عندهم ، على أن يابعوه ويملكوه عليهم وانضموا له الطاعة والنصرة
 فرغب عن ذلك ورعا وزهدا وعزوا عن الدنيا وزهراتها ، قال اليفرنى رحمه
 الله : وقد وقفت على رسائل عديدة بعث بها إليه علماء غرناطة يحضونه على
 الجواز اليهم واستنفار المجاهدين إلى حماية بيضهم ويذكرون له أن كفة
 أهل غرناطة من عنمايتها وصلحاتها ورؤسائها قد وطفوا على أنفسهم من
 خالص أموالهم دون توظيف سلطان عليهم أموالا كثيرة برسم الخزانة الذين
 يردون معه من المغرب ، وحلوه في بعض تلك الرسائل بما نصه : «إلى
 الإمام الضرعام قطب دائرة فرسان الإسلام الشجاع المقدم ، المصون
 الفاتك ، الوقور الساتك ، طليعة جيش الجهاد ، وعين أعيان الأجداد ، المؤيد
 بالفتح في هذه البلاد ، المسارع إلى مرضات رب العباد ، مولانا أبي الحسن
 على الشريف ، إله نص النحلية . وكتبوا مع ذلك إلى علماء قلس ينتمون
 منهم أن يحضروا نقول علنا على العبور إلى العدو فكذب الله أعلام قلس بمنز
 ذلك وحثوه على المسارعة إلى اغاثتهم ، وذكروا له فضل الجهاد وأنه من أفضل
 أعمال البر ، وكان من موجبات تخلفه عن اعانة أهل غرناطة أنه كان قد عزم
 على الذهاب إلى الحج فقاتلوا له في بعض تلك الرسائل : وعوضوا هذه
 الوجهة الحجة إلى أجمع رأيكم عليها ، وتوفر عزمكم نديها بالعبود إلى
 الجهاد فإن الجهاد ، أصلحكم الله في حق أهل المغرب ، أفضل من الحج
 كما أفتى به الإمام ابن رشد رحمه الله حين سئل عن ذلك ، وقد سئل
 الكلام عنه في أجوبته ووجه ما ذهب إليه من ذلك اه . وكان من
 كتب إليه من علماء غرناطة جماعة منهم الفقيه أبو عبد الله محمد بن سراج
 شيخ المواق وقاضي الجماعة بها ، ومن شيوخ قلس الذين كتبوا إليه
 الفقيه أبو عبد الله العكرمي شيخ شيوخ الإمام ابن غازي ، وأبو العباس
 أحمد بن محمد بن موالس ، وأبو زيد عبد الرحمن الوعبي صاحب الرجز
 المشهور وغيرهم .

ومما ضمنه أهل الأندلس في رسائلهم القصيدة الآتية في مدح المولى
على وصاحبه الماض أبي عبد الله محمد بن إبراهيم العمري وحتهما على
أجانبهم وهي من إنشاء الفقيه أبي فارس بن الربيع الغرناطي يقول فيها :

أياراكبا يطوى المفاوز والقفرا رنذت ولقيت السلامة والخيرا
نرحل وجد السير يوما وليلة وسافر تجدها في مطالعها زهرا
نحمل رعاك الله منى إلى الحما تحية مشتاق تهيجه الذكرى
وأم ديار الحى من سجلماة فلك ديار تجمع العز والفخرا
وسلم على تلك الديار وأهلها سلام محب لم يطق عنهم صبرا
فعدى لهم حب جرى في مفاصل ومازج مني الحظم والدم والشعرا
فتلك بقاع الدين والخير والهدى فكم من تقى في سماها سما بدرا
هم القوم لا يشقى بهم جلساؤهم بضوع غير الزهر من بينهم شرا
وقل يا أهل القبلة السادة الأولى إذا مادعوا في حادث أسرعوا الفرا
وخص سليل الهاشمي ابن صهره على الذى يعلو على زحل مدرا
أبا الحسن المولى الشريف الذى به على الغرب شمس النصر طبقت الصعرا
ولاحت بافاق القلوب عجائب بها سلب الألباب تحبها سحرا
هو الصقر مهما اهتز كل مجلجل هزبر إذا ما أثب التاب وانظفرا
هو القوت أن دارت رحي الحرب للقا وغيت إذا المزن ما أرميت قطرا
أغار على الأعلاج فاجتاح جمعهم وحد لهم قلا وشدهم أسرا
بطنجة قد طاب الممات لزمرة بنصرتها ترجو من الملك الاجرا
دعاها بأقصى السوس قوم فأسرجوا من المصافات الجرد لم يأخذوا الخدرا
فهت ركاب القوم والشمس أشرفت وأرهق جيش الله أعداءه خسرا
ولا عجب أن الالى هو منهم ليون الشرى قدأوسموامرحا شرا
أجر جارك اللهفان من غمراته أبا حسن وانصر جزيرتك الحضررا
وناد أبا عبد الله خليلكم به تجلب السراء في حادث الضرا
سليل أبى اسحق أكرم به أبا لقد خلف الفرع الزكى الرضى البرا
أليس الذى لى نداه أهل طنجة وجمع أهل الغرب من حينه طرا

وأوقع بالكفار أي وقمة
وأصبح نمر الدين أنشأ باسمها
ونال من الله السعادة والرضى
وقل أيها العدل الذي اتخذ التقى
أرى كل ما في الغرب أصبح قانطا
وغرناطة الغراء نادتكما أهلا
فساكنها وقف عليكم رجاء
فجئنا بمن في أرضكم حاميا لهم
حماة أباة الضيم من كل ماجد
قدونكما الكفار تعنى طغاتها
لقد طمع الكفار ملك رقابنا
منارنا من كل حصن وقربة
فكم من ضعف لا حراك بجسمه
وبض وسر من اوانس كالدم
ومبر جمع للخطابة والدعوى
وكرسى علم مقعد لمهذب
وأجدان أبناء الصحابة فوقها
تاديبكما غونا من الله سرعة
فحثوا لنا بالسير بعدا وقربة
وعزما بأخرى مثل تلك التي مضت
وانتم بحمد الله تدرؤن ما أتى
قلله ما أسى وددت لو أنسى
وما في كتاب الله من آية أنت
خذها بحمد الله عذرا جينها
وتبلغ غنى للكرام نجية
فعوننا رجال الله عوننا لعدوة

فمن ثم بمت بالسيف مات له ذعرا
وأرهب وجه الكفر من حزن قرا
وجنات عدن في المعاد له ذخرا
سعادا وسامى فتى منازلها شعرا
لاندلس يرجو بطلنكم نصرا
وبالراية البيضاء كى تنصر الحمرا
كيرهم والطفل والكاعب العذرا
رجسالا وفرسانا عطارفة غرا
كريم يارى الغيث والسيل والبحرا
وتشيع من قلاهم الوحش والضبرا
واعلاكم فى أرضا الحرث والشمرا
تاديبكما غونا لخطب اتى أمرا
وشيخ بها أرى على مائة عشرا
وصية مهد لا تع النفع والضرا
ومسجد ديسن الصلاة وللأقرا
تصدر بملى ما يقضى لنا الصبرا
وكل ولى أشعث لايس طمرا
فقد كاد أن يستأصل الكفر ذا النرا
أحيراننا من كيد من أضمر الجورا
ليصر هذا الفئس منكم كبرا
عن المصطفى فى الغزو من خير خبرا
قلت فأحى ثم أقتل مذ مبرا
كشمس الضحى فى الصحو سافرة غرا
بضوع شذى نهدي لفتاكما عطرا
من أندلس للغرب قدعروا البحرا
أحاطت بها البساء واشتدت الضرا

فأنتم لنسب الجند اتقوى ونحوكم تشوقنا فاستعجلوا نحونا السيرا
ونثنى على خير البرية ذى الهدى محمد المبعوث بالعلمة اليسرا
وآل وصحب نسم نال لنهجهم ومن لدوى الاسلام قد قصد النصرا
وبهذه الرسائل العذبة الالفاظ المستوفقة الالفاظ يعلم أن المولى عليا
الشريف رحمه الله كان مشهورا في عصره ، متقدما على كافة أهل عصره ،
وأنه كان ملحوظا بالاجلال عندهم والاكبار ، وأن هذه الدار العالية البناء
والاسوار معظمة من لدن قديم ، مشهود لها بالخير والتقديم ، وأظن أن
وقعة طنبجة المشار إليها في هذه القصيدة هي وقعة سنة احدى وأربعين
وثمانمائة ، وقد تقدمت الإشارة إليها في محلها .

وقد كان للمولى علي المذكور جهاد في ناحية أكديج من بلاد السودان
ورزق الظفر والفتح كما ذكره مبسوطا في «الترجمة» فلي نظر هناك .

وذكر صاحب كتاب الانوار النبوية ان المولى عليا مكن أربع عشرة
سنة لا يولد له ثم ولد له بعد ذلك ولدان : أحدهما المولى محمد بفتح
الميم ، والثاني أبو المحاسن يوسف وهو أصغرهما ، أما المولى محمد فخلف
أربعة أولاد وهم : السيد الحسن والسيد عبد الله والسيد علي والسيد قاسم
وهم على هذا الترتيب في السن ، ويقال لسائرهم : أولاد محمد نسبة إلى
هذا الجد وفروعهم كثيرة بطول تعها . وأما المولى يوسف فإنه ولي
زاوية أبيه وأجمع الناس على أنه المتأهل لها دون غيره لبرزاته ووقور عقله
فتولاها بعد نزاع ورسم توليته لها لم يزل موجودا عند بعض حفدته .
وكان ذلك كله في دولة بني مرين .

وقال صاحب كتاب الانوار : وقد قيل أنه لم يكن له ولد حتى بلغ
ثمانين سنة فولد له تسعة من الولد خمسة منهم اشقاء ، وأهم حليلة من
ذرية بعض المرابطين بسجلماسة ، وهم السيد علي وهو جد الملوك أبقى
الله فضلهم ، والسيد أحمد ، والسيد عبد الواحد ، والسيد الطيب ، والسيد
عبد الواحد المكنى : بأبي الفيت جد الاشراف البلغشين ، وإنما كنى بذلك
لكثرة ما نزل من الفيت عند ولادته ، وكان الناس قبله في جدب شديد .

وهم على هذا الترتيب في السن . وأربعة أشقاء أمهم طاهرة من ذرية
بعض المراتبيين أيضا وهم : السيد الحسن بالكبير والسيد الحسين بالصغير والسيد
عبد الرحمن والسيد محمد ، ومن منازل هؤلاء الأشقاء اليوم الموضع
المعروف بأخوس .

وتفصيل انساب هؤلاء الاولاد الثمانية بطول فلقصر على ذكر المولى
على اثنتي لالة العرض المقصود فقول : ولد للمولى على المذكور ثلاثة من
الولد وهم : السيد محمد والسيد محرز والسيد هاشم جد الاشراف
المرانيين أهل زاوية المراني . وكلهم قد عقبوا فاما المولى محمد فولد له
امولى على الشريف المراكشي وهو اثلث مع عدة اولاد سواد ، والمولى على
هو جد الملوك أيضا وتوفي بمراكش وبني عليه حنفية أمير المؤمنين التوفي
الرشيد في بديعة تلقاء خريج القاضي عباس رحمه الله . وولد للمولى على
الشريف المذكور تسعة من الولد المولى الشريف اسما وكانت ولادته سنة
سبع وتسعين وتسعمائة وهو جد الملوك . والمولى الحفيد ، والمولى حججاج
والمولى محرز والمولى حرون والمولى فضيل والمولى أبو زكرياء والمولى مبارك
والمولى سعيد ، فهؤلاء هم اولاد المولى على الشريف ، وكان المولى الشريف
أفضلهم وأشرفهم وله رحمة الله عدة اولاد كلهم نجوم زاهرة ذوو همم
باهرة ، منهم المولى محمد بفتح الميم وهو أكبرهم والمولى الرشيد والمولى
اسماعيل ، وهؤلاء الثلاثة ولوا الامر بالمغرب على هذا الترتيب ومنهم المولى
الحران وسباتي ، والمولى محرز والمولى يوسف والمولى أحمد والمولى الكبير
والمولى حمادة والمولى عباس والمولى سعيد والمولى هاشم والمولى على والمولى
مهدى وهو شقيق اسمعيل من بينهم . هذا ما يسر ذكره من نسب هذه
الدولة الشريفة ، ذات الظلال الوردية ، وبالله التوفيق .



عن رئاسة المولى الشريف بن علي وما دار بينه وبين أبي حسون

السملالي المعروف بابي دميعة



قد قدما أن ظهور أبي حسون السملالي كان في أيام السلطان زيدان
ابن منصور السعدي وأنه استولى على القطر السوسي أولا ثم تناول درعه
وسجله سنة ثانيا ، قالوا : وكان استيلاؤه على سجلماسة سنة احدى وأربعين
وألف سنة ، المولى الشريف بن علي له واستصراخه أياه على بني الزبير
أهل حصن تابوعصامت أعدائه ، كذا في البستان ، فقدمها أبو حسون واسولى
عليها وولى عليها عاملا من قبله ورجع الى مقره من أرض السوس .

وقال البصري في «الترجمة» كان أبو الاملاك المولى الشريف بن علي
رجحها عند أهل سجلماسة وسائر العرب بقصدونه في المهمات ويستشفعون
به في الامرات ، ويهرعون اليه فيما جل وقل ، قال : وكان قد مر ذات يوم
بعض منى ، على الامام المولى أبي محمد عبد الله بن علي بن طاهر الحسنى
فسأل عنه اذ لم يكن يعرفه قل ذلك ، فقبل له : هو ابن المولى على
الشريف فخرج به أبو محمد ومسح على ظهره وقال : ماذا يخرج من هذا
القطر من الملوك واللاطين ، فعلم الناس أن ذلك كائن لا محالة لما علمون
من صحة كشف أبي محمد وحديق قراسه ، فكان المولى الشريف بعد
أن كبر وولد له الاولاد بشع أن هذا الامر لا يد أن يصير الى بينه ويكون
لهم شأن عظيم اعتمادا على قراسة أبي محمد بن طاهر رحمه الله .

ثم كان بين المولى الشريف المذكور وبين أهل تابوعصامت ، وهي
حصن متبع من حصون سجلماسة ، عداوة تامة ، فاستصرخ عليهم أيا حسون
السملالي صاحب السوس لصداقة كانت بينهما ، واستصرخ أهل تابوعصامت
أهل زاوية الدلاء ، فأغارن كل منهما من استصرخه ، وانقى العسكران معا
بسجله سنة لهما انفصلا على غير قال حقا لدما المسلمين ، وكان ذلك سنة

ثلاث وأربعين وألف ، ولما رأى أهل تابوعصامت ما بين المولى الشريف وأبي
 حسون من الصداقة والوصلة مالوا بكلينهم إلى أبي حسون وخدموه
 بأنفسهم وأولادهم وأظهروا له النصيح وصدق المحبة طمعا في استفادته
 على المولى الشريف إذ كان ظاهرا عليهم به ، فلم يزالوا يسعون في ذلك
 إلى أن أظلم الجو بينهما واستحكمت العداوة ونوفرت ذواعيها ، ولما رأى ابنه
 المولى محمد بن الشريف ذلك اهتبل الغرة في أهل تابوعصامت ، وخرج
 ليلا في نحو مائتين من الحيل مظهرا أنه قاصد لبعض النواحي ثم كبسهم على
 حين غفلة وتسور عليهم حصنهم فما راع أهل تابوعصامت إلا المولى محمد
 في جماعة قد وضعوا السيف فيهم وحكموه في رقابهم ، فلم يكن عندهم
 دفاع ، واستمكن منهم واستولى على ذخائرهم ، وشفى صدر أبيه مما كان
 يجده عليهم . ولما انتهى الخبر بذلك إلى أبي حسون حمى نفسه واشتد
 غضبه ، وكتب إلى عامله بسجلماسة ، وأمره أبو بكر ، بأمره أن يحتال على
 المولى الشريف حتى يقبض عليه ويبعث إليه به حيا ، فامتثل أمره وتقبض
 على المولى الشريف غدرا بأن تمارض ثم استدعاه لعيادته والتبرك به ، ثم
 قبض عليه وبعث به إلى السوس فاعتقله أبو حسون في قلعة هناك مدة إلى
 أن افتكه ولده المولى محمد بمال جزيل ، وعاد المولى الشريف إلى سجلماسة
 في خبر طويل وكان ذلك كله في حدود سنة سبع وأربعين وألف .

قال في البستان : وأعطى أبو حسون المولى الشريف وهو معتقل عنده
 جارية مولدة من سبي المغارة كانت تخدمه قال : «وهي أم المولى اسمعيل
 وأخيه المولى مهدي» اهـ

ولست أدري ما مراده بهذا ، فإن كانت الجارية تسمية في المغارة
 فهي حرة فيكون المولى الشريف قد وظفها بمقد النكاح وهذا هو الذي
 يغلب على الظن بدليل أن السلطان الأعظم المولى اسمعيل رحمه الله لا عزم
 على جمع جيش الودايا قال لهم : «أنتم أخوالي» إشارة إلى هذا الصهر كما
 سيأتي . وإن كانت مملوكة لهم ثم صارت إلى أبي حسون فالوطء حينئذ
 كان بمطك اليعين . والله تعالى أعلم . وصاحب البستان كثيرا ما يجازف

في النقل ويتساهل فيه فلا ينبغي أن يعتمد على ما ينشرد به من ذلك
وبالله التوفيق

الخبر عن امارة المولى محمد بن الشريف وبيعته بسجلهامة

والسبب في ذلك

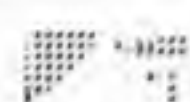
ما قبض أبو حسون على المولى الشريف وسجنه عنده كان ولده المولى محمد
«بفتح الميم» مجتمعا على أهلاك من بقى من أهل نابوعصامت واستصال شأفتهم،
وكان قد تقوى عضده بعض الشيء بما أخذ من أموالهم في الوفعة السانقة
فاتخذ بعد تقرب أبيه إلى السوس جيشا لا بأس به، وانضم إليه جمع من
أهل سجلهامة وأعمالها، وذلك سنة خمس وأربعين وألف. وكان أصحاب
أبي حسون قد أساءوا المسيرة بسجلهامة ونصبوا حالة الطمع في الناس
حتى ملتهم القلوب وزرعوا بغض الملكة السوسية في قلوب الخاصة والعامة،
ومن عسفهم أنهم كانوا قد ضربوا الخراج بسجلهامة وأعمالها على كل شيء
حتى على من يجدوته في الشمس زمن الشتاء وفي الظل زمن الصيف،
وضيقوا على الناس حتى ازدرتهم العيون وملتهم النفوس، فلما قام المولى
محمد واجتمع عليه من ذكرناه آنفا دعاهم إلى الإيقاع بأهل السوس فأجابوه،
ووجد فيهم داعية لذلك، فاعصصوا عليه وصرفوا عزمهم إلى محو دعوة
أبي حسون من بلادهم، فنادوا بعماله للحين وأخرجوهم عنها صاغرين بعد
قتال شديد، ثم أجمع رأيهم على بيعه المولى محمد فأيسود سنة خمسين
وألف في حياة أبيه ووافق على بيعته أهل الحل والعقد بسجلهامة فاستتب
أمره واستحكمت بيعته ووافقته المقدرة، وساعده السعد وافتتح من ملك المغرب
بابه، وإنا أراد الله أمرا هيا أسبابه.

استيلاء المولى محمد بن الشريف على درعة وطرده ابا حسون السملالي عنها

لما تمت البيعة للمولى محمد بن الشريف وجمع الله سبحانه شمله
بأبيه كما مر شمر لمضايقه ابي حسون السملالي وأهل السوس ببلاد درعة
اذ كانت تحت ولايته كما قلنا فنهض اليه في جمع كثير ، ووقعت بينهما
حروب قضيعة بسبب لها الوليد ، ثم انشعب سحاب تلك الفتنة عن انصار
المولى محمد وانهزام ابي حسون وفراره الى مسقط رأسه من أرض السوس
فاستولى المولى محمد على درعة وأعمالها ، واتسعت اياديه وتوفرت جموعه
وعظمت جبايته وطار في بلاد المغرب صيته وكان من أمره ما تذكره .

وقعة القاعة بين المولى محمد بن الشريف وأهل زاوية الدلاء

وما نشأ عنها



لما صفا للمولى محمد بن الشريف فطر سجداسة ودرعة حدثته
نفسه بالاستيلاء على الغرب اذ هو يومئذ مقر الرئاسة ومنوا الخلافة فما دام
لم يحصل عليه استيلاء فالملك عرضة للزوال ، وصاحبه ناسج على غير منوال
وكان الرئيس أبو عبد الله محمد الحاج الدلائي يومئذ مسؤولا على فاس
ومكناسة وأعمالهما وامتدت ولايته بعد مهلك أبي عبد الله العياشي الى سلا
وأعمالها ، فلما ظهر المولى محمد بالصحراء واستفحل أمره وقويت شوكة
خاف محمد الحاج منه الوثوب على فاس فعاجله بالحرب وعبر اليه نهر ملوية
وكان الدلائي أشد قوة من الشريف وأكثر جمعا ، فضايقه بأقليم الصحراء
وقصد سجداسة مرارا ، وكانت بينهما أثناء ذلك وقعة القاعة ضحى يوم
السبت الثاني عشر من ربيع الثبوي سنة ست وخمسين وألف ، فكانت الهزيمة

فيها على الشريف ، وتقدم الدلائل الى سجلماسة فافتحها ، واستولى عليها ،
وقطعت البربر فيها الافاعي العظيمة .

ثم اتبرم الصلح بينهما على أن ما حازت الصحراء الى جبل بني عياش
فمو للمولى محمد ، وما دون ذلك الى ناحية الغرب فهو لأهل الدلاء ،
ثم استثنى أهل الدلاء خمسة مواضع أخر كانت في إيالة المولى محمد
فاحتلها لهم وهي : الشيخ مغفر في أولاد عيسى ، والسيد الطيب في قصر
السوق ، وأحمد بن علي في قصر بني عثمان ، وقصر حبيسة في وطن
غريس ، وآسر في فركلة ، فهذه الأماكن الخمسة شرطوا على المولى محمد
أن لا يحرك لهم منها ساكنا .

واتبرم الصلح على ذلك ورجع أهل الدلاء في جموعهم فما كان غير
يبعد حتى أطاع المولى محمد على ما أوجب الفلك بالشيخ مغفر وبعض من
شرطوا عليه بقاءه ففك بهم واصطنع نعمتهم ، فبلغ ذلك أهل الدلاء فجمعوا
جموعهم ونهضوا الى سجلماسة عازمين على استئصال المولى محمد وشيعته ،
وأن لا يدعوا له قليلا ولا كثيرا ، وكبوا اليه كتابا ينهدونه فيه ، ورموه
بالعذر ، بأنه ناكث ومقسم حائن ، وأغلظوا له في الكلام ، وأقبحوا
عنيته في المسامحة .

فأجابهم المولى محمد برسالة يقول فيها : مالي السيد محمد الملقب بالخاج
ابن السيد محمد بن أبي بكر بن سيري الوجاري الزموري ومن شمله رداء
الديوان ، من الأبناء والأخوان ، سلام على جلهم سلام استجاب وسنة ، فقد
كتابكم اليكم من سجلماسة ، كتب الله لها من شركم أنفع الثمائم ، وأجسها
من الظفر بكم أرفع العوائس ، وبعد السلام ، فإن نيران هذه النش التي
أضرموها بعد خمورها لستم لها بأهل إذ لم يعرفكم أهل المغرب الا باطعام
قصاع العصائد ، وهجو بعضكم لبعض بما لا يسمع من بشيع القصائد ، أما
المؤمن فقد أقررنا لكم فيها انصافا بالتسليم ، لو قصدتم بها العمل وأجر
التعليم ، وأنم الله نثر نظم في الديان ، يوما من الدهر شمل الديوان ،
لتعاشن أنت أي بنوك ما يحبه لنا البنون والأخوان ، ولقد حدث السادة أهل

البصيرة ، أن سندوز عليكم من الدائرة الميرة ، أطمعون في النجاة بعد ترويعكم
 الشرفاء والشريفة والعابدين والعابدات ؟ فتمسروا أن شتم عن ساعد الجسد
 للمصلح ، واغتموا السلم ما دام يساعدكم وثت النجح ، فإن الحرب نار ،
 والتخلف عنها بعد إيقادها نار ، والله يعلم أن هذه المراودة ليست بجزع
 ولا وجل منكم ، وما شبهكم عند الهراش إلا بما يطيش حول المصايح من
 القرائن ، بل المراد الأكيد نشر رداء التبري لئلا تجأروا مني أنشب فيكم
 مخاطب التجري ، وما فذقم به أعراضا من خسة القدر ، وأتانا نساء لانصني
 القبول العذر ، فأنتم تنهون عن الفحشاء ، وقد ملائتم منها الأجشاء ، وإن
 زجرت عنها فأنتم : كلا وحاشا لكن من تنج نسلا نسب إليه ، ومن خاف من
 شيء يسلط عليه وأما ما احتوى عليه بساطد القرب ما بين بربر وعرب فقد
 طمعا من الله كونه في النقطة ، عند ما تسكن إليه البهضة ، إن لم أكنه بالذات
 والديوان في الأبناء والأخوان ، كعوائد الدول ، بشيد الأخير منها ما أسسه
 الأول ، وانظر ما يكون لحاظكم به اطمئنان فساعدكم عليه الآن ، فله دور
 من دغوغى أشاع عارك باياتر أنشدناها مولاي محمد بن مبارك :

واعلم بأنك من دجاجل مغرب	فعبسى صولة نصره ستموت
أنتم عكاكر خلقتكم عاهسر	وأبو يسر جدكم جالوت
شبانكم مرد وكل كهولكم	فرنان صنعة شيخكم ديوت
ضجرت لدولتكم سموات العلى	واستقلتها الأرض والهموت

وما أنت في الحقيقة إلا فرد من القروود ، والقراد اللاصق في كل كلب
 مجرود ، وما صرحتم به من الصلح بين الملوك مكيدة فقد سبقكم بها السلطان
 أبو حمو رحمه الله وحنى الآن رغبتكم في الخير فهو مطلبى ومغناطيس طهى ،
 وإن عشقتم الغير فجوابى لكم قول المتنبي

ولا كتب إلا المشرفية والقبا ولا رسل إلا الحميس الحرمرم

أستبلا المولى محمد بن الشريف على فاس ثم رجوه عنها



كان محمد بن الدلائى مستوليا على فاس بعد سيدى محمد العباسى
كما قلنا ، وكان أهل فاس يمرضون فى طاعته تارة ويستقيمون أخرى ، فولى
عليهم قائد أبابكر التاملى وأنزله بدار الأمانة من فاس الجديد ، فاتفق أن
ولت بينه وبين أهل فاس القديم حرب فحاصروهم وقطع عنهم الماء ، فكتب
أهل فاس إلى المولى محمد بن الشريف يستصرحونه ويضمون له الطاعة
والنصرة بما شاء من عدد ومدة منى قدم عليهم واحل بين أظهرهم ، ووافقهم
على ذلك عرب الغرب من الحلف وغيرهم ، فاعتمها المولى محمد منهم وأقبل
سريعا حتى أقبح دار الأمانة بفاس الجديد فسلخ جمدى الثانية سنة ستين
وألف ، وقبض على أبى بكر التاملى فسجنه وبابيه أهل البلد من فاس القديم
وفاس الجديد ماء ، وانتقوا على نصرته واتقيام بأمره ، وكبت له البيعة بفاس
بأربع رجب فقام عندهم نحو أربعين يوما

واتصل الخبر بمحمد الحاج فجهز إليه جيشا كثيرا فبرز اليهسم المولى
محمد ودافعهم برما أو بعض يوم فضعف عنهم وانهمزم بظهر الرمكة خارج
فاس يوم الثلاثاء عاشر شعبان سنة تسع وستمين وألف ، فسلم فاسا وانكفا
راجعا إلى سجلماسة ، ودخل أهل فاس الذين كانوا معه مدينتهم فأغلقوها
عليهم .

وحاصروهم التاملى وأصحابه وقطع عنهم الماء وجرت خطوب علك فيها
جماعة من أعيان فاس ، منهم عبد الكريم التلايرينى الأندلسى ، ومحمد بن
سليمان وغيرهما ، وكان ذلك أواخر صفر سنة احدى وستين وألف . ثم
راحوا طاعة أهل الدلاء فولى عليهم محمد الحاج ولده أحمد ، ولما استقر
بفاس طالب أهلها بأخراج الجناة ورؤوس النقة من ضريح المولى ادريس
رضى الله عنه ، فتعصب لهم الشريف أبو الحسن على بن ادريس الجوطى وقام
دونهم ثم شجىز واحتفى ، حتى أخرج بالامان إلى زاوية أهل المصنفة

ومنها خرج عن فاس بالكلية ، وسكنت الفتنة . وكان ذلك في رمضان سنة احدى وستين والـ الف .

واستمر احمد الدلائى أميرا على فاس الى ان توفي في عشرين من ربيع الاول سنة اربع وستين والـ الف ، وخلفه أخوه محمد ومات سنة سبعين والـ الف . رحم الله الجميع نسب وثب على فاس الجديد أبو عبد الله الدريدي فاستولى عليه .

نـ

استيلاء المولى محمد الشريف على وجدة وشنة الغارات على تلمسان
وأعمالها وما نشأ عن ذلك

نـ

لما أبس المولى محمد بن الشريف من فاس والمغرب صرف عزمه لمجهيد عمائر الصحراء وبلاد الشرق ، فسار يتقربى الحلال والمداشر والقرى الى أن بلغ بسيط أنكاد ، فبايعته الاحلاف وهم العمارة والمبات من حرب معقل ، وبايعته سقونة منهم أيضا ، فاربهم الى بى يزفاس ، وكانوا يومئذ في ولاية الترك فأغار عليهم وانتهب أموالهم وامتلأت أيـد العرب من مواشيهم ، ثم انتشى الى وجدة وكان أهلها يومئذ حزبين بعضهم قائم بدعوة الترك ، وبعضهم خارج عنها ، فأنحاز الخارجون الى المولى محمد فأغزاهم بشيعة الترك فأنتهبهم وشردوهم عن البلد ، وصفت وجدة له فاستولى عليها ، وكان ذلك أعوام الستين وألف . ثم دلت العرب على أولاد زكـرى وأولاد على وبنى سنوس المجاورين لهم فشن عليهم الغارات وأنتهبهم فدخلوا فى طاعته ، سم سار الى ناحية ندرومة فشن الغارة على مضفرة وفـيمة وطرارة وولهاصة ورجع الى وجدة فقام بها مدة ثم توجه الى تلمسان فأغار على سرحها وسرح القرى المجاورة لها واكسح بسائطها ، فبرز اليه أهلها ومعهم عسكر الترك الذى كان بالقصة فأوقع بهم وقتل منهم عددا كبيرا ،

ورجع غوده على بدنه الى وجدة فبنى بها .

ولما انصرم فصل الشتاء خرج على ضربى الصحراء وانغار على الجعافرة
وانتهب أموالهم ، وقدم عليه مالك محمود شيخ حميان من بنى بزييد بن
زغبة ، وهم اليوم فى عداد بنى عامر بن زغبة ، فقدم عليه محمود المذكور
فى فيله مبايعا له وتمسكا بطاعته ، وقدمت عليه أيضا دخيسة ففرح بهم
واكرمهم ودنوه على الأعواط وعين ماضى والغاسول فذهب تلك القرى
واستولى على أموالها ، وفرت أمامه عرب الحارث وسويد وحصين من بنى
مالك بن زغبة فنزلوا بجبل راشد متحصنين به ، فرجع عنهم .

واضطربت احوال المغرب الاوسط واشترأت رعاياها الى الانتفاض
على الترك ، واخذ باى معسكر يخندق على نفسه ، وبعث الى صاحب
الجزائر المسمى عددهم : باندولة يخبره بما لحق الرعايا من عيب صاحب
سجلماسة فاخرج صاحب الجزائر عساكره وهيا مدافعه واستعد لحرب المولى
محمد وقدم بانيه بالعساكر الى تلمسان ، فلما سمع به المولى محمد انصر
راحا الى وجدة ، وفرق العرب الذين كانوا مجتمعين عليه ، ووعدهم انصل
الربيع القابل .

ثم قفل الى سجلماسة بعد ما شب نيران الحرب فى الابلالة التركبة
ونسفها نسفا وخرب أولها بآخرها .

ولما وصل عسكر الترك الى تلمسان واخبروا برجوع المولى محمد
الى تافيلالت سقط فى أيديهم ، ووجدوا البلاد خالية وكل الرعايا قد انجفت
عن أوطانها ، وتحصنوا بالجبال ، ولم يأتهم احد بمؤنة ولا خراج ، وانحرف
عنهم أهل تلمسان أيضا ، وكانوا قد ركنوا الى المولى محمد وخاطبوه ،
فرأى الترك أنهم قد شوركوا فى بلادهم وزوجموا فى سلطانهم ، فرجعوا
الى الجزائر . وكان من امرهم ما نذكره الآن .



مراسلة عثمان باشا صاحب الجزائر للمولى محمد بن الشريف

وما دار بينهما في ذلك

التي

ما رجع عسكر الترك الى اجزائر وأخبروا صاحبها عثمان باشا بالدوله
بحال الرعايا وما نالها من صاحب مجملاته جمع أهل ديوانه وأرباب
منسورته وتفاوضوا في أمر المولى محمد وكيف استخلص من سطوته ، فلم
يروا أجدى لهم من أن يخطوا اليه برسالة مع اثنين من أعيان الجزائر
وعلمائها ، واثنين من كبار الترك ورؤسائها ، لانهم كانوا لا يتمكنون من
حربه ، لو أرادوا ذلك ، لانه بغير ويظفر وينهب سم يصحر فلا يمكنهم
التعلق بأذيانه ، ولا قطع مراسخه وأسياله ، فبعثوا اليه برسالة من املاء
الكاتب أبي المصون المحجوب الحصري مع الوفد المذكور اليه يقول فيها :
« الحمد لله الذي وصى ولا رخص في مدافعة اللص والصابئ شربا
أو مشروفا ، ونص ، وهو الصادق سبحانه ، على خصم عرى أهله المأصل
مجهولا أو معروفا ، وصلى الله على سيدتنا ومولانا محمد بن عبد الله بن
عبد المطلب بن هاشم ، وعلى آله أجمعين الذين وبراق الجلال والجلال ،
وصحباؤه سوارم النصول الحاسمة من الكفر الظلي والعلاسم ، بالرمح الفاعلة
والسيوف القواصم ، ولا زائد بعد حمد الله الا مقصد خطاب الشرف الجليل
القدر ، الصادق النهج والصدر ، من رتب الله به فوق رطله ، وحمى به
من أحزاب الأياضيل اتحاد أرضه وانغوار عطشه ، حاضد مولانا علي
وسيدتنا البول ، وولد مولانا الشريف بن مولانا علي السليل الصول
سلام محيكم ما رصعت الجفان سموات البحسور ولعن الجواهر الحسن علي
بياض النصور ، ورحمة الله تعالى وبركاته ما أسألت محض الخلال ذكاته ،
وبعد فقد كاشاكم من معنى شعبة المقيم والطاعن والرائر ، وباط الجريه
مريفة بغير الجزائر ، صان الله من البحر عرضها ، وأمن من زعازع

المواسف والقواصف أرضها ، الماء لكم معادن الرياسة ، وورسان القيافة
والعياقة والخراسة ، فضلا عن سماء صحت من القيم والقيم جود ، وديارا
شربت عليه الوديقة وشيئا فشيئا صود ، بأن تؤور المملكة لم سوان
عن مكنون علمكم أمرها ، ولا أعور عزائمكم رينها وعمرها ، وذلك أن
الوشاب سحابة منحكم هية وهمة في الجود والحلم والخمسة ، وانذار لكم
عنوان عنايتها في غاب الصون سحلماسة ، لكن فكم سر رأى الذبير ،
وإركبكم حزمكم جموع الجهل والتبذير ، مع أن ذلك في الحقيقة دأب كثر
مؤسس لدولة ، لا يجمعها إلا بجباب الجونة والصولة ، فخرت على الآلة
العثمانية جباب صونها الجديدة ، من وجدة الانساق إلى حدود الجريد ،
فتوسلت على اخلاق اخلائد الأعراب ، إلى أن تعرفوا غلبا في أرفس
الآراب ، وشنت الغارة الشعواء على بني يعقوب ، فحسمت رسمهم على
العقب والعرقوب ، وتعددت جماهرهم سعى على عيالهم الرباني والمورولة
في أسواق مستغاث وديار مازونة ، وجررت ذيل الذلة على أطراف الصول
والأغواط ، فالتقطتهم بضائك النقاط ساح الفير الوطواط ، وهذا الجاهل
الحلم محمود حيان ، لعين ماضى والصوانع وبني يلفان ، فراحت رياح
وسويد بفض كل بطل منهم غبار وطيه ، على طود رائد ، وبند فسطة ،
ولا كدنا إلا ما هنكم من سر اسر على مرس أبي الربيع السديمان
مع أنكم أولى من يراعى حرمة ونوقيره ، ويدافع عنه وعن سواء ويرفض
قهره ، ونسود العجم للجهل وأبهم جفائة وأجلافي ، ثم صرتم بدلا وإخلاق
خرج جيش فصبنا بلمان ، بسا لدهم من الرماة والفرسان ، فهير منوعهم
بقرار ، وقتلهم قتل مذلة واحتقار ، فقلنا هذا أقل جزاء كل كلب حقير ،
عقور . عرض عرضه نصوة الأسد الهصور ، ولاوافت الآفة في الغالب
إلا الحضرة ، مع شيع في الأجنة تجنى الجنى والحضر ، كان أولاد طاحنة
وهداج وخراج ، يؤدون لهذه المذبة ما ثقل وخف من الخراج ، ولا يفوتنا
من ملازمها وبر ولا شعر ولا صوف ، ولا سقب ولا جدي ولا خروف ،
إلى أن طلعت عليا غرة شمسك السميدة ، فعادت كل شعبة قريبة عنا بعيد ،

وأعانت افراق الجفافة من أهل وجدة ، وإن نصيبك الأوفر منهم أهل جازة
ونجدة ، ولولاك ما تدار علينا أهل نهمان ، وانكروا ما لنا عليهم من قديم
امانة والاحسان ، وردوا عليك الساحة والباط ، ومبرعواهم أن ترفس
علينا بسطوة النعاز ، والباط ، مع علمنا اليقيني أن سبجنا لا تضعف بزعارع
حيان ، ولا تدرس ولو انهارت عليها حيل حيان وأن الحجر لا يصدق
بالطوب ، والخطاف لا يثأ أوطية الخطوب ، كذلك في الل جندك حلال
الصدر والورود ، لا بصيرون لصواعق البارود ، ولا تخرج حجية الذروع
والدوابل ، إلا في سوق شن الغارات على حقل انقباض ، وأما أسوار
الجحافل وأدوار الكائب ، فلا يهدمها فيهدمها إلا سيون الجيوش والرمسة
الرواتب ، وزنت صوتك لبي عامر ، نذاعة المذار تكف الكافر ، وداخل
الموساس والسوس ، جبل طرارة وبظفرة وبسبب سوس ، والرمسة السود
أن بحقل ليلها في صروعها ، لتختزن في بين السداع سبل ذرونها ، وإن
قبلت منهم الأقوال والانفصال ، تعل المطاعها على الدولة فتعير كالأعوال ، وإليك
أيك والغرر ناعرت بحده في كتاب البوني وأوراق السبوضي وعلى بادي
وإن الحاج ، ورسالة أهل سبة لعبد الحق بن أبي سعيد الربيعي تأليف
المحصوص بصعود تلك الادراج ، ذلك منتهى بيد الوصول لا تدركه بالمسرة
ولا بقبايع النصول ، وإن أوتاد الروم والترك تنقرض من أرض القرب ،
ولا يبقى من ينار عكم فيها بحرب ولا ضرب ، ليس لك في غلبة ادراكه
طمع ، ولا سبل لتديد ما نعلمه حازما وجمع ، وقد عرفت أنفك الاحلام ،
واعتراك ضباب الغيب فأصبح ذلك منه في غياهب الاملا ، فإن حرمت بسبه
فانت لا شك حاث ، وإن كان منكم يقينا فراجع أو ثالث ، أولكم تأسر ،
والثاني يقتل له سائر ، والثالث لكما أمير بائر ، أما عادل أو جائر ، ولا
تعدن باع المخاطرة إلى اوطاننا فتعشى مخاطب سطوة سلطتنا ، أما الشجاعة
الغريزة فقد علمنا أن لك منها بالمهمين أوفر نصيب ، ومن ضرب فيها ثأب
اعرض بهم مصيب ، لكن غاية كذابة الشجاعة إذا حمى الوطن والفساح ،
سبما في هذا الحين التي ابخستها عند الخلاص ، صالحة البارود والرماسي ،

وحسبك علينا كونك عقابا على فرع شجر ، او يعسوب نحل احلى صدع
شجر ، لو رأيت ملوك آحاد امصار البر والبحر ، لحملت انك محجوب
ومحجور ، في حق ذلك الحجر ، وتحققت ان بين الامراء مداراة ومراعاة ،
وأن أحوال الدول أيام وساعات ، كل أحد يخاف على صدع فخضاره ،
ويطيق بخورده تحت أن يحارده ، وما مرادنا الا أمن العرب في المواضع ،
يلطّب لها حولان الانتفاخ في المشاة والرابع ، ويحب اليهم الغنى
والمديح ، ما يحصل له فيه ربح من الكساء والحذاء والادب ، فان تعلقت
همك بالامارة فعليك بالمدن التي حجرها عليك هيج الرابر فصار يدعى
لها بها على المنابر ، فشد لها حيازيمك لذوق حلاوة الملك ، المعجونة
بسرهم السجدة أو الهلك ، دغ عنك وطن الرمال والمحتاج ، ومخاضه
النفس في الفداقد والفجاج ، فشدناك جددك من الاب والام ، ومالك
فيه من أخوخال وعم ، الا ما نجيت ساحات نساء ، ولا زاحمتها
بجسوع رماة ولا فرسان ، وان اشتهت الاعراب غارات بعضها على بعض ،
فموعداها ما نأى عنا من مطلق الارض ، وخمسا أبدا على الغالب ، لتعلموا
أز رأيهم عن معاني الصواب ثابت ، اذ كلهم ذوو جفاء ونفاق ، ويمهم
عند الدول ما يعم الكفار ، ليقى بيننا وبينكم الستر المديد على الدوام ،
ونلغى كلام النشاة من الافوام ، وقد شيعنا نحوكم أربعة صحاب ، نسر
بمجالستهم الخواطر والرحاب ، - الفقيه الوجيه السيد عبد الله النفري ،
والفقيه الاير السيد الحاج محمد بن علي الحضري المزغنائي ، واثني من
أركان ديواننا ، وقواعد ايواننا ، أترك سبوط وغاية غرضنا جميل
الجواب ، بما هو أصفى وأصدق خطاب ، والله تعالى يوفقنا لاحمد طريق ،
ويحشرنا مع جددك في خير فريق ، آمين والسلام ، وكب في منتصف
رجب الفرد الحرام عام أربعة وستين وألف ، اه

ولما وصلت الرسل الى المولى محمد وقرأ الكتاب اغناظ ما تضمه
من العتاب ، فأحضر الرسل وعاتبهم على قبول مرسلهم ونحامله عليه
فقالوا له : ونحن أنيناك سفراء برسالة باننا الجزائر فاكتب لنا الجواب ،

ولا تقابلنا بعتاب ه فقال : « صدقتم » فكتب اليهم بكتاب يقول في أوله (وبعد)
 « فقد كنفنا اليكم من غرة جبين الصحارى ، وصرة أمصار المغارب
 والبراري ، مغنى سجنائنا التي هي قاعدة العرب والبربر المماء في
 القديم كثر البركة ، حالتى السكون والحركة ، ومضى في كتابه الى أن
 ختمه ولم يجيبهم الى ما أرادوا .

ولما رجعوا برسالة الى صاحب الجزائر قرأها بمحضر أرباب الديوان
 ثم ردهم في الحين دون كتاب ، ولما قدموا على المولى محمد ثابته قالوا له :
 انه لم يكن لنا علم بما في الكتاب ولو اكتفينا به ما رجعنا اليك ، نحن حثك
 لعمل معا شريعة جدك وتقف عند حدك ، فما كان جدك يحارب المسلمين ،
 ولا يأمر بنهب المستضعفين ، فإن كان غرضك في الجهاد ، فربط على الكفار
 الذين هم معك في وسع البلاد ، وإن كان غرضك في الاستيلاء على دولة
 آل عثمان ، فأبرز اليها واستعن بالرحيم الرحمن ، فلا يكن عليك في ذلك
 ملام ، فهذا ما جئنا له والسلام ، وأما انقاد نار الفتنة بين العباد ، فليس من شيم
 أهل البيت الامجاد ، ولا يخفى عليك أن ما تفعله حرام لا يجوز في مذهب
 من مذاهب المسلمين ولا قانون من قوانين الاعجام ، وهذان فقهاء من علماء
 الجزائر قد جأوا اليك حتى يسما منك ما تقوله ، ويحكم الله بيننا وبينك
 ورسوله ، فقد تعطلت تجارتنا ، وأجهلت عن وطننا دعياء ، فما جوابك عند
 الله في هذا الذي تفعله في بلاد ، وأنت ابن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم مع أنه لم يحزننا أن نفعله نحن في بلادكم ودياركم ، على أننا
 محمولون على الظلم والجور عندكم ، لكن تأبى ذلك همه سلطانا .

فلما سمع المولى محمد كلامهم أثر فيه وعظهم وداخلته القشعريرة
 وشلاه سلطان الحق فأذعن له وقال : « والله ما أوقعنا في هذا المحذور الا
 شياطين العرب اتصروا بنا على أعدائهم وأوقعونا في معصية الله وأبلغناهم
 غرضهم فلا حول ولا قوة الا بالله ، وأنى أعاهد الله تعالى لا أعرض بعد
 هذا اليوم لبلادكم ولا لرعيتكم بسوء ، وأنى أعطيكم ذمة الله وذمة رسوله
 لا قطعت وادى تأفنا الى ناحيتكم الا فيما برضى الله ورسوله ، وكتب بهم

بذلك عهدا الى صاحب الجزائر وقع بها فتح الله عليه من سجناسه ودوديه
وأعمامهما ، ولم يعد يغزو الشرق ولا توجه ايده بعد ذلك الى أن خرج عليه
أخوه المولى الرشيد فكان من أمره معه ما يذكر بعد ان شاء الله .



ثورة المقدم ابي العباس الخضر غيلان الجرفطي ببلاد الهبط



كان أبو العباس الخضر غيلان الجرفطي من أصحاب أبي عبد الله
العباسي ، وكان مقدما على الغزاة ببلاد الهبط ، ولما قتل العباسي في التاريخ
المقدم اسفل هو برياسة تلك الجهة ، واستمررت حاله الى ثلاث وسنتين
وألف قدار بالفحص وزحف الى قصر كامة فرز اليه أهله فاقبلوا مليا ثم
انهزموا ، وانبعهم الخضر فافتحم القصر غنوة وقتل جماعة وافرة من أعيانه
وفر الكثير منهم الى فاس ، منهم : أولاد الفقيه أبي عبد الله القنطري من
أعيان القصر ، وبقي الخضر متعلبا على تلك الناحية .

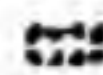
وفي ذي الحجة سنة تسع وسين وألف خرج من فاس الم رابط الرئيس
أبو سلهم بن كدار ، واتصل بالخضر غيلان وصار في حملته ، وكان أبو
سلهم المذكور ممن ظاهر الدلائين على سيدي محمد العباسي فبقى ذلك
نبي قلب الخضر غيلان حتى قبض على أبي سلهم المذكور واعتقله بأحبلا
ثم سرحه بعد حين ، قاله في « نشر إمانتي » .



وفاة المولى الشريف بن علي رحمه الله



كان المولى الشريف بن علي بسجلته وأعمالها على ما وصفناه قبل من الوجاهة والرئاسة والسيادة ، مثل الأمر ، متبوع العقب منذ نشأ ، ثم تابعه أهل سجلته سنة إحدى وأربعين وألف ، ونازعه بنو الزبير أصحاب تابوعصامت ، وبذلك استصرخ عليهم أبا حصون السملالي حتى ملك سجلته كما مر ، ولما تخلص من نكبة السوس وعاد إلى سجلته وجد ابنه المولى محمدا قد قام بالأمر بعده فدخل له عنه ، وقطع بقية عمره فيما يرضى الله تعالى إلى أن أتاه اليقين ثالث عشر رمضان سنة تسع وسبعين وألف بسجلته مسقط رأسه ومقر عزه ومنبت أنسابه ، ومدرج ملوكه وأقباله ، وجددت البيعة للمولى محمد ، ففارقته أخوه المولى الرشيد فخرج إلى الجبال فبقي مقبلا في أحيائها إلى أن كان من أمره ما ذكره .



اغارة المولى محمد بن الشريف على عرب الحياينة

من أعمال فاس وما يتبع ذلك



لما كان آخر سنة ثلاث وسبعين وألف اغار المولى محمد بن الشريف على زرع الحياينة بأحوار فاس فأنسفه وأفسده ، ووقعت عقب ذلك مجاعة عظيمة أكل الناس فيها الجيف والدواب والآدمي ، وخلت الدور وعملت المساجد ، وخرج أهل فاس يستغيثون بأهل الدلاء ، وكان الشريف أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن علي بن طاهر الحسني قد قدم فاسا يقصد أن يبايع أهلها فلم يجيبوه ، وقيل : بل نصره بعضهم ، وخرج إلى عرب الحياينة فذهب بهم إلى قتال المولى محمد بن الشريف فلم يلقه .

وفي أوائل سنة أربع وسبعين وألف حاز طائفة النجليز طليحة من
 يد البرتغال قال في «السنان» : لضعفهم عن مقاومة المسلمين يومئذ بسبب
 أن المسلمين غزوه في هذه الأيام فقتلوا منهم ستمائة مقاتل ثم غزوه قتلوا
 منهم أربعمائة أخرى . ، وقال منويل القنتيلي في كتابه الموضوع في أخبار
 المغرب الأقصى : « سبب ذلك أن طائفة البرتغال وهو اخوان السادس يقال
 بالحاء والجيم أراد تأكيد المحبة بينه وبين طائفة النجليز وهو كارلوس الثاني
 فزوجه أخته وجعلها إليه بمفاتيح طليحة فقب بده اثنين وعشرين سنة
 ثم تخلى عنها للمسلمين » اهـ

قيام المولى الرشيد بن الشريف على أخيه المولى محمد

ومقتل الاخ المذكور رحمه الله



قد قدمنا ما كان من فرار المولى الرشيد عن أخيه المولى محمد بسوء
 وفاة أبيهما رحمه الله فذهب المولى الرشيد يومئذ الى تدغة فأقام بها مدة ، ثم
 سار الى دمنات فأقام بها مدة أيضا ، ثم أتى زاوية أهل الدلاء فأقام عندهم
 ماشاء الله ، فيقال : ان بعض أهل الزاوية أشار عليه بالخروج منها خوفا عليه
 من الفتك به ، لأن الدلائيين كانوا يزعمون ، فيما عندهم من العسك ، أن
 خلا زايوتهم يكون على يده ، فقبل المولى الرشيد أشارته ، ثم خرج الى
 جبل آصرو فأقام به برهة من الدهر ، ثم توجه الى فاس ، ومعه نفر قليل ،
 فبان بظاهر فاس الجديد ، فأكرم رئيسها أبو عبد الله الدريدي ضيافته ،
 ومن الغد ارتحل عنها الى نازا ثم الى عوب الاحلاف .

قال في « الزهرة » : « إلى أن أدته خاتمة المطاف الى قصبة البهسودي
 ابن مشعل . وكان لهذا اليهودي أموال طائلة وذخائر نفيسة ، وله على
 المسلمين حولة واستهانة بالدين وأهله ، فلم يزل المولى الرشيد يفكر في

كيفية اعتيال اليهودى المذكور الى أن أمكه الله به في حبر طون . فقتله
واستولى على أمواله وذخائره وقرنها فبمن تبعه وانضاف اليه من عرب آنكاد
وعبرهم فقوى عصبه وكثر جمعه . . اهـ

وقال صاحب . نشر الثاني : ان المولى الرشيد لما رحل عن فارس قدم
على الشيخ أبى عبد الله اللواتى باحوار تازا ، وكان الشيخ المذكور يستحل
طريقة الفقر ويعظم أهل البيت فالغ فى إكرامه ، بينما هو مقيم عنده إذ رأى
ذات يوم رجلا ذا هيئة من ممالك وأتباع وخيل ، وهو يصطاد كهنة الملوك ،
فسأل عنه ف قيل له : هذا ابن مشعل من يهود تازا ، فانصرف المولى الرشيد
وجعل مديّة فى فمه وجاء الى الشيخ اللواتى ، فلما رآه الشيخ على تلك
الحال أعظم ذلك ، وقال له : مالك والرفقة لك يا سيدى فما الذى دهاك ؟
قال : تأمر جماعة من عشيرتك يسرون معى حتى أقفك بهذا اليهودى
غبرة على الدين ، فقال : « قد فعلت » لا يتخلف عنك منهم أحد ، فلما سار
المولى الرشيد منهم جماعة وواعدتهم على تبيت اليهودى وافتحام داره عليه ،
وكان اليهودى قد اتخذ دارا بالبيداء على نحو مراحه من تازا فى جهة
الشرف ، فلما كانت ليلة الموعد تقدم المولى الرشيد الى دار ابن مشعل فحس
سورة ضيف ، فأضافه ابن مشعل ، ولما انصف الليل انحاض أصحابه بالمدار
وكبس المولى الرشيد اليهودى فى بعض خلوانه فقتله ، وأدخل الرجال
فاستولى على دار ابن مشعل بعد ذلك بأصحابه وحراسه ، وعثر فيها على
أموال كثيرة وذخائر نفيسة ، وقيل ، وهو الشائع عند بسى يزناسن : أن ابن
مشعل المذكور كان مقيما بين أظهرهم قد اتخذ حصنا ببعض جبالهم ، وهم
محددون به ، فجاءهم المولى الرشيد ولم يزل يلاطفهم فى شأن اليهودى حتى أثر
كلامه فيهم ، ونما الى اليهودى بعض ذلك ، وأنهم مسلموه ، فنزل الى
المولى الرشيد بهدية نفيسة يسرّضه بها ، فلم يكن بأسرع من أن قبض عليه
وقتله ، وتقدم الى الدار فاستولى عليها ، واستخرج ما فيها من الاموال .
فالله أعلم أى ذلك كان .

ثم ان المولى الرشيد دعا لنفسه اعراب الشرف وجمع كلمتهم ونزل

وجده واتصل ذلك كله بإخيه المولى محمد صاحب سجلماسة فخطوف مـسـه
 لا يعلم من صرامته وشهامته ، فهض تقالبه والقبض عليه ، فلما اتقى الجمعان
 بسيف أنكاه كانت أول رصاصة في نحر المولى محمد ، فكان فيها حنقه .
 وذلك يوم الجمعة التاسع من المحرم سنة خمس وسبعين وألف ، ودقن
 بدار ابن مغل ، فأسف المولى الرشيد لقله وأظهر الحزن عليه ، ونوى
 تجهيزه بفسه فحملته إلى بنى بزناس ووراه هالك في رمسه رحمه الله
 ونشر له .

وكان أمولى محمد شجاعا مقداما لا يبالى بالعنائم ولا يعظم بباله خوف
 الرجال ، ولا يدري ما هي النكات والأحوال ، وتقدم وصف أهل الدلا .
 بقولهم : « لا جدل الذى لا يؤده هموم النياتى ولا حرارة فط القـيـمـة »
 عقاب أشهب على قنة كل عقبة ، لا يقنعه المال دون جسم الرقبة ، وشجاعته
 شهيرة ، وكان مع ذلك قويا فى يده أبدا فى عصاته وجسمه لا يقاوم فى
 الصراع ولا يزاول فى الدفاع .

حكى أنه فى بعض أيام حصاره لابوعصامت جعل يده فى بعض ثوب
 الخوص وسعد عليها ما لا يحصى من الناس حتى كأنها خنسة منصوبة وإبـسـة
 مضروبة ، وكان سخيا جدا حتى أنه أعطى الأديب الشهير انتقدم فى صناعة
 الشعر العرب والملاحون أبا عثمان سعيدا التمساني صاحب القصة العبقية
 وغيرها نحو من خمسة وعشرين رطلا من حاصى الذهب جائزة له على
 بعض امداحه فيه ، وحكاياته فى هذا المعنى شهيرة .

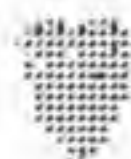
ولا قبل رحمه الله قام سجلماسة ولده المولى محمد الصغير بمقامه
 لكن لم يعم له أمر وسببى بعض خبره ان شاء الله .



الخبر عن دولة امير المؤمنين المولى الرشيد بن الشريف رحمه الله



ما قتل المولى محمد بن الشريف رحمه الله في التاريخ المتقدم
وانحسرت جموعه كلها الى اخيه المولى الرشيد ، فابعدوا البيعة العامة ،
ودخل في طائفة الاحلاف ونويزناس وغيرهم ، وبعث الى اهل تلك
النواحي كلها من العرب والبربر يدعوهم الى الطاعة واجتماع الكلمة ،
فقدمت عليه ، فودعهم بالهدايا ، وكذب من كان مع اخيه في دوان جيشه
وكساهم واعصاهم الخيل والسلاح وعظم امره وعلا كعبه ، ثم احتاج الى
المال ، وكان قد اخذ ولد اليهودي ابن مشعل يوم قتل ابيه ، فاجابته
تطلب فداءه فتقرس فيها وماطلها به ، ثم قال : لا اسرحه حتى تدليني
على مال زوجك او اقتله ، فانعمت له بذلك ، وركب معها الى القصة فدنه
على خزانة في بيت فقبب عليها فلقى فيها حوائى مملوءة ذهباً وفضة
فاستخرجها ، وارتاش بذلك الاموال ، وفرق منها على من معه من العرب
والبربر وسائر الاجناد ، فحسنت حاله وحالهم وعد ذلك من سعادته ، واما
فضايله ورتب جنده بعث رسله الى الاتاق بالاعذار والانذار والوعيد
لاهل الطاعة والمصيان ثم سار على اثرهم قاصداً فتح انخرط الذي كان قد
تعذر على اخيه من قبله فنزل على ولدي منوية واقام به أياماً للاسراحة
وانتظار من يأتيه من اهل تلك النواحي مثل جالوت والريف وغيرهما فلم
يأت به أحد ، والله غالب على امره .



فتح مدينة تازا ثم سجلماسة وما تخلل ذلك



لما أقام المولى الرشيد رحمه الله على ملوية ولم يأت من أهل المغرب أحد تقدم إلى تازا فاقبضها بعد محاربة طويلة وبابيه أهلها والقبائل التي حولها ، ولما اتصل خبر ذلك بأهل فاس اجتمعوا مع جيوشهم من عرب الحياينة والبهائيل وأهل صفرو وغيرهم ، وتحالفوا على حرب المولى الرشيد ، وعدم بيعته بحال فظن منهم أنه يفعل بهم ما فعله أخوه المولى محمد بالحياينة من السلب والنيل ، وأمر رؤساء فاس عامتها بشراء الخيل والعدة والأكثار منها ، ووظفوا على كل دار مكحلة ، ومن لم توجد عنده مكحلة منهم بعاف ، فانسروا من ذلك فوق الكفاية وخرجوا إلى باب القسوح لعرض الخيل والسلاح ، وعملوا اللب المسمى بالميز ، واجتمعوا أيضا مع الحياينة ، وأكدوا الخلف على حرب المولى الرشيد ، ولما بلغه خبرهم وما هم عليه عرض عنهم وعاد إلى سجلماسة . وكان ذلك من صوابا في الرأي إذ قدم الإبل فالأسهل ، ونابول الإخف فالأخف .

ولما أنجح على سجلماسة حاسرها نحو تسعة أشهر إلى أن أسر عنها ابن أخيه المولى محمد الصغير المنزلي بعد أبيه كما مر ، فخرج منها نبلا ودخلها المولى الرشيد واستوى عليها وسد فرجها ورتب حاميها ومهد أهلها ورجع إلى تازا فاحتل بها ، ولكل أجل كتاب .



حصار مدينة فاس ثم فتحها والإيقاع بثوارها



ثما قفل المولى الرشيد رحمه الله من سجلماسة الى تازا أقام بها أياماً فاتفق أهل فاس مع أحلافهم من الخيالة أن يعبروا عليه بمسيرة منها ، ويبدأوه بالحرب قبل أن يبدأهم ليكون ذلك ككسرا من شوكة ، وفاتاً في عضده ، فتأهبوا للحرب وخرجوا في شوال سنة خمس وسبعين وألف ، ولما قابلوا محبته افرقت كلمتهم ورجعوا منهزمين من غير قتال ، فبعثهم المولى الرشيد الى قنطرة نهر سوس خارج فاس ، ثم رجع عنهم فبعثوا اليه في الصلح ، فلم يتم بينه وبينهم صلح الى أن ملك أطراف المغرب كله ، وكان ذلك من حسن تدبيره وترتيبه الأمور .

ثم دخلت سنة ست وسبعين وألف ففي حفر منهما زحف الى فاس وحاصرها وقايتها ثلاثة أيام فأصابه رصاصة في طرف أذنه ورجع سالماً ثم عاد الى حصارها مرة أخرى في ربيع الأول من السنة المذكورة فتمسك ونهب ورجع الى تازا لأنه لم يأت بقصد فتحها ، ثم توجه الى الربيع بقصد الرئيس أبي محمد عبد الله أعراس النثرية ، فكانت بينهما وقعت ، وحاصره في بعض حصونه الى أن قبض عليه في رمضان من السنة فباعه واسباه وكر راجعاً الى فاس فنزل عليها في أواخر ذي القعدة من السنة وقايتها فالا شديداً الى ثالث ذي الحجة ففتحها فأسا الحديد من أعلى السور من ناحية الملاح ، وفر أميرها يومئذ أبو عبد الله الدريدي ، وهذا الدريدي كان في جملة من أخوانه بني دريد بن اتيج الهلاليين ، وكانوا في ديوان السعديين ، ولما بايع أهل فاس الرئيس أبا عبد الله محمد الحاج الدلايين كان الدريدي هذا في عسكره ، فلما فشلت ربيع أهل الدلاء بالمغرب نزع عنهم واستبد بفاس الجديد ، وحالف أهل فاس القديم على حرب الدلايين ثالث جمادى الثانية سنة أربع وسبعين وألف ، وقد كان أحمد بن صالح الليريني رئيس أهل عدوة الأندلس قد خطب ابنة الدريدي لولده صالح

بن أحمد فزوجه أياها ، والتحم ما بينهما فكان الدريدي يشن الغارات على
 قبائل البربر الذين باحواز مكناسة وغيرها ، ويأتى بالنهب ، والمبيل بقرى
 عليه إلى أن يدخل دار الإمارة ، واستمر على ذلك إلى أن أقبح عليه
 مولى الرشيد فاسا كما قلنا ففر إلى منجاته . وقال في « النزهة » بل قاله
 مولى الرشيد وسكن عيعة فاس الجديد ، ومن بعد زحف إلى فاس القديمة
 فحاصرها وقتلها فضعفوا عن مقاومتها ، وفر رئيس البطيين ابن الصغير
 وولده لبلا إلى بستيون باب الجبسة ، ولما طلع الفجر فر أيضا رئيس عدوة
 الأندلس أحمد بن صالح فرأى أهل فاس أن أمرهم قد ضعف وكلمتهم
 قد افرقت ، فخرجوا إلى مولى الرشيد ويأبونه واجتمعت كلمتهم عليه ،
 فعدت في طلب ابن صالح فوجد بحوز المدينة فجىء به وسجن بباب دار ابن
 شقراء بفاس الجديد ، ثم قتل وقتل معه عدة من أصحابه ، ثم قبض على ابن
 الصغير وولده ، وبعد سبعة أيام أمر السلطان بقتلها فقتلا ، واستقام أمر
 فاس وصلحت أحوالها . قال في « النزهة » : أفزع أمير المؤمنين المولى
 الرشيد فاسا القديمة فحكم السيف في رؤسائها وأفانهم قنلا فتهدت البلاد
 واجتمعت الكلمة ، وكان دخوله حضرة فاس القديمة صبححة يوم الاثنين
 أوائل ذي الحجة سنة ست وسبعين والف ، وبويع بها يومه ذلك ، ولما
 تمت له البيعة أفاض المال على علمائها وعمرهم بحزبيل العطاء وبسط على
 أهلها جناح الشفقة والرحمة ، وأظهر أحياء السنة ونصر الشريعة ، فحصل
 من قلوبهم بالمكان الأرفع وتمكنت محبته من قلوب الخاصة والعامة ،
 وولى قضاء فاس السيد حمدون المزوار ثم خرج إلى الغرب فقصده
 الحضر غيلان الثائر ببلاد الهبط ، وكان يقصر كنامة ، فزحف إليه المولى
 الرشيد فانهزم الحضر إلى آصيلا ، ورجع المولى الرشيد عنه إلى فاس أوائل
 ربيع الأول سنة سبع وسبعين والف ، فكبت له البيعة بفاس وقرئت بين
 يديه قبل زوال يوم السبت الثامن عشر من ربيع الأول المذكور ، ثم نسي
 شهر ربيع الثاني من السنة غزا المولى الرشيد أحواز مكناسة وقصد آبت
 والمال من البربر شيعة محمد الحاج الدلائي فأوقع بهم ، ورجع عوده على

بدنه ، وبعد رجوعه نزل محمد الحاج بجموع الربر قرب وادي فاس
 بامى مريرة من احوار فاس فقاتله المولى الرشيد ثلاثا ، ورجع كسر الى
 وطنه ، ثم خرج المولى الرشيد الى تارا واعمالها حتى عشر رجب ففقد ما
 ورجع الى فاس في شوال من السنة المذكورة ، ثم عزل العقيد قائد مكاسة ،
 ثم خرج تالي يوم النحر من السنة الى سي زروال فوقع بالشريف التاسع
 فيهم . وبعث به محوسا الى فاس فوجدها تالي محرم سنة ثمان وسبعين
 وألف ، ثم مال المولى الرشيد الى جديون فقص على رئيسها أبي العباس
 النقيس في جماعة من حزنه وقدم بهم الى فاس فجعلهم بها أوائل ربيع
 الاول سنة ثمان وسعين وألف الى ان كان من اربعهم ما ذكره .

فتح زاوية الدلائى و غريب اهلها الى فاس و ثمانان وما يتبع ذلك

ما كانت صخرة يوم الخميس الثاني عشر من ربيع القعدة سنة ثمان
 وسعين وألف خرج أمير المؤمنين المولى الرشيد رحمه الله عاريا زاوية أهل
 الدلاء ، وكان قد استند القنوى الى الفقيه أبي عبد الله محمد بن أحمد
 النفاسى ، فلقى جموع الدلائى وعليهما ولد محمد الحاج بطلان الرمان
 من فزاز ، فانتشبت الحرب بين الفريقين فمدا ثم انهزم الدلائىون ورجعوا
 بقىون أثرهم الى الزاوية . قال الشيخ اليوسى رحمه الله فى محاضراته
 « كان الرئيس أبو عبد الله محمد الحاج الدلائى قد علمت الحرب بمنين
 عديدة واسع هو واولاده واخوته وبنو عمه فى الدنيا ، فلما تقدم السلطان
 المولى الرشيد بن الشريف ولقى جموعهم بطلان الرمان ففطها دخلا على
 الرئيس أبي عبد الله المذكور ، وكان لم يحضر المعركة لعجزه وكبر سنه
 يومئذ ، فدخل عليه اولاده واخوته واطهروا له عجزا شديدا وضيقا عظيما
 فلما رأى منهم ذلك قال لهم : « ما هذا ؟ ان قال لكم حسكم فحسكم »
 يريد الله تعالى . قال اليوسى : « وهذا كلام عجيب والله بساق الحديث

والمعنى : ان قال الله تعالى لكم حسبكم من الدنيا فكفوا راضين مسلمين . اه
 وكان اسبلاء المولى الرشيد على الزاوية في ثامن المحرم سنة سبع وسبعين
 وألف ولما خرج اليه أهلها عفا عنهم ولم يرف منهم دما ولا كنف لهم
 سيرا حلما وكرما منه رحمه الله ، قال في «النزهة» : لما وقعت الهزيمة
 على أهل الدلاء دخل المولى الرشيد الزاوية ، وأمر بمحمد الحاج وأولاده
 وأقاربه أن يحموا إلى فاس ويسكنوا بها فحملوا إليها واستوطنوها مدة ،
 ثم أمر أن يذهب بهم إلى تلمسان فغربوا إليها وسكنوها مدة

وحدثوا أن محمدا الحاج رحمه الله لما دخل تلمسان قال : « كنت
 وجدت في بعض كتب الحدائق أنني أدخل تلمسان فظننت أنني أدخلها
 دخول الملوك فدخلتها كما ترون ، ولم يزل بها إلى أن توفي فاتح سنة اثنين
 وثمانين وألف ودفن عند ضريح الامام السنوسي رضي الله عنه ولما توفي
 المولى الرشيد رجع أولاده وأقاربه إلى فاس فاستوطنوها باذن من السلطان
 المظفر المولى اسماعيل ، ولما دخل المولى الرشيد الزاوية عبر محاسنها وفرو
 جموعها وطمس معالمها وحارت حصيدها كأن لم تكن بالأمس ، بعد ان كانت
 مشرفة لشرق الشمس ، فمحت الخواصر ضامها ، وقلعت نخلها وأقياءها ،
 وطلا أشرق بأبي بكر وبنيه وأتبعجت ، وفاحت من شذاهم وتأرجحت ،
 ارتحل عنها فرسان الأفلام ، الذين يتجارب بوجوههم الخلام ، وبانت عنها
 ربات الحدور ، وأقامت بها أنافي التدور ، ولقد كان أهلها يعفون آثار
 الرياح فمحت آثارهم ، وذهبت الليالي بأشخاصهم وأبقت أخبارهم ، فل ذلك
 العرش ، وعدا الدهر حين أمن من الأرض ، ولم يدفع الريح ولا الحسام
 ولم تنفع تلك المثنى الجسام ، فسحقا لدنيا ما رعت لهم حقوقا ، ولا أبقت
 لهم شروفا ، وهي الإيام لا تقى من تجنيها ، ولا تبقى على مواليتها ومدابيتها ،
 اذهبت آثار جلق ، وأخمدت نار المخلق ، وذلت عزة ابن شداد ، وهدمت
 القصر ذي الشرفات من شداد ، وكل يلقى معجله ومؤجله ، ويبلغ الكتاب
 يوما أجله ، ولقد أحسن ربى نعمتهم ، أنقر بأحسنهم ومنهم شيخ مشايخ
 المغرب على الإطلاق ، الامام الذي وقع على علمه وعمله الانفاق ، أبو علي

الحسن بن مسعود البوسى رحمه الله فى رائيته النى رنى بها الراوية
المذكورة وبكى أيامها يقول فى مطلعها :
أكثف جفن العين أن ينثر الندى وأبى ويغشى العقبى بها خمرا
وهى طويلة شهيرة . قلت : ولم يصرح فيها باسمائهم مراعاة لجانب
السلطان وذلك هو الواجب والمناسب فرحم الله الشيخ البوسى ما كان
أعرفه بمقتضيات الأحوال .

فتح مراکش ومقتل الأمير أبى بكر الشبانى وشيعته



لما فرغ المولى الرشيد رحمه الله من امر الراوية توجه الى مراکش
فى الثانى والعشرين من صفر من السنة أعشى سنة تسع وسبعين والسف
فاستولى عليها وقتل رئيسها أبى بكر بن عبد الكريم الشبانى وجماعة من أهل
بيته .

وقال فى التزهة : لما بلغ أبى بكر الشبانى وقومه مير المولى الرشيد
إليهم خرجوا فارين بأنفسهم من مراکش الى شواحق الجبال لما خامر قلوبهم
من رعبه ، فدخل المولى الرشيد مراکش وأقضى من وجد بها من الثنائى ،
وقبض على أبى بكر وبني عمه ، فعرضهم على السيف واستزل تلك الفئة
الشريكة من الصامى ، واتخذ منهم بالافدام والنواصى ، وأخرج عبد الكريم
من قبره فاحرقه بالنار .

ولما فتح مراکش قام بها نحو شهر ثم رجع الى فاس ، فدخلها يوم
الجمعة السابع والعشرين من ربيع الثانى من السنة المذكورة ، وفى هذه السنة
خرج المولى محمد الصغير من تافيلالت فى شيعته وخلق سبيل البلد ، وفيها أيضا
ركب الحضر غيلان البحر الى الجزائر وخلق سبيل آصيلا ، ولما رجع المولى الرشيد
الى فاس عزل أبى عبد الله القاسى عن الفتوى ، وعزل الفقيه المزوار عن
قضائها منسلخ جمادى الثانية من السنة ، وولى القضاء الفقيه أبى عبد الله

أبيات كُتبت فيه برسم الاعلام أولها :

صاغ الخليفة ذا المجاز ملك الحقيقة لا المجاز

قال فحمدته أقدس هذه السجدة والتغلى في المدح والأهل بالأسرفاء
على أن جعل مدد وجه ملكا حقيقيا لا مجازيا ، وإنما ذلك هو الله وحده ،
وكل ملك دونه مجاز المدوح وغيره . اهـ

وفي هذه السنة وذلك يوم الاثنين الثاني والعشرين من رجب خرج
المولى الرشيد غازيا الأبيض ففض على أولاد أخيه الأبيض ، ولما وصل إلى
نارا أمر بقتلهم فقتلوا ، ثم مرض مرضا شديدا أشرف منه على الموت ،
فأمر بسريح أساحين وإخراج الصدقات فعافاه الله .

وفي منتصف ذي القعدة من السنة أمر بأعمال وليمة العرس لأخيه
المولى اسمعيل بنادر ابن شقراء من حضرة فاس الجديد . قال البيهقي :
« احتفل المولى الرشيد في ذلك العرس بما لم يسهل مثله اهـ وكانت العروس
من بنات الملوك السعديين . وفي شوال من السنة جدد فطره الرشيد
بفاس والله أعلم .

فتح تارودانت وإبليغ وسائر السوس



قد قدمنا أن أبا حسون السملالي كان مستوليا على بلاد السوس
فاستمر حاله على ذلك إلى أن توفي سنة سبعين وألف ، وكان رحمه الله
ابن الجانب محمود السيرة موصوفا بالعفة متوقفا في الدماء ، ولما هلك خلفه
ولده أبو عبد الله محمد بن أبي حسون ، فلما كانت سنة إحدى وثمانين
وألف غزا المولى الرشيد رحمه الله بلاد السوس فاستولى على تارودانت
رابع صفر من السنة ، وأوقع بهنتوكة ، فقتل منهم أكثر من ألف وخمسمائة
وأوقع بأهل الساحل فقتل منهم أكثر من أربعة آلاف ، وأوقع بأهل قلعة
إبليغ دار ملك أبي حسون ، فاستولى عليها في مهل ربيع الأول من السنة ،

وقل منهم بفتح الجذ أكر من الفين وصفاً لمر السوس للمولى الرشيد .
وفي هذه السنة أيضاً في سابع ربيع الأول منها قتل المولى اسمعيل ، وكان
نائباً عن أخيه بفاس ، سنين رجلاً من أولاد جامع ، وكانوا يقضون الطريق
فقتلهم وحملهم على سور الرح البند . وفيها في جمادى الآخرة منها أمر
المولى الرشيد بضرب فلوس الخنافس المستديرة ، وكانت قبل مربعة وهي
الاشقوبية وجعل أربعة وعشرين في المودونة وكانت قبل ثمانية وأربعين
ورجع الى فاس في ثلث رجب من السنة . وفي أول شعبان منها شرع في
بناء مدرسة السراطين بدار الباشا عزوز من فاس وكان قد أمر ببناء مدرسة
عظيمة بآراء مسجد الشيخ أبي عبد الله محمد بن صانع من حضرة مراكن
والله لا يضيع أجر من أحسن عملاً



تأليف جيش شراقة وأوليتهم وشرح لقبهم



قد قدمنا في أخبار السعديين : أن لفظ شراقة في الأصل لقب لعرب بادية
بلسان ومن انضاف اليهم ، وسموا بذلك لانهم في جهة الشرق عن المغرب
الاقصى ، فأهل بلسان مثلاً يسمون أهل المغرب الاقصى مغاربة ، وأهل
المغرب الاقصى يسمون أهل بلسان مشارقة ، الا أن العامة يلحنون في هذه
النسبة فيقولون شراقة بنخفيف الزاء وانقاف المعقودة ، وقد كان للسعديين
جند من هؤلاء العرب كما مر .

ولما جاء الله بدولة أمير المؤمنين المولى الرشيد رحمه الله واجتمع
عليه من عرب آنكاد وغيرهم ما قدمنا ذكره نزع اليه من أهل تلك البلاد
بعدة قبائل بعضها من العرب وبعضها من البربر أنفاً من ولاية البرك فقتلهم .
فمن العرب أشجع وبنو عامر ، ومن البربر مديونة وهوارة وبنو سنوس ،
فأمر رحمه الله ببناء القصبة الجديدة بفاس بديار لمون وعروسة ابن صالح
وبذل لأصحابه وقواده ألف متقال لبناء سورها وأمرهم ببناء الدور فيها

وأعطى شرافة هؤلاء ألف دينار لبناء قصبة الحبس ، بعد أن كان أنزلهم
أولا بأحوار فاس ، فحصل منهم الضرر لأهل المدينة وشكواهم ، فأمرهم
بالانتقال بحملتهم إلى بلاد صدينة وفستالة بين النهرين سيو وورغة ، وأعطاهم
نلك الأرض وعزل عزابهم وأمرهم ببناء بيوتهم على حدة ، ثم أعطاهم ألف
دينار لبناء سور القصبة كما قلنا ، وجعلهم قبيلة واحدة نسب تميز الآن
عربهم من بربرهم ، ثم خرج المولى الرشيد رابع رمضان من السنة لربيع
الشيخ أبي عزى رضى الله عنه ومنه ذهب إلى سلا فرار صلحاءها وعاد
إلى فاس فدخلها مسلخ رمضان المذكور .

ثم دخلت سنة اثنين وثمانين وألف في حفر منها بعت خيلا للجهاد
على طجة ، وفي منتصف جمادى الأولى بعت خيلا أخرى إلى السوس
وعليهم أبو محمد عبد الله أعراس ، ثم خرج إلى الحصيد بإفراطاست فبأنه
هنالك خبر ثورة ابن أخيه المولى محمد بن محمد بمراكش . فرجع إلى
فاس ، فدخلها يوم السبت حادى عشر رمضان ، ثم خرج منها عصر يومه
ذلك ، فلقه ابن أخيه بغزارة مقبوضا عليه بيد أصحابه فمات به إلى
تافلات ومار هو إلى مراكش وبعث فائده زيدان العامري إلى فاس في ذي
القعدة ليأتيه بأجيش لغزو السوس ، فأنه أهل السوس طائعين و لم يبق
للمحركة محل بعد أن كانت الاخية قد أخرجت إلى وادي فاس وضربت به ،
فاستقرت قواعد الملك للمولى الرشيد ونمهدت أمور الدولة والله غالب
على أمره .



وفاة أمير المؤمنين المولى الرشيد رحمه الله

كان أمير المؤمنين المولى الرشيد رحمه الله في هذه المدة مقيم بمراكش كما قلنا إلى أن كان عبد الأضحى من سنة اثنين وثلاثين وألف ، فلما كان ثاني يوم النحر وهو يوم الخميس ركب فرسا له وأجراه فجمع به في بستان المسرة ولم يملك عنانه فأصابه فرع شجرة نارنج فهشم رأسه وقيل دخل في أذنه وكانت فيه منيته رحمه الله ، ودفن بمراكش بالقصبة منها ، ثم نقل إلى ضريح الشيخ أبي الحسن على بن حرره بن فاس توصية منه بذلك . ومات رحمه الله سنة اثنان وأربعين سنة لأنه ولد سنة أربعين وألف ، ورواه بعضهم بقوله :

وما شج ذاتا الفصن رأسا امامنا لسوء لبه خدن المحجة جاحد
ولنكه قد غار من ليس قد قد وان من الاشجار ما هو حاسد
قلت : لا يخفى أن مثل هذا الشعر لا يحسن أن نمدح به الملوك فانه بالغزل أشبه منه بالرتاء ، وكان قد وقع بين المولى الرشيد رحمه الله وبين شيخ الوقت الامام أبي عبد الله محمد بن ناصر الدرعي رضي الله عنه مكاتبات توعده أمير المؤمنين في بعضها فمات عقب ذلك وكفى الشيخ المذكور أمرا .

ومن ما نره رحمه الله : أنه لما مر في بعض حركاته بالموضع المعروف بالسط من بلاد الظهراء أمر بحفر آبار شتى فهي الآن تدعى بأبار السلطان إضافة له يستقى منها ركب الحجيج في ذهابه وإيابه ، فهي إن شاء الله في ميزان حسناته ، وكان رحمه الله محبا في جانب العلماء مؤسرا لانغراضهم مولعا بمجالستهم محبا اليهم حيث ما كانوا .

ومن نوادره معهم : ما حكى أن العلامة أبا عبد الله محمد المرابط ابن محمد بن أبي بكر الدلائي حضر يوما بمجلس السلطان المذكور وذلك بعد الايقاع بزاويتهم وتغريبهم إلى فاس فأنشد السلطان معرضا بالفقيه

المذكور قول أبي الطيب المتبني :

ومن تكذبت الدنيا على الحر أن يرى عدوا له ما من صداقة به
فهم أبو عبد الله امرأته أشارت فقال : أيد الله أمير المؤمنين ، أن
من سعادته امرء أن يكون خصمه عاقلا ، فاستحسن الحاضرون حسن
بدبته وادلف منزعه .

ومن نواسع المولى الرشيد رحمه الله مع أهل العلم ما حكاها صاحب
الجلس من أنه بعث إلى بعض علماء عصره ليقرأ معه بعض الكتب فاصبح
ذلك العالم وقال كما قال الإمام مائة رضى الله عنه : « اعلم يوثى ولا
يأنى » قل : « فكن المولى الرشيد رحمه الله يتردد منزل ذلك العالم
للقراء عليه » وقد ذكر صاحب « نشر الثاني » : « أنه كان يحضر مجلس
الشيخ البوسى والفرويين » اهـ وهذه لعمرى منقبة فخمة ، وماترد جسيمة ،
فرحم الله تلك الهمم التي كانت تعرف لتعلم حقه وتقدير قدره ، قالوا :
وكان رحمه الله جوادا سخيا رحل الناس إليه من المشرك فما دونه وفاء
بعض طلبة نجر الخرائر ففتدحه ببين وها :

فاض بحر الفرات في كل قطر من ندى راحيت غدا فراما
غرق الناس فيه وانهم انقذوا خلافا ولم يجدوا فاما
فومله بأنهم وخمسين ديناراً .

قال القزويني : وشأوه رحمه الله في إسعاد لا يمحى ، والحكايات
عنه بذلك شهيرة ، وفي أيامه كثر العلم واعز أهله وظهورت عليهم أئمة
وكانت أيامه سكوت ودعة ورحاء عظيم حتى قيل أنه في اليوم الذي
يومع فيه بناس كان القمح في أول النهار يخمس أواق للممد وماء في
آخره نصف أوقية فيمن أسس بولايته وأقبلوا بها ، والله عالى الله

اخبر عن دولة أمير المؤمنين المظفر بالله أبي النصر

المولى اسماعيل بن الشريف رحمه الله



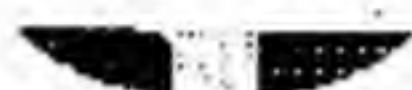
لما توفي المولى الرشيد رحمه الله في التاريخ المتقدم وكان اخوه المولى اسمعيل بمكناسة الزينون خليفة على بلاد الغرب فبلغه خبر موته فاجتمع الناس عليه وباعوه وانفقت كلمنهم عليه ، ثم قدم عليه أعيان فارس وأعلامها وأشرفها ببيعتهم ، وقدم عليه أهل بلاد الغرب من الحواضر والبادي كذلك بهداياهم وبيعاتهم إلا مراكنس وأعمالها فإنه لم يأت منها أحد ، فجلس رحمه الله لنوفود إلى أن فرغ من شأنهم ورتب أمور بمكناسة وعزم على السكنى بها إذ كان لا يبغي بها بدلا حيث أعجبه ماؤها وهو أعمى هكذا في البستان .

وقال أبو عبد الله البغوي في الزهرة ونحوه في «نشر المسمى» :
لما توفي المولى الرشيد رحمه الله أهل بخر وفاته بالمولى اسمعيل وهو يومئذ خليفته بهاس الجديد ليلة الاربعاء السادس عشر من ذي الحجة سنة اثنين وثمانين وألف فوج رحمه الله ، وحضر بيعته أعيان المغرب وصلحاءهم بحيث ثم ينازع في أنه أحق بها وأهلها أحد ممن يشار إليه ، زاد في «الظل الظليل» : «ووافق على بيعته أهل الحل والعقد من العلماء والأشراف كالشيخ أبي محمد عبد القادر ابن علي الفاسي ، والشيخ أبي علي اليوسي ، وأبي عبد الله محمد بن علي القبالي ، وأبي العباس أحمد بن سعيد المكليدي ، وأبي عبد الله محمد بن عبد القادر الفاسي ، وأخيه أبي زيد صاحب نظم العمل ، والقاضي أبي مدني ، وغيرهم من بقية الأعيان ، وكانت بيعته في السنة الثانية من يوم الاربعاء السادس عشر من ذي الحجة المذكور آنفا ، ووافق ذلك اليوم الثالث من شهر ابريل المعجمي .
وكان سنة يوم بويح ستا وعشرين سنة لأن ولادته كانت عام وفعة

القاعة وهي مؤرخة بخند من يوثق به سنة ست وخمسين و الف ، ولما
تمت بيعته نهض بأعباء الخلافة وضبط الامور واحسن السيرة .

■

ثورة المولى ابي العباس احمد بن محرز بن الشريف وما كان من امره



لما توفي المولى الرشيد رحمه الله واتصل خبر وفاته بأهل سجلماسة
وغيرها أقبل ابن أخيه المولى أبو العباس أحمد بن محرز مبادرا إلى مراكنس
طالباً للامر وداعياً إلى نفسه ، والنفت عليه طوائف من عرب السوس وغيرهم
وعلب على تلك النواحي ونشبت أهل مراكنس بلامع برفه ، وبذلك تقاعدوا
عن الوفادة على أمير المؤمنين المولى اسمعيل رحمه الله .

ولما صح عنه خبر ابن محرز وذلك في آخر ذي الحجة من السنة
نهض إلى مراكنس فوصل إليها وبرز إليه أهلها فبعض انضم اليهم من قبائل
أحوازها وقتلوه وانتصر عليهم وهزمهم ، ودخل مراكنس غنوة يوم الجمعة
سابع صفر سنة ثلاث وثمانين و الف ، فعفا عن أهلها ، وأجفل ابن محرز
وشيعته إلى حيث نجوا .

ولما احتل المولى اسمعيل بمراكنس أمر بنقل شيوخ أخيه المولى
الرشيد في تابوته إلى فاس ليدفن بفريخ الشيخ ابن حرزهم كما مر ،
ثم نقل السلطان إلى مكناسة منسلخ ربيع الأول سنة ثلاث وثمانين و الف .



انتفاض اهل فاس وقتلهم القائد زيدان واعلانهم بدعوة ابن محرز
وما نشأ عن ذلك من محاصرة السلطان لهم



لما فعل أمير المؤمنين المولى اسمعيل الى مكناسة أخذ في ترتيب أمور دولته
وفرق الراتب على اخذ وكان عازما على غزو بلاد الصحراء فلم يرعه الا
الخبر بأن اهل فاس قد انتفضوا وقتلوا قائد الجيش زيدان بن عينا العامري
وكان مقتله ليلة الجمعة ثاني جمادى الاولى من السنة فرحف السلطان
اليهم وحاصرهم واستمر القتال بينه وبينهم أياما ، ثم بعثوا الى المولى أحمد
ابن محرز ليأتيهم فيجتمعوا عليه فقدم دبدو وانزل على ملوبة وبعث اليهم
رسوله يعلمهم بمجيئه فاعلنوا بنصره ، وذلك يوم الخميس العشرين من
جمادى الثانية من السنة ، وفي مناسخ الشهر المذكور بعثوا عشرة من الخيل
للقائه بتازا ، ثم أصبح عليهم رسول الخضر غيلان يعلمهم بأنه قد قدم من
نهر الجزائر في البحر ، وأنه تزل بتطاوين مع رؤسائها أولاد النقيس ،
فشعبت الآراء وتعددت أسباب المهراش ، وتكاثرت الخطباء على خدائهم ،
وهاجت فتنة بفاس قتل فيها نفر من أولاد الناصر المتقدم أسى الربيع
سليمان الزرهوني على يد مولاي أحمد بن ادريس من شرفاء دار القيطون ،
ثم قتل بعض شعبة الزرهوني مولاي حفيد بن ادريس أخا الشريف
المذكور ، وكان ما كان مما لست أذكره .

ولما اتصل خبر ابن محرز بالمولى اسمعيل نهض اليه في جنوده قاصدا
بتازا فحاصرهم بها شهرا ففر عنها ابن محرز ودخل الصحراء ، ولما علم
السلطان بفراره عدل الى ناحية الهبط بقصد الخضر غيلان فحاربه الى أن
ظفر به وقتله يوم الاحد العشرين من جمادى الاولى سنة أربع وثمانين
والف ، وعاد الى فاس الجديد أواسط جمادى الثانية من السنة ، وحاصر
اهل فاس وطاولهم ولم يحدث معهم حربا الى أن أذعنوا الى الطاعة وراجعوا

بصائرهم ففتحوا البلد وخرجوا إلى السلطان تائبين فعفا عنهم ، وذلك في
سابع عشر رجب سنة اربع وثمانين وثلث ، فكانت مدة انتفاضهم أربعة
عشر شهرا وثمانية عشر يوما ذاقوا فيها وبال امرهم ، ثم ولي عليهم القائد
أبا العباس أحمد التلمساني ، وعلى فاس الجديد الوزير أبا زيد عبد
الرحمن المزاري وسار إلى مكناسة ، ثم عاد بالقرب ، الا ان هذين الوالدين
قد جارا في الحكومة ، وعاتا في البلدين بضرب الايشار ونهب الاموال
وغير ذلك والله لا يظلم مثقال ذرة ، وعزل أيضا عن خطابة القرويين الفقه
أبا عبد الله البوعناني وولاهما القاضي أبا عبد الله المجاضي وذلك في آخر
رجب من السنة والله أعلم .

ب

تجديد امير المؤمنين المولى اسماعيل بناء مكناسة الزيتون

واتخاذها اياها دار ملكه



كانت مدينة مكناسة الزيتون من الامصار القديمة بارض المغرب بناها
البربر قبل الاسلام ، ولما جاءت دولة الموحدين حاصروا مكناسة سبع سنين
ثم افنحوها عنوة واسط المائة السادسة وخربوها ، ثم بنوا مكناسة الجديدة
المسماة بتاكرارت ، ومعناها : المحلة ، واعتنى بها بنو مرين من بعدهم
فبنوا قصبتها وتيسدوا بها المساجد والمدارس والزوايا والربط ، وكانت
بومث هي كرسى الوزارة كما ان حضرة فاس الجديد هي كرسى الامارة ،
واخذت مكناسة بضيئ التربة وعدوية الماء وصحة الهواء وسلامة المخزن
من التعفن وغير ذلك . وقد وصفها ابن الخطيب في مواضع من كتيبه مثل
«النفائس» و«المقامات» وغيرهما ولائى عليها نخما وثرا وأشد قول ابن
عبدون من أهلها فيها :

ان تفخر فاس بما في طيها ويانها في زيتها حناء

يكفيلك من مكناسة أربابها والأطيان هواؤها والمساكن
فلما كانت بهذه المثابة كان أمير المؤمنين المولى اسمعيل رحمه الله
لا يرضى بها بدلا ، فلما فرغ من أمر فارس رجع إليها وشرع في بناء قصور
بها بعد أن صدم ما يلي القصة من الدور ، وأمر أربابها بحمل أنقاضها ،
وبنى لهم سورا على الجانب الغربي ، وأمر ببناء دورهم به ، وهدم الجانب
الشرقي كله من المدينة وزاده في القصة القديمة ، ولم يبق أمامه إلا الفضاء
فجعل ذلك كله قصبة . وبني سور المدينة وأفردها عن القصة وأطاق أيدي
الصانع في البناء ومداومة العمل ، وجلبهم من جميع حواضر المغرب ،
ولما لم يبقه ذلك فرض العملة على القبائل متاوبة ، فصارت كل قبيلة مس
قبائل المغرب تسع عددا معلوما من الرجال والبهائم في كل شهر ، وفرض
الصانع وأهل الحرف على الحواضر ، فصارت كل مصر يمشون من البائين
والنصارين وغيرهم عددا معلوما كذلك ، وأسس المسجد الأعظم بداخل
القصة مجاورا لقصر الناصر الذي كان أسسه في دولة أخيه المولى الرشيد
رحمه الله ، ثم أسس الدار الكبرى التي بجوار الشيخ المذدوب ، واستمر
البناء والفرس بمكناسة سبعين كما ياتي التيه على ذلك في محله
أن شاء الله .

مجيء المولى أحمد بن محرز إلى مراکش واستيلائه عليها

ونهوض السلطان إلى محاصرتها بها

ثم دخلت سنة خمس وثمانين وألف فيها ورد الخبر على السلطان
المولى اسمعيل وهو بمكناسة بدخول ابن أخيه المولى أحمد بن محرز مراکش
واستيلائه عليها ، وكان السلطان يومئذ متوجها إلى أنكا لما بلغه من عبث
الحرب الذين به وقلعهم الطريق فتم يثمة بالناس منهم بل سار اليهم وأوقع
بسفوفهم وقتل خلقا كثيرا ونهب ورجع مؤيدا منصورا ، ثم استعد لحرب

ابن محرز وخرج في العساكر على طريق نادلا ، فكان اللقاء بينهما على
أبي عقة من وادي العبد ، فاقتموا وانهزم ابن محرز وقتل كثير جيشه
حينئذ الضوري ، ورجع ادراجة إلى مراكنش ، فبعده السلطان المصولي
اسمعيلى ، وألقى بكناكاه على مراكنش أوائل سنة ست وثمانين وألف ، ونما
إليه أن بعض أهل محضه قد اصمروا الغدر منهم الشيخ عمر البطونى وولده
وعبد الله أعراس وأخوته ، هؤلاء كانوا أمراء عسكره ، فخذلهم وأتلف
نفوسهم ، وبعث إلى من بقى منهم بغاس قبض عليهم وقتلوا وحيزت
دورهم وأموالهم .

واسمر السلطان محاصرا لمراكنش إلى ربيع الثانى من سنة مبيع
وثمانين وألف فتدد في الحصار ، وازدثق إليها حتى جفود ، فوقع
قال عظيم مات فيه من الفريقين مالا يحصى ، وتنجح ابن محرز داخل
السد وقضى بقال من أعلى الأسوار ، ثم نعدى الحصار إلى ثمانى ربيع
الثانى من سنة ثمان وثمانين وألف ، فشد الأمر على ابن محرز وخسار
ذرها ، فخرج فارا عن مراكنش ناجيا فما اتقه الحرب من جموعه ،
ودخل السلطان المولى اسمعيل المدينة عنوة ، واستباحها وقتل سعة ممن
رؤسائها وكحل ثلاثين منهم وهدأت الفتنة وذهت أيام المحنة . والله غالب
على أمسه .

تأليف جيش الودايا وبيان فرقهم وأوليتهم



هذا الجيش من أهل جوش هدر بدولة الشريعة أبقي الله فضلها
وبسط على البلاد والعباد بمها وعدلها وهو ينقسم إلى ثلاثة أرحاء ،
ورحى أهل السوس ، ورحى المغفرة ، ورحى الودايا ، ويطلق على الجميع
ودايا تغنيا ، فأما أهل السوس فمنهم أولاد حرار وأولاد مطاع ووزراء
والشبان وكثهم من عرب معقل ، وكانوا في القديم جندا للدولة

السعدية ، وكان ملوكها يستقروا بهم للغزو بجنهم لا عيادهم ذلك
أيام كونهم بالنصحراء ، ثم أنزلوهم بسيف أزغار فرائدهم لعرب حشم من
الحلظ وسفيان وغيرهم ، إذ كانت الحظ شعبة بني مرين وأمهاتهم كسا
مر ، فما جانت الدولة السعدية بقوا منحرفين عنها ، وكنا طرفي حل
ناروا عليها وخرجوا عن طاعتها ، فقبض بهم السلطان محمد النسخ السعدى
هؤلاء الفائل من معقل وزاحمهم بهم فى بلادهم ، وشغلهم بهم ، فكانت تكون
بينهم الحروب ، فتارة يتصف معقل من حشم ، وتارة العكس حتى أوقع
المصور السعدى بالحلظ وفتحته الشهيرة ، وأسفنتهم من الجدية ، فقبض
أولاد مطاع الى زبد فرب نادلا .

وما أشرفت الدولة السعدية على الهرم استطالت الشبهات خديها بها
كان نهم من الحولة على أولاد السلطان ريدان ، فلبدت فرقة منهم
بمراكش كما مر ، وتارت أخرى بناس الحولة مع أبى عبد الله الشريفى
المنقلب بها حشما سلف ، الى أن نقل أمير المؤمنين المولى اسمعيل رحمه
الله جميعهم الى وحدة كما سيأتى ، ثم حشمتهم بعد بأخوانهم من المغافرة
والودايا وصير الجميع بجيشا واحدا فهد أوليه أهل انوس !
وأما المغافرة سيانى بستان كريمة اطفالهم بانولى اسمعيل
ومصاهرتهم له .

وأما الودايا فكان السبب فى جمعهم واستعانتهم فى الخديفة أنه
لما فتح المولى اسمعيل رحمه الله مدينته مراكش الفتح الثانى وأحقق أن
محترز عنها أقام بها أيام ، ثم خرج الى الصيد بالسيف العروى بالبحيرة
من أحوال مراكش ، فرائى أعرايا برعى غنما له وبده شفرة تقصع بها
السدر ويضعه لعمه لتأكل ورقه ، فقال للموزعة : على بابى الشفرة .
فأسرعوا اليه وجاءوا به الى أن أوقفوه بين يديه ، فسأله فأنسب له الى :
ودى ، كغنى ، فبده من غرب معقل بالنصحراء ، واخبره بأنهم دخلوا
من بلاد القلة بسبب جذب أصابهم ، وأن : حشا الوس بنجم كبير
فاضرفنا ودهنت كل طائفة منا الى قلة فرب عليها ، ونحن نزول مع

الشيانات . فقال له المولى اسمعيل رحمه الله : . أنتسم أخوالى وسمعم
بخبرى ولم تاتونى ، والآن أنت صاحبى واذا رجعت بفمك الى خيمتك
فأقدم على الى مراکش . وأوصى به من يوصله اليه ، ثم بعد أيام قدم
أبو الشجرة على السلطان فكاه وحمله وبعث معه خيلا يجمع بها اخوانه
من قبائل الحوز ، فجمع من وجد منهم وجاء بهم الى السلطان فأتبهم فى
الديوان وكساهم وحملهم ، ثم نقلهم بحملهم الى مكانة الزيتون دار
الملك ومقر الخلافة .

ثم دخل نجع آخر بعدهم فأتبهم فى الديوان أيضا وبالسف فى
اكرامهم والاحسان اليهم وعين سكانهم من مكانة المحل المعروف
بالرياض بجوار قصتها ، وأمرهم ببناء الدور وأعطى أعيانهم ورؤساءهم
النواب وهم : ازوايا التى لا تعرف مع القبائل ، ثم قدم نجع ثالث جاؤوا
من جهة القبلة فأتبهم كاخوانهم الذين قدموا قبلهم وسلك بهم مسلكهم ،
ولما نقل رحمه الله زراة والشيانات الذين كانوا بفاس لأجديد
مع الدريدى بعث بهم اليها أيضا ليجتمعوا مع اخوانهم ، ثم قسم الودايسا
الذين بالرياض قسمين فبعث نصفهم الى فاس لأجديد وعمره بهم . وولى
عليهم القائد أبا عبد الله محمد بن عطية منهم ، وأبقى النصف الآخر
بالرياض من مكانة ، وولى عليهم القائد أبا الحسن عليا المدعو بابسى
الشجرة ، فكانا ينداوان القسمين مرة هذا ومرة هذا ، ثم انقر الامر
على أن صار أبو الشجرة بفاس وابن عطية بالرياض .

وأما خبر الخليل : فانه لما أوقع بهم المنصور السعدى تعرفوا فى
القبائل شذر مذر ، وصاروا عيالا على غيرهم ، ولما أشرفت الدولة
السعدية على الهرم اجتمعوا ورجعوا الى ازغاز فطلبوا عليه ، وعفوا وكثروا
وتمولوا وأكثروا من الحيل والسلاح الى أن جاء الله بالمسولى اسمعيل
رحمه الله فانتزع منهم خيلهم وسلاحهم كغيرهم من قبائل المغرب ، وضرب
عليهم المزارم ، واستمروا على ذلك الى أيام السلطان المرحوم المولى محمد
ابن عبد الله فظهروا فى دولته ، وكانوا يعكسون معه فى حروبه ويفرمون

ما وجب عليهم من الزكوات والاعشار ، وكذلك مع ابنه المولى سليمان وابن ابنه المولى عبد الرحمن بن هشام رحم الله الجميع بئنه ، وهم اليوم في عداد القبائل الغارمة ، وكذا قبائل الخوز الذين هم من عرب محقل كلهم غارمة ، والله تعالى المتولى لامور العباد لا معقب لحكمه ولا راد لقضائه .



انتمقاض البربر شيعة الدلائيين والتفافهم على احمد بن عبد الله منهم

وايقاع السلطان بهم



لما كان أمير المؤمنين المولى اسمعيل رحمه الله مقيما بمراكش بعد فرار المولى أحمد بن محرز عنها بلغه اجتماع البربر الصنهاجيين على أحمد ابن عبد الله الدلائيين وعيشتهم فيمن جاؤهم من قبائل العرب من تادلا الى سايس ، فبعث رحمه الله عسكريا الى تادلا اعانة لاهلها على البربر فهزمتهم البربر وقتلوا يخلف وانتهبوا واستولوا على تادلا ، ثم بعث اليهم عسكريا آخر فيه ثلاثة آلاف من الحيل وعقد عليه ليخلف فهزمتهم البربر وقتلوا يخلف وانتهبوا مصكره ، ثم اعقبهما بعسكر ثالث فوقع به ما وقع بالاولين هذا كله والسلطان مقيم بمراكش يرصد ابن محرز الذي بالسوس ، نسيم بلغه قيام اخيه المولى حمادة بالصحراء وحرره لاجله المولى محرز الاثر بهما أيضا ، وهو والد المولى أحمد صاحب السوس فقدم السلطان رحمه الله الاهم ورجع الى حرب البربر بتادلا خوفا من اتساع خرقهم على الدولة ، وهناك لقبه أخوه المولى الحزان جاء مستصرحا له على أخيه المولى حمادة ، ثم تقدم السلطان رحمه الله الى البربر فأوقع بهم وقعة شيعاء واستلحمهم وقطع منهم سبعمائة رأس بعث بها الى فاس مع عبد الله بن حمدون الروسى . وفى نشر المثاني ، أنه قتل من البربر يومئذ ثلاثة آلاف فزيت المدينة واخرجت المدافع وكان يوما مشهودا ، ولا انقضت الواقعة فر المولى الحزان

من المحلة الى الصحراء ورجع السلطان الى مكة فدخلها فسي واسط
شوال سنة ثمان وثمانين وألف .

وفي هذه الايام ولي قضاء فاس الفقيه الورع أبا عبد الله محمد العربي
بردة بعد عزل القاضي ابي عبد الله المجاصي ، وولى مظاهها وحياتها عبد
الله الروسي ، وولى موارثها أبا جعدون ، وأمر بقل أهل تطاون الذين
كانوا بسجن فاس وهم عشرون فضرب أعناقهم ورفعت على الاسوار ، ثم
جىء بالمولى الحرا من الصحراء مقيدا مغلولاً فلما قابله من عليه وأطلقه
وأعطاه خيلاً وأقطعته مدائن بالصحراء يتعيش بها وسرحه الى حال سبيله .



عود الكلام الى بناء حضرة مكناسة الزيتون



واسمى السلطان المولى اسمعيل رحمه الله بمكة ولما عي بساء
حضرتها نفسه وكلما أكمل قصراً من غيره ، ولما عي مسجد القصبة
بأناس أسس الجامع الأخضر أعظم منه ، وجعل له بابين باب الى القصبة
وباباً الى المدينة وجعل رحمه الله لهذه القبة عشرين باباً عديداً في غاية
السعة والارتفاع ، مقبوة من أعلاها وفوق كل باب منها برج عظيم عليه من
المدافع الحامية العظيمة الاحرام والمهاويس الخربة الهائلة الاشكال مما
يقضى منه العجب ، وجعل في هذه القبة بركة عظيمة تسر فيها الفلك
والزوارق المتخذة للزينة والانبساط ، وجعل بها هرباً عظيماً لاختزان
الطعام من قمح وغيره مقبوا القنايط ، بسع زرع أهل المغرب ، وجعل
بجواره سوانى للماء في غاية العمق مقبوا عليها ، وجعل في أعلاها برجاً
عظيماً مستدير الشكل لوضع المدافع الموجهة الى كل جهة ، وجعل بها أصبلاً
عظيماً لربط خيله وبغاله مسيرة فرسخ في مثله مسقف الجوانب بالبرشمة
على أساطين وافواس عظيمة ، في كل قوس مربوط فرس وبين الفرس
والفرس عشرون شبراً ، يقال : انه كان مربوطاً بهذا الاصطبل تسى عشر

أشرف فرس مع كل فرس سائس من المسلمين وخدام من أسرى العدائ
 ينوبى خدمته ، وفي هذا الاحطال ساية من الماء دائره عليه مقبوه الفهر ،
 وامام كل فرس منها نقب كاسعد سربه ، وفي وسط هذا الامطال قباب
 معدة بوضع سروج الحيل على السكاك مخلفه ، وفيه ابضا هري عظيم مربع
 الناس مقبوه الاعلى على السائلين تغلبه واعواس هائلة بوضع سلاح السرايان
 اصحاب الحيل ، وينفذ اليه الضوء من شايته في جوانبه الاربعه كل شبك
 سيف وزينه على فخذ من حديد ، وقوف هذا الجوى من العلاء فسر يقال
 له : المنصور ، ولا يقصر ارتفاعه من ... راج حسون في الاسفل
 وخمسون في الاعلى ، وفيه عشرون صفه في كل صفه طاق عليه شبك من
 حديد يشرف منه اهل القبة على سيط مكانه من اجل الى الحيل ، وكذا
 فيه مقبنة بالبرستلة والقرمود وغير ذلك ، ثم اربع قباب منها متقابله معة
 كل واحدة منها سمون شبرا في مثلها ، وبني العشرين اربعون ، ويجاور
 هذا الاحطال بستان على قدر طونه فيه من شجر ازبون وانواع الفواكه
 كل عريب ، طوله فربس وعرضه ميلان ، ويحل هذه المقصور التي في
 داخل القلعه بوازع مستطبة معة وابواب عظيمة فاصلة بين كل ناحيه ،
 وبين الاخرى ، ورحاب عظيمة مربعة معة معة اسود في كل جانب ،
 الى غير ذلك مما لا يحيط به الوصف .

قال صاحب البنان : دوفد شاهدت آثار الاقدمين بالشرق والمغرب
 وبلاد الترك والروم فما رأيتا مثل ذلك في دولهم ولا شاهدناه في آثارهم ،
 من لو احتتمب آثار دول ملوك الاسلام ارجح بها ما ياه السلطان الاعظم
 المولى اسمعيل رحمه الله في قلعة مكانة دار ملكه ، ولم تزل تلك
 البناءات على طول الدهر قائمة كالجمال لم تخلفها عواصف الرياح ولا كثرة
 الامطار والثلوج ولا آفات الزلازل التي تخرب المسمى العظام وانهاكل
 الجسام ، قال : ومن يوم مات المولى اسمعيل والملوك من بيته وحفده
 يخربون تلك المقصور على قدر وسعهم وبحسب طاقهم وينون بانقاضها من
 خشب وزليج ورخام ولبن وقرمود ومعدن وغير ذلك الى وقتنا هذا ،

وبيت من انقاضها مساجد ومدارس ورباطات بكل بلد من بلدان المغرب ،
وما أتوا على انقاضها هذه مدة من مائة سنة ، واما الجذوات فلا زالت عاتقة
كالجمال الشوامح وكل من شاهده تلك الآثار من سفراء التتار والروم
عجب من عظمته ويقول ليس هذا من عمل بني آدم ولا يقوم به ماله احد .

❦

تأليف جيش عبيد البخاري وذكر اولادهم وشرح تسميتهم



هذا الجيش من اعظم جيوش هذه الدولة السميدة كما نقب عليه ،
وكان السبب في جمعه ما وجد فعلا في كتاب الدولة الاسماعيلية
وزيرها الاعظم النقي الاثير ابي انحاس احمد اليماني رحمه الله ،
قال : لما استولى السلطان المولى اسميل بن الشريف على مراكنس ودخلها
اول مره كان يكتب عسكر من القائل الاحرار حبس مره حتى اتاه المكاتب
ابو حفص عمر بن قاسم المراكشي ادعو عبيد بن ربيعة من
قديم ، وكان والده كاتباً مع المنصور السعدي ومع اولاده من بعده ، فتعلق
ابو حفص هذا بخدمة السلطان المولى اسميل واصبه على دفتر فيه اسماء
العبيد الذين كانوا في عسكر المنصور ، فسأله اسميل رحمه الله هل بقي
منهم احد ؟ قال : نعم ، كثير منهم ومن اولادهم وهم متفرقون بمراكنش
واخوانها وقبائل الدير ، ولو امرني مولاي بحبسهم جميعهم فولادهم
وكتب له الى قواد القبائل بأمرهم بتد عضده واعانته على ما هو بصدده فأنفذ
عليه بن يحن عنهم بمراكنش وينقر عن اسماهم الى أن جمع من بها منهم ،
ثم خرج الى الدير فجمع من وجد به ، ثم سار الى قبائل الحوز فاستقصى
من فيها حتى لم يترك بتلك القبائل كلها اسود ، سواء كان مملوكاً أو
حرطانياً أو حراً اسود ، واتسع الحرق وعمر الرنق فجمع في سنة واحدة
ثلاثة آلاف رأس ، منهم المتزوج والعزب ثم كتبهم في دفتر وبعث به الى
السلطان بمكاسة فتصفحه السلطان وأعجبه ذلك فكتب اليه بأمره بشراء

الاماء للاعزاب منهم ، وبيع ما كان لملكهم من مملكتهم وكنسهم من
اعتبار مراكن . وبنيتهم بهم الى مكانة فاجلهم عليلين في ذلك واشترى
من الاماء ما قدر عليه ، وجمع من الخمر طيات عددا الى ان استوفى الغرض
وكسهم والزم القائل بحملهم الى الخصرة ، فحملوا من فيه الى احسرى
ان ان وصلوا مكانة ، فاعطاهم السلطان السلاح وولي عليهم قوادهم ،
وبعد اليهم الى الوضع المعروف بالمحلة من مخرج الرملة من اعمال سلا .

ثم بعث السلطان كتابه الى عبد الله محمد حسن العياشي الكناسي الى
بنات الغرب وبنى حسن وامره بجمع السيد الديوب بها من لا ملك لاسد
عليه يأخذ بهجاء ، ومن كان مملوكا لاحد قطع صاحبه عنه وبحوزة ماء ،
مخرج ابن العياشي وطاق في تلك القبائل واستقصى كل أسود بها ، وكان
السلطان قد كتب ايضا الى عياله بالامصار بان يسروا له السيد والاماء حسن
فاس ومكانة وغيرهما من حواضر المغرب عشرة من قبل السيد وعشرة
من قبل نلامة ، فاستوعبوا ما وجدوا حتى لم يبق عند احد عبيد ولا امة ،
فاجتمع عما اشترى المال ثلاثة آلاف اخرى ، فكسهم السلطان وساعدهم
وبعث بهم الى المحلة بعد ان عين لهم قوادهم ، ثم ان ابن العياشي قدم بدوثر
فيه ألفان من السيد فيهم استزوج والغرب ، فكتب السلطان الى القائم أبي
الحسن علي بن عبد الله الريفي صاحب بلاد الهيف ان يشتري الاعزاب منهم
الاماء وكنسهم ويعطيهم السلاح من تطاوين وبعين لهم قوادهم وبعث بهم
الى المحلة ، فصار المجموع ثمانية آلاف ، وهذا العدد هو الذي نزل أولا بها .
ثم الزم السلطان قائل تامنا ودكالة ان يأتسوا بعيد المغزون الذين
عندهم فلم يسمهم الا الامتال ، فجمعوا كل عبد في بلادهم وزادوا بالشراء
من عندهم ، واعطوهم الخيل والسلاح وكنسهم وبعثوا بهم اليه فمن تاسد
الفان ، ومن دكالة الفان ، فانزلهم السلطان بوجه عروس حسن أحسوار
مكانة الى ان بنى قصة آدخان فانزل عيد دكالة بها وانزل عيد تامنا
بزاوية اهل الدلاء .

ثم دخلت سنة تسع وثمانين ، والف فيها غزا السلطان السلوى اسمعيل

صحراء السوس فبلغ آفاوطاطا ويشيت وشنكيط وخصوم السودان فقامت
عنه وفود العرب هناك من أهل الساحل والقبلة ومن دليسم وبريوس
والمغافرة وودي ومضاع وحرار وغيرهم من قبائل معقل وأدوا صاعنتهم ،
وكان في ذلك الوفد الشيخ بكار المغفري والد أخيرة حناني أم السلطان
المولى عبد الله بن اسمعيل ، فأهدي الشيخ المذكور إلى السلطان ابنه حناني
المذكورة ، وكانت ذات جمال وعفه وأدب ، فتزوجها السلطان بحمته الله
وبنى بها وجب في هذه الغزوة من تلك الأقاليم الثمين من الحرابطين بأولادهم
فكساهم بمراكش وسلاحهم ، وودي عندهم ، وبعث بهم إلى المحلة وفنل هو
إلى حضرة من مكانة فكان عدد ما جمع من العسكر البخاري أربعة
عشر ألفا ، عشرة آلاف منها بمشروع الرمنه وأربعة آلاف بأدجان و
والأما من بلاد البربر ، ثم عفوا وناسلوا وكثروا حتى ما دانت المولى
اسمعيل ألا وقد بلغ عددهم مائة وخمسين ألفا كما سيأتي إن شاء الله .
واعلم أنه قد وقع في هذه الأحرار نضج الحرطاني ، ومعه في يعرف
أهل المغرب : العتيق ، وأصله آخر الثاني كائن آخر الأصلي حر أول وهذا
المعق حر ثان ثم كثر استعماله على الألسنة فقبل الحرطاني على ضرب من
الخطيف .

وأما سب تسمية هذا الجيش بعيد البخاري : فإن المولى اسمعيل
رحمه الله لما جمعهم وظهر بمراده بعصيتهم واستغنى بهم عن الانتصار
بالقتال بعضهم على بعض حمد الله تعالى وأثنى عليه ، وجمع أعبائهم وأحضر
نسخة من صحيح البخاري وقال لهم : أنا وأنتم عيد لسنة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وشرعه المجموع في هذا الكتاب ، فكل ما أمر به
نعمه وكل ما نهى عنه نركه وعليه نقاتل ، فعاقدوه على ذلك ، وأمر
بالإحفاظ بتلك النسخة وأمرهم أن يحملوها حال ركوبهم ويقدموها أمام
حروبهم كتابوت بني إسرائيل ، وما زال الأمر على ذلك إلى هذا العهد
ولهذا قيل لهم عيد البخاري .
قال في البستان : : كان ما من هذا العسكر البخاري مع أولاد

أمير المؤمنين المولى اسمعيل رحمه الله مثل مال الترك مع أولاد المعتصم
ابن الرشيد العباسي في كونهم استبدوا عليهم وصاروا يولون ويمزلون
ويقفلون ويستحيون الى أن تم أمر الله فيهم وتلاشى جمعهم وخرقوا في
البلاد شذر مذر ، وما أحييهم الا السلطان المرحوم المولى محمد بن عبد الله
ولما عفوا وكثروا خرجوا عليه بآبائه المولى يزيد وفعلوا فعلهم الي فعلوها
من قبل حسبما سمعه بعد ان شاء الله .

ج

غزو أمير المؤمنين المولى اسماعيل بلاد الشرق وانهقاد الصلح بينه وبين دولة الترك اهل الجزائر



ثم غزا أمير المؤمنين المولى اسمعيل رحمه الله بلاد الشرق فترك
تلمسان عن يمينه ، وأصحر في ناحية القبلة تقدمت عليه هناك وقعود
العرب من ذوى ميع ودحيمة وحميار والنهاية والعمود وأولاد جريسر
وسقونه وبنى عامر والحشم ، فسار بهم الى أن نزل القوبعة على رأس
وادي شلف المسمى اليوم بوادي صا ، وكان رائد إليها والدان له عنهما
هم بنو عامر بن زغبة فخرج حشر دبرت مع غزى الجزائر بقضهم وقضيضهم
ومدافعهم ومهازيهم ، ونزلوا على وادي شلف قبالة السلطان رحمه الله ،
ولما كان وقت الغداة أزعجوا مدافعهم يدهشوا العرب الذين مع السلطان
فكان الأمر كذلك ، فانه لما انتصف الليل أنسل بنو عامر من محنة السلطان
وأصبحت الأرض منهم بلاقع ، ولما أصبح بقية العرب وعلموا بفرار بنى
عامر انهزموا دون قتال ، ولم يبق مع السلطان الا عسكره الذي جاء به
من المغرب ، فكان ذلك سبب تأخره عن حرب الترك وفعله انى حضرة ،
وكأنته الترك في ان ينحلي لهم عن بلادهم ويقف عند أسلأفه ، ومن
كان قبلهم من ملوك الدولة السعدية فانهم ما زاحمهم قط في بلادهم ،

وبعثوا اليه بكتاب اخيه امولى محمد بن الشريف انذى كان بحث به اليهم
مع رسلهم حسبما تقدم ، وبكتاب اخيه المولى الرشيد انذى به الحد بينه
وبينهم ، فوقع الصلح على ذلك الحد الذى هو وادى تافنا .
ولما قتل السلطان رحمه الله ومر فى طريقه بمدينة وجدة أمر ببائها
وتجديد ما تلم منها ، ثم قتل الى فاس ثم منها الى الحضرة بمكناسة
الزيتون ، وكان ذلك كله سنة تسع وثمانين وألف .

خروج الاخوة الثلاثة من اولاد المولى الشريف بن علي بالصحراء وما كان من امرهم



وفى أواخر رمضان سنة تسع وثمانين وألف بلغ السلطان رحمه الله
وهو بمكناسة خروج اخوته الثلاثة المولى احرار ، ومولى هاشم ، والمولى
أحمد بنى الشريف بن علي مع ثلاثة آخرين من بنى غنيم ، وأنهم
تدرجوا الى آيت عطاء من قبائل البربر ، فنهض اليهم سلطان رحمه الله
بالمساكر وسلكه طريق سجناسة فكان اللقاء بجبل ساغرو فى عشرين من ذى
الحجة من السنة ، فالتقى جيش السلطان وجيش الخارجين وحدثت بينهم آيت
عطاء ، فانتصروا ، وكان الظفر للسلطان بعد أن هلك من جيشه ثم من رماة
فاس بالخصوص نحو أربع مائة دون من عداهم ، وهلك قائد العسكر موسى
ابن يوسف ، وانهزم الاخوة وأبعدوا المفر الى الصحراء .

وكان فى تلك السنة وباء عظيم قد انتشر فى بلاد المغرب ، فرجع
السلطان على طريق الفايجة ، فأصابه تلحج عظيم بنية الكلاوى من جيش
دور أهللك الناس وأتلف متاعهم وأخيتهم ، وما تخلصوا منه الا بمنقاة
فادحة .

ولما نزلت المساكر بزاوية النسخ أبى الغزم سيدى رجال الكوش

مدوا أيديهم إلى أموال الناس وزرعهم بالنهب لما مسهم من ضرر الجوع ،
فكنا الناس ذلك إلى السلطان فأمر بقتل كل من وجد خارج المحلة ،
فقتل في ذلك اليوم من الجيش نحو ثلاثمائة ، ثم أمر بجر الوزير أبي
ريد عبد الرحمن التزوي لأمر نكسه عليه وقتل أصحابه بالرمصاص فجر
الوزير المذكور إلى فاس ومكناسة ولم يصل إليهما إلا بعض شلوه فطرح
على المزبلة ، ووصل السلطان إلى مكناسة فاحل بدار ملكه واقعد أربع مائة
عزله .

ثم دخلت سنة تسعين وألف في المحرم منها وقع الوباء بفاس
وأعمالها ، فأمر السلطان العبدان يردوا الناس عن مكناسة ، فكانوا
يتعرضون لهم في الطرقات بناحية سو وسيس يردونهم عن مكناسة ، وكل
من يأتي من ناحية القصر وفاس يقتلونه ، فأبقت السبل وتصدت المرافق
وفي أواخر المحرم من هذه السنة أوقع جيش المسلمين بمصاري
طجة فقتلوا منهم نحو ثلاثمائة وخمسين ، وانزعوا منهم قصة بأربعة
أبراج واستشهد من المسلمين نحو الحسين رحمهم الله .

نقل زرارته والشبانات إلى وجدة وبناء القلاع بالتخوم وما تخطل ذلك



وفي هذه السنة التي هي سنة تسعين وألف أمر أمير المؤمنين المولى
اسماعيل رحمه الله بنقل حرب زرارته والشبانات قوم كروم الحاج من الحوز
إلى وجدة لما كانوا عليه من القلم والفساد في تلك البلاد ، فأنزلهم بوجدة
بغرب المغرب وأكرمهم في الدواوين ، وولى عليهم أبا البقاء العباسي بن الزويهر
الزراري ، ونقدم إليه في الضيق على بني برناس إذ كانوا يومئذ منحرفين
عن الدولة وممسكين بدموء الترك ، فكان زرارته والشبانات يغيرون عليهم
ويمنعونهم من الحرث بسبط آنكاد ، وأمر السلطان رحمه الله أن ينسي

عليهم قلعة من ناحية الساحل قرية وحيدة بالموضع المعروف برفادة ، وأمر القائد العياشي أن ينزل بها خمسمائة فارس من اخوانه ينعونهم النزول بسيط نريفة والارتفاق به من حرث وغيره ، ثم أمر رحمه الله أن ينسي قلعة أخرى بطرف بلادهم بالعموز ، وينزل بها القائد المذكور خمسمائة أخرى من اخوانه أيضا ، وأمر أن ينسي قلعة ثالثة بطرف بلادهم على ملوية وينزل بها خمسمائة فارس كذلك ، وجعل للقائد العياشي المذكور النظر في القلاع الثلاث وهو بوحدة في ألف فارس فكانوا في الدفر الفين وخمسمائة .

ثم دخلت سنة احدى وتسعين وألف ففي جمادى الثانية منها خرج السلطان من الحضرة في الجود فاصدا بنى بزياسن الذين تعادوا على العصيان فافتحهم عليهم جبلهم ، واضعف ربوعهم وانسف زروعهم وصروعهم ، وحرق قراهم ، وقتل رجالهم وسبي ذراتهم ، فطلبوا الامان فأسن بقيهم على أن يدفعوا الخيل والسلاح إلى عندهم فدفعوها من غير توقف ، وقاموا بدعوة حرا عبيد ، ثم نزل سيف الكد وحضر عنده قبائل الاحلاف وسقوه وأرجاهم من حبيد وجرهم من سلاحهم والسرعة منهم ، وألزم الشيوخهم أن يجمعوا ما بقي حسب مينا فتعلوا ثم نزل بالنهاية وحبان كذلك ، وانكفأ راجعا إلى المغرب .

ولما نزل وادي حيا أمر ببناء قلعة تاوربرت التي بها السلطان يوسف ابن يعقوب بن عبد الحق المريسي فحدها وأنزل فيها مائة فارس من عبيده بعيالهم وأولادهم ، ولما نزل بوادي مسوز أمر أن ينسي به قلعة تحسرى بجوار القديدة وأنزل فيها مائة فارس من العبيد كذلك ، ثم نزل بشارا ألفين وخمسمائة من خيل العبيد بعيالهم وولى عليهم منصور بن الرامي وحمل نظر القلاع التي بنى ووادي حيا فلقنه منصور المذكور ، وعين كل قبيلة من قبائل تلك البلاد قلعتها التي تدفع بها ركواتها وأعدتها لمؤنة العبيد وعطف خوعهم ، وهم حراس المشرق فمن وقع في أرضه شيء عوقب عليه فانه تلك القلعة . ولما وصل السلطان إلى انكور أمر أن

بني فيه قلعة أيضا وأنزل بها مائة فارس من عبيد بعلبهم .
 ولا انتهى أي فس أنزل بقصة الخميس التي بني سورها المولى
 الرشيد خمسمائة من الجبل بعلبهم من شراقة المغرب والبربر الذين قدموا
 مع المولى الرشيد رحمه الله حينما تقدمت الإشارة إليه .
 ثم أمر رحمه الله ببناء قلعة بالمهدومة وأخرى بالجديدة من أعمال
 مكناسة وأنزل بكل واحد مائة من خيل العيد بعلبهم لحراسة الطرفيات
 وبكل قلعة فدان لميت القوافل وأبناء السيل ، ثم دخل السلطان رحمه الله
 حضرته مؤيدا منصورا وذلك في خامس شعبان سنة إحدى وتسعين وألف .

فتح المهدية ومحاربة ابن محرز بالسوس وما تخلل ذلك



قد تقدم لنا ما كان من البلاء على المصيرين على المعمورة المسماة
 بالمهدية في حدود العشرين بعد ألف وما كان بينهم وبين أبي عبد الله
 العباسي وأهل بيته من الحروب ، واستعروا بها إلى أن كانت سنة اثنين
 وتسعين وألف ، ففتحها جيش السلطان المولى اسمعيل رحمه الله .
 قال في « إنزعة » : « ومن محاسن الدولة الاسماعيلية تنقية المغرب
 من نجاسة الكفر ورد كيده العدو عنه ، إذ وقد فتح السلطان المولى اسمعيل
 عدة مدن من يد البصارى كانت من مفاصد المغرب ، ولم يبق للمسلمين
 معهم فراد . من ذلك المعمورة فإنه رحمه الله قد افتتحها بقوة يعمد إلى
 حاصرها مدة وكان فتحها يوم الخميس رابع عشر ربيع الثاني سنة اثنين
 وتسعين وألف وأسر بها نحو الثلاثمائة من الكفار ، ثم وقال في « خبر
 الثاني » : « كان فتح المهدية عنوة عند صلاة الجمعة خامس عشر ربيع
 الثاني من السنة قبل بقال وفيل بدون قتال وإنما أخذت بقصع الماء عنها
 وحبس البصارى الذين كانوا بها أسارى وتم يصب أحد من المنمنين .
 وقال في « السنان » وفي سنة اثنين وتسعين وألف ورد الخبر على

السلطان اسمعيل بن ابن أخيه امولى أحمد بن محرز الذى بالسوس فسـ
 اسروا على بلاد آيت زينب وقويت شوكة ، فأمر السلطان رحمه الله ، فربى
 الراتب وتجهيز العساكر اليه من فاس ، وتوجهت فى ثامن ربيع الاول من
 السنة ، ثم بلغه أن العسكر المحاصر للمهدية قد اشرف على فتحها وتوفقوا على
 حضوره ، فبعض رحمه الله اليهم حتى حضر الفتح ، واخرج رئيس
 العسارى قائمه وأمن أصحابه وكانوا ثلاثمائة وستة أنسى ، وأما الغنمة فقد
 أحزرها المجاهدون من أهل الفحص والريف الذين كانوا مرابطين عليها مع
 القائد عمر بن حدود البطونى ، ورجع السلطان الى مكانة بعد أن أنزل
 بالمهدية طائفة من عبيد السوس لعمارتها وسد فرجتها ، وحضر هذا الفتح
 جماعة من منظوعة أهل سلا منهم الولي الصالح أبو العباس سيدى أحمد
 حجتى من صلحائها المشهورين بها . وأعلم أن السور العسارى الذى اليوم
 بالمهدية هو من بناء البرتقال أيام استيلائهم عليها فى دولة الوطاسيين كما مر .
 ولما فرغ المجاهدون من أمر المهدية ارتحلوا مع أميرهم عمر بن حدود
 فأصابه الوفاة فى الطريق ، وتولى رئاسة المجاهدين أخوه القائد أحمد
 ابن حدود ، تسميها هو والقائد أبو الحسن على بن عبد الله الريسى ، وكسار
 أولاد الريسى هؤلاء من الشهرة فى الجهاد والمكانة فى الجماعة ومكانة
 الحرب بمنزلة أولاد النقيس وأولاد أبي الليث وأضرابهم رحمهم الله
 جميع .

ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين وألف فيها غزا السلطان بلاد الشرق ،
 فذهب بنى عامر ورجع الى مكانة ، وأمر بإخراج أهل المدة من المدينة ،
 وبني لهم حارة خارجها بالموضع المعروف بربعة ، وكلف أهل تافيلالت
 الذين بفاس بالرحيل الى مكانة والسكنى بحسرة اليهود القديمة التى
 أحدثت ، فلم يزل أهل تافيلالت يذهبون ادسالا ويسكنونها بالكراه حتى صارت
 بهم .

ثم بلغه أن الترت قد فرجوا بمسكرهم واسولوا على بنى برناس وعلى
 دار ابن مصل ، وأنهم قد ادوا يد الوفاق الى ابن محرز وراسلوه وراسلهم

وانبرم كلامهم معه على حرب السلطان ، وبنته مثل ذلك من نائه بمرأى كثير ،
فكتب اليه ان يحاط في خراصة مراكنش . وبأخذ بالخزم في ذلك ، وبقيهم
في زجر ابن محرز الى ان يرجع السلطان من غزو بلعسان ، ثم خرج رحمه
الله بالصاكر لمصادمة الترك فوجدتهم قد رجعوا الى بلادهم لما بدعهم من خروج
الصاري بشرمال ، فساروا اليهم وقتكوا ففكك بكرأ وردوهم على أعقابهم
صاغرين ، ورجع السلطان رحمه الله من وجهته . وقد دخلت سنة أربع
وتسعين وألف فصار على تفتته الى مراكنش . فأدراج بها ، ثم نهض منها الى
السوس فالقى بآبن أخيه المولى أحمد بن محرز في أواخر ربيع الثاني مسون
السنة ، وقامت الحرب بينهما على ساق ، واستمر القتال نحو من خمسة وعشرين
يوما فملك فيها من الفريقين مالا يحصى ، ودخل ابن محرز ناره دانت فتحصن
بها ، وكان الوقت وقت غلاء فطاق الأمر على أهل الحركة ، فجعلوا بهربسون
وكثر بهم السجن والضرب والرد إليها في الجين ، ثم كان بينهما حروب
أخرى هالك فيها خلق كثير نحو ألفين وجرح السلطان ، وجرح ابن محرز
أيضا ، وذلك في أواسط جمادى الآخرة من السنة ، واستمر الحال على
ذلك الى رمضان من السنة .

قال أبو عبد الله الكندي حدثني بعض الثقات أن السلطان المولى
إسماعيل رحمه الله لما أجاز أمير ابن أخيه المذكور أصبح ذات يوم هذه
كثييا فقال لوزير الفقيه أبي العباس الجهمي : أنت رأيت في هذه الليلة
رؤيا أحزنني الى الغاية ؟ فقال : وما هي يا مولانا ؟ وعسى أن تكون خيرا .
قال : رأيت كأن هذه الجنود التي مع ما بقي منها أحد ولم يبق إلا أنا وأنت
مخفيين في غار مظلم فسجد الوزير الجهمي شكرا لله تعالى وأعمال المسجود
ثم رفع رأسه وقال : أبشر يا مولانا فقد نصرنا الله على هذا الرجل ، فقال
له السلطان : ومن أين لك ذلك ؟ فقال له : ممن فوله تعالى أنتين
إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا . قال عليه الصلاة
والسلام : فما كنت بآئين الله فأنهما هـر السلطان بذلك غاية السرور .
وانسرى عنه ما كان يجده من الغم . وعلم أن رؤياه بشارة من الله تعالى له ،
(الاستقصاء . النام : ٢٩)

وعلى اثر ذلك وقع الصلح بينهما في رمضان ، ورجع السلطان الى حضرنه
فدخلها في اواخر ذي القعدة من السنة المذكورة .

امتحان القضاة والسبب فيه



قال العلامة الشافعي في «الآثار الندية» : «وهي هذه السنة أعني
سنة أربع وتسعين وألف أمر السلطان بالقبض على جميع القضاة وامحنوا
ورصفوا بالجهل وبعثوا في شرب فارس الجديد حتى تعلموا مالا يد منه من
أحكام ما هم مدبرعون اليه ، ثم أخرجوا أمام المولد الكريم الى مكانه فهددوا
بها ايضا حتى أمر بحبس بعضهم أو فبه ثم أطلقوا معزولين هاهنا فقال
أكسوس : « ولعل المراد بهم قضاء البوادي ومن في مقامهم » قلت : « ولم أر
في الآثار شيئا من هذا وأمنه في نسخة الأصل لانهم ذكروا انهما سجدوا
احدهما مختصرة من الاخرى والله أعلم

■

شرب البوير وبناء قلعة يراز وفاقدهم



ثم دخلت سنة خمس وتسعين وألف فيها خرج السلطان في امساك
الى جبال يراز لحرب صهاجة من البوير الذين هنالك ، فلما سمعوا بخروج
السلطان انهزموا الى ملوية ، فدخل السلطان بلادهم واحتل قلعة عين اللوح
بسفح جبلهم ، ثم نزل عين آصرو فأمر ببناء قلعة هنالك بسفح الجبل ايضا ،
ثم نبع آثارهم الى أن دخلوا جبل العباسي ، وتربص رحمه الله بموئنة الى
أن دخل فصل الشتاء ، وكان يتردد بذلك التربص اتمام سور القلعين ، ولما
عزم على الرجوع أنزل بقلعة آصرو ألف فارس ، وبقلعة عين اللوح خمسمائة
فارس فأخذوا بمحققهم ، واستراح الناس من عينهم بسيط سائس ، ولما منعوا
من السهل وانقطعت عنهم الميرة وقلت الاقوات ختموا ونزل وفدهم فقدموا

مكنسة على السلطان تأييد فأمهم على شرط دفع الحبل والسلاح والاشتغال
بالحرب والتناج ، فدفعوها عن يد وهم صاغرون ، وهؤلاء هم آيت ادراسن ،
وأعطاهم السلطان رحمه الله عشرين ألفا من الغنم ألزمهم برعايتها وحفظها ،
وأستقذ عنهم الوظائف فصلحت أحوالهم ، وصاروا في كل عام يدفعون
موفها وسمنها ويزيدهم الغنم الى أن بلغ عددها سنين ألفا وقلت شوكتهم
وذهب بأسهم .

فتح طنجة

قد تقدم لنا أن طنجة حازت الى جنس النجلير من يد البرتغال ، واستمرت
بيده الى سنة خمس وتسعين وألف ، ففتح السلطان المولى اسمعيل رحمه الله
للقائما أبي الحسن علي بن عبد الله اترفي على جيش المجاهدين ووجهه لخصار
طنجة ، فقبضوا على من بها من النصارى وطاولوهم الى أن ركبوا سفنهم
وهربوا في البحر ، وتركوها خاوية على عروشها ، وذلك في ربيع الاول سنة
خمس وتسعين وألف قاله في « الزهرة » وقال في « البستان » ما ضاق الامر
ببلى النصارى الذين بطنجة وطال عليهم الخمار خربوها وهدموا أسوارها
وأبراجها وركبوا سفنهم وتركوها فدخلها المسلمون من غير طعن ولا ضرب
وشرع قائد المجاهدين علي بن عبد الله الريفي في بناء ما تهدم من أسوارها
ومساجدها في فاتح جمادى الاولى من السنة ، فلتوا عقاب هذا القائد لازالوا اليوم
بطنجة وكثيرا ما تكون فيهم الرياسة هنالك .

ثم اتفق أن تشب بحرب ساحلها بركب قرصاني جاء مددا لاهل سبتة
في أسواق وبضائع فحارب المسلمون أهله عليه واحتوا على ما فيه ، وألزم
السلطان قبيلة غمارة بجزر مدافعه النحاسية الى مكنسة ، وأرسل الرماة مسن
أهل فاس لجرها أيضا فأتوا بها لاربعين يوما والله غالب على أمره .

غزو البربر ثانيا وبناء القلاع في نحورهم



ثم دخت سنة ست وتسعين وألف فيها خرج السلطان غازيا بلاد ملوية ،
وجعل طريقه على مدينة صفرو ، فمرت قائل البربر الى رؤوس الجبال وهم
آيت بوسى وسغروسن وأبور وعلاهم وقادم وحيون ومديونة ، فأمر السلطان
بناء قلعة بآعيل وأخرى على وادى كيكو من أسفله ، وأخرى على وادى
سكورة وأخرى على وادى تاشواكت ثم خرج السلطان بسنوية لقتل القائل
الذكورة الى جبل العياشى وتفرقوا في شعابه ، فأمر بناء قلعة بدار الضم ،
وقلعة بنابوست ، وقلعة بقصر بى مضير ، وقلعة بودواط ، وقلعة بالقصابي ،
وأقام على نهر ملوية بت السرايا وبشن الغارات على البربر قريبا من سنة
والعمل مستمر فى بناء القلاع الى أن اكملت أسوارها ، وأنزل رحمه الله
بكل قلعة أربعائة من خيل العيش بعياهم ، وجاد به وفود البربر ثلثين طلعي
فأمنهم على شرط دفع الخيل والسلاح فدفعوها ، وصفا به رحمه الله هذا المربع
الشرقى من جبل درن والله ولى الوفاق بعه .



مقتل المولى احمد بن محرز وفتح تارودانت وما يتصل بذلك



وفى هذه السنة أغنى سنة ست وتسعين وألف بلغ السلطان المولى
اسماعيل رحمه الله وهو بمكناسة أن أحاء المولى الحمران ، وابن أخيه المولى
أحمد بن محرز قد دخلا قصة تارودانت واستحوذا على تلك الجهات ، فهض
اليهما ووالى السير حتى أتاخ بكللكه على تارودانت وحاصرهما بها أياما ،
فاتفق أن ابن محرز خرج ذات يوم فى جماعة من عبيده لزيارة بعض الأوليا
فلقية جماعة من زواراة أصحاب السلطان فلم يعرفوه ، وظنوا أنه بعض فواد
ابن محرز فشدوا عليه فماصعهم هيئة ثم قتلوه فاذا هو ابن محرز .

ولما اتصل الخبر بالسلطان خرج حتى وقف عليه فعرفته ، وأمر بتجهيزه
ودفنه ، فدفن مع الغرناطي أحد فواد الجيش ، وكان قد قتل ذلك اليسوع ،
وكان مقتل المولى أحمد رحمه الله في أواسط ذي القعدة سنة ست وتسعين
وألف بعد تنفيه على السلطان أربع عشرة سنة ، ثم بعد أيام خرج أهل
تارودانت ليلاً إلى قبر المولى أحمد فنبسوه ونسوا قبر الغرناطي لأنه كان قد
النس عليهم به فاستخرجوهما معا حتى عرفوا المولى أحمد فحملوه في تابوته ،
وتركوا الغرناطي على شفير قبره ، واستمر المولى الحزان محصوراً بتارودانت
والجرب قائمة على ساق إلى أن دخلت سنة سبع وتسعين وألف ، فكانت حرب
هالك فيها نحو السعمائة نفس من الجند منهم القائد ريسون ، والباشا حمدان
وغيرهما ، ثم كانت حرب أخرى أعظم من الأولى ثم دانت كذلك هالك فيها
القائد أبو زيد عبد الرحمن الروسي ، وتولى مكانه ابن الغرناطي ، واستمر
الحال بها إلى حمدي الأولى من سنة ثمان وتسعين وألف ففتح السلطان تارودانت
غزوة بالسيف والساحها ، واستولى عليها وفر المولى الحزان إلى حيث أمن على
نفسه .

ولما اتصل خبر الفتح بأهل فاس عنوا وفداً معن كرامتهم وأشرانهم
وعلمائهم فقدموا على السلطان بقصد التهنئة بقدومهم وهدء المولى محمد بن
اسماعيل ، فأكرم وفادتهم ، وخرج أولاد القسيسين من سيرة ، وكانوا قد
خافوا إليها بعد مقتل الخضر غيلان ، فقدموا على السلطان بعسكره من تارودانت
فأمر بردهم إلى تطاوين وقتلهم بها ، وأمر بقتل من كان منهم مسجوناً بفاس
فقتلوا أجمعون رحمهم الله ، ثم دخلت سنة سبع وتسعين وألف فيها فقل
السلطان من السوس فدخل دار ملكة مكانة واستقر بها ، وبعث إلى عامل
فاس أن يخرج من بها من أهل الريف إلى تارودانت بقصد عمارةها والسكنى
بها ، وفي خامس حمادي الأولى من السنة استدعى السلطان فقهاء فاس لحضور
حكم التفسير عند قاضيه أبي عبد الله المخاصي فحضروا وأكرمهم ووصلهم .

غزو برابرة فازاز وبناء قلعة آدخسان

لما تهيأ السلطان رحمه الله لغزو أهل جبل فازاز نهض إليهم ، وصعد الجبل من الناحية الغربية فأول من قدم عليه من برابرته بالطاعة لمسور وبو حكم فولى عليهم رئيسهم بايشي القبلي فاستصفى منهم الخيل والسلاح ، ثم تجاوزهما إلى المال فاستصفاه أيضا ، وجمع ذلك كله وقدم به على السلطان وهو بسيط آدخسان ، فقدمه إليه فأنكر السلطان عليه ذلك ، وقال له : « ما حملك على ما فعلت ولم آمرك به ؟ » فقال له : « يا مولانا إن كل من غر ضلت هي صلاحهم وفلاحهم فهو الذي فعلت لك ولهم ، وإن سرت عنهم يظن أني أتصوبك وأنعموا أنفسهم ، وإنما طهرتهم من الحرام ليشتغلوا بالأنساب الخلال فإنه يعمو ويركو ، فاستحسن السلطان قوله وأمضى فعله ، وأقام رحمه الله بآدخسان بحارب آيت ومائوسه كاملة حتى بنى قلعة آدخسان الجديدة بمحل القديمة التي كان بها أمير المسلمين يوسف بن تاشفين رحمه الله وحررت ، ولما دخل فصل أشت ، أنزل بالقصبة ألفا وخمسمائة فارس من عبيد أهل دكانة الذين كانوا بوجه غروس نقلهم إليها بأولادهم ، وأنزل براذرية أهل الدلاء ألفا وخمسمائة فارس من عبيد الشوية الذين كانوا بوجه غروس أيضا نقلهم بميالهم وأمرهم بحصار البربر ومنعهم من النزول للمرعى والحرث ونحوهما ، ثم قفل إلى مكانة . قال صاحب : « استن » ، وهو أبو القاسم الصياني : وفي هذه المرة نقل معه جدنا الخفي الأستاذ أبا الحسن علي بن إبراهيم بأولاده إلى مكانة ، وسبب ذلك أنه لما نزل بآدخسان واجتمع عليه الأشراف الذين بآركو قال لهم : « دلوني على رجل صاحب فقه ودين يؤمن بقسنى الصلوات » فقالوا له : « ليس بهذا الجبل أتقى من سيدى علي بن إبراهيم » فأتوا به فكان امامه في المحلة ، ولما قفل أخذه معه قال : « فهذا سبب انقضاء جدنا من آركو إلى الحضر » اهـ

بيان تربية أئمة عبيد البخاري وكيفية تربيهم

قد قدما ان جمهور عبيد البخاري كانوا بالمحلة من مخرج الرملة
وانهم تناسلوا بها وكثروا الى الغاية فلما كانت سنة مائة واثم امر السلطان
رحمه الله اولئك العبيد ان ياتوه بأبنائهم وبناهم من عشر سنين فما فوق ،
فلما قدموا عليه فرق البنات على عريفات داره ، كل طائفة فسي قصر للتربية
والأديب ، و فرق الاولاد على البنائين والتجارين وسائر أهل الحرف للعمل
والخدمة وسوق الحمير والتدرب على ركوبها ، حتى اذا اكملوا سنة ، نقلهم
الى سوق البغال الحاملة للأجر والزليج والقرمود والخبث ونحو ذلك ،
حتى اذا اكملوا سنة ، نقلهم الى خدمة الترك وضرب ألواح الطابية ، حتى
اذا اكملوا سنة ، نقلهم الى المرتبة الأولى في الجندية ، فكساهم ودفع اليهم
السلاح يتدربون به على الجندية وظرفها ، حتى اذا اكملوا سنة ، دفع اليهم
الحيل بركوبها أعزاه بلا سروج ويجرونها في الميدان للتسرس بها والتدرب
على ركوبها ، حتى اذا اكملوا سنة ، أرسلوا رؤوسها دفع اليهم السروج
فيركوبونها بها ويتعلمون الكر والفر والثقافة في المطاعنة والرمات على
صهواتها ، حتى اذا اكملوا سنة بعد ذلك ، صاروا في عداد الجند المقاتلة ،
ويخرج لهم السلطان البنات اللاتي قدمن معهم ، ويزوج كل واحد من الاولاد
واحدة من البنات ، ويعطى الرجل عشرة مثاقيل مهر زوجته ، ويعطى المرأة
خمس مثاقيل شورتها ، ويولي عليهم واحدا من آبائهم الكبار ، ويعطى ذلك
القائد ما ينسب به داره وما ينسب به أخصاص أصحابه وهي المروفة عندنا
بالسراويل ، ويبعث بهم الى المحلة بعد ان يكبروا في ديوان العسكر ، واستمر
الحال هكذا حتى كل سنة ياتي من المحلة عدد صغير ويتوجه اليها من عند
السلطان عدد كبير ، من سنة مائة واثم الى أن توفي السلطان رحمه الله
في التاريخ الاثم ، فلغ عدد هذا العسكر البخاري مائة الف وخمسين
ألفا ، منها ثمانون ألفا مفرقة في قلاع المغرب لمعارتها ومراقبة طرقها

وسبعون ألفا بالملحة ، وعدد القلاع التي بناها المولى اسمعيل رحمه الله بالمغرب ست وسبعون قلعة لا زالت قائمة العين والآثر بآفاق المغرب يعرفها الخاص والعام الى الآن ، هكذا وجد في كتابي كاتب الدوليين الرشيدية والاسماعيلية الفقيه أبي الربيع سليمان بن عبد القادر الزرهوني ، المصنف بتارودانت سنة ثمان وثلاثين ومائة وألف ، وكان عنده دفتر الحسكر كله سواء السواد الاعظم والمتفرق في فلاح المغرب .

قال صاحب «السنان» : «وأين هذا مما نقله المؤرخون على وجهه الترابية : من ان الخليفة المعتصم بن الرشيد رجمهما الله بلغ عدد معانيكـ الذين اشتراهم واندن جليهم من بلاد الترك ثمانية عشر الفاه قال : وهذا العدد الذي جمعه أمير المؤمنين المولى اسمعيل رحمه الله من العبيد نو حافظ به البحر الى الاندلس وكانت تلك القلاع سقا ومراكب جهادية لاسمولى عليها والتوفيق من الله اه قلت : وهو لعمرى كلام مقبول لكن الانسان مجبور في قالب مخار وتعاريف الامور جارية بيد الله لا بيد غيره وما ترك من الجهل شيئا من اداد أن يظهر في الوقت غير مما أظهره الله فيه ، وقال الشاعر :

لا يعرف الشوف الا من يكابده ولا الصابة الا من يعابها
وقال الآخر :

لا تمذل المشتاق في أشواقه حتى يكون حشاك في أحشائه
ومقال :

واذا ما خلا الجبان بأرض طلب الطعن وحده والنزال
ومن أمثال العامة : «القاعد على الجرف محسن للمباحة» ، هذا كذبه بالظن الى الحقيقة ، فأما الشريعة فقد قال تعالى : «واعبدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل» الآية وعلى كل حال فلا يسوغ للانسان أن يهمل الأسعاد المأمور به شرعا ، ويكل الامر الى القدر ، والا فيكون مخطئا مخائلا للشرع والطبع قال صلى الله عليه وسلم للاعرابي الذي ترك ناقسه مرسلة : «أعقلها وتوكل» وقال الشاعر :

على المرء أن يسعى لما فيه نفعه وليس عليه أن يساعده الدهر
 اللهم اما سيالك العفو والعافية والتوفيق والمصنف فيمض جرت به
 المقادير ، يا نعم المولى ونعم النصير

فتح العرائش



وفي هذه السنة أعتى سنة مائة وألف في آخر سوال منها سار القائد
 أبو العباس أحمد بن حذو البصولي في جماعة من المجاهدين لخصار العرائش
 وكان الأمير حذو الله قد أسولى عليها على يد الشيخ ابن المنصور
 السعدي كما مر ، فزل القائد أبو العباس المذكور عليها وضيق على الكفار
 الذين بها وحاصروهم نحو من ثلاثة أشهر ونصف كذا في «الترجمة» وقال
 المؤرخ موبل : «ان مدة الحصار كانت خمسة أشهر» قال وكان مضاعفة
 الفرنسي ، وهو لويز الرابع عشر ، فد أعان المولى اسمعيل على فتح
 العرائش وحاصرها بحرا بخميس فراقط وقطع عنها المأذنة مدة ثم أفتح عنها
 ثم بعد ذلك كان الفتح ، قال في «الترجمة» : فتحها المسلمون بعد معاناة
 شديدة وذلك أنهم حفرُوا الميَّات تحت خندق سورها المولى للفرسي
 وملاًوها باروداً ثم أوقدوها بالنار فتقطعت وسقط جانب من السور فأصبح
 المسلمون منه وتسلقوا إلى ما كان من النصارى على الأسوار فوفعت ملحمة
 عظيمة ، وفر باقيهم إلى حصن القيَّات الذي بناه المنصور السعدي واعتصموا
 به يوماً وليلة ، فحاصر قلوبهم الجزع وطلبوا الأمان ، فأمنهم القائد أبو
 العباس المذكور على حكم السلطان ، فترلوا عليه ، فأخذوا أسارى بأجمعهم
 وثم بعث منهم إلا أميرهم وحده ، وتم الفتح وذلك يوم الأربعاء الثامن
 عشر من المحرم سنة إحدى ومائة وألف . وما في «البيان» وقلده صاحب
 «الجيش» : ان نصارى العرائش اعتصموا بحصن القيَّات سنة كاملة خطأ لا
 يقول عليه .

وكن عدد نصارى المراثشة قبل الاسيلا عليهم ثلاثه آلاف ومائتين
ولما ظفر بهم المسلمون أسروا منهم نحو المئين ، وقتلوا منهم انسي عشرة مائة ،
ووجد بها من البارود والغدة ما لا يحصى كثرة ، فمن المدافع نحو مائسة
وثمانين منها اثنان وعشرون من النحاس والباقي من الحديد ، ومنها مدفع
يسمى : الغصاب طوله خمسة وثلاثون قدما بالحساب . ووزن كرتة خمسة
وثلاثون رطلا بحيث حلق عليه بقرب خزانته أربعة رجال . كذا سمع من
المشاعدين لذلك بعد السؤال . كذا في النزعة قال منويل في كتابه : ان
النصارى ما أسلموا أنفسهم حتى شرطوا شروطا معتبرة لكن السلطان نكت
اه قلت : قد حكى القاضي أبو القاسم العميري في فهرسته ما حاصله : ان
نصارى المراثشة ادعوا ان الفتح المذكور انما كان حاجا وثأيت لا عسوة ،
ثم لما طال النزاع في ذلك أمر السلطان قاضي حضرته المكناسية أبا عبد الله
محمد المعروف بابي مدين ببيان الحكم في ذلك فأجاب جوابا طويلا حورا
فيه حكم الشريعة المحمدية بما لا غاية فوقه ، وحكم على اولئك النصارى
بالاسر ، وقد ذكر ذلك بنحاه في الفهرسة المذكورة فلينظر هنالك . وأمر
السلطان رحمه الله باشخاص اولئهم النصارى الى مكناسة الزينون وكانوا
ألفا وثمانمائة على ما في البنان ، فكان يستخدمهم مع غيرهم من المساجين
والاسرى في بناء قصوره بالتهار ، وينوي لبلا في الدهليز ، وهو في عرفة
المغاربة هري تحت الارض ، وأسكن السلطان رحمه الله أهل الريف
المراثشة ، وأمر قائدهم ان يبنى بها مسجدين وحماما وبني داره بقلعتها
وفي فتح المراثشة أنشد الخطيب البليغ أديب فارس ومفتيها أبو محمد عبد
الواحد بن محمد الشريف البوعناني فقال :

الا أبشر بهذا الفتح نور	قد انتظمت بعزكم الامور
وطير السعد نادى حيث غنى	قد انشروحت بفتحكم الصدور
وضوء النصر ساعده التهاني	ونور الفخر نحوكم بدور
وقد وافقكم الخيرات طرا	وطاب العيش واتصل السرور
حببتهم بضمة الاسلام لما	بعين الحق قد حرس الثغور

وجاهدتم وفاتنهم فأنتم
 وأظننهم حوامكم نجومنا
 فأتت اندر يوم التلح حننا
 وفي ثغر العرائش قد بسدي
 لقد كان المدوك لنا وموعا
 فأمسا حننا انقادت وفانت
 منك فساد عزتها بسدر
 فهرتهم بأبطال ضخم
 فكم رأس من الكفسار امي
 وكم حجر فلادته رمح
 وكم اسرى وكم قلى نارض
 نمر بها الطيور فتقها
 واضحى الناس كلهم نساوى
 فشراكم بهذا الفخ نور
 به زادت ما تركم علوا
 الا بامعشر الكفار همدا
 الا يا أهل سينة فساد اناكم
 اذا ما جاء سينة في عني
 وهران تنادي كل يوم
 مني يائي ويفجها سريعا
 فيهمهم ويقتلهم وبسبي
 أيامولاي قسم وانفض وشمر
 وجاهدتم وحاربهم وفسرف
 ولا يمنع بفضل الله منها
 لسان الحال يشد كل يوم
 بقرطبة تنال المعجذ طرا

تدين الله أعمار نسير
 لدى هيجاء صاحبها كفسور
 وفي يوم الوعا الأسد الهصور
 تقدركم على الثعري الصهور
 وراموها وبان لها نفور
 اليك بحق مولانا المصير
 فما أغنى اخطار ولا العود
 على الهجاء كلهم جسور
 فلبع الرأس متخرورا بحور
 وسن الرمح مركزه النحور
 وكم جرحى دماؤهم نهور
 وبان الذئب وهو لها شكور
 على طرب وما شربت خمور
 وشراكم بما من الغفور
 وقد عظمت به لكم الاجور
 بيدكم وليس له قود
 بسيف الله سلطان وفصور
 ناديه اذا كان الكور
 مني يائي الامام مني يزور
 ويلحق أهلها منه نهور
 وسيف الحق في يده ينور
 لاندلس فأت لها الأمير
 جموعهم فربكم النصير
 كما قد قيل بر او بحور
 ومعنى الحال تفهمه الصدور
 ويأتي العز والملك الكبير

وذلكم بعور الله سهل
 أيامولاي اسمعيل هذا
 بادبكم بناديكم ويدعو
 فيارب البرية باللهي
 أمب هذا الأمير بكل خير
 وابق الملك فيه وفي به
 ونحن رعية نرجو هه
 عليكم من عيدكم سلام
 بعم جنابكم ما قال صب
 وقال في ذلك النقيه العالم
 ابن حمدون جوس رحمه الله

رفعت مازل ميسة أقوالها
 مع بادس وبريجة فمعتقوا
 يابن السي الهانمي محمه
 فلقد قضيت للمرائش حاحه
 عار عليكم أن تكون أسيره
 إن لم تكونوا آخذين بتأوها
 لا تسمعن من جاهل ومنع
 إن الذين تقدموا فجاهدوا
 فملكوا أملاكها وديارها
 فابنت لها أهل الشجاعة عجل
 وأمدهم بمؤونة ومعونه
 وادفع لهذا الغرب رأسا انه
 أبقاك ربي لمخلقة عده
 وأقبل هديه من أنسى بنصحه
 وقال في ذلك الشريف الاديب أبو محمد عبد السلام بن الطبيب القادري

تشكو اليكم بالذي قد هالها
 ونهبوا كسي سمعوا نالها
 فل بأمر المؤمنين أنا لها
 مع طنجه فافضوا الذي آملاها
 بجواركم وجودكم تغزى لها
 من دافك من الوثاق جبالها
 ومعب من حمله أحوالها
 بقوسهم وبمالهم أمالها
 ونقسموا أموالها ورجالها
 حتى تراهم نازلين جبالها
 كيفما تقطع بالعدا أوصالها
 في الضعف ما دام العدا أمالها
 تقفو الشريعة موثرا أفعالها
 يعني الثواب ولا تقل من قالها

علا عرش دين الله كل العرائش وهند نصر الله قصر العرائش
وهي طوبئة انظرها في نشر الثاني ان شئت ، ثم في الثاني والعشرين
من ربيع الاول من هذه السنة بهي السلطان عن بلس النعال السود ونادى
بذلك في سائر أمصار المغرب ، وأمر بلس النعال الصفر مكانها لما قيل :
من أن الناس اتحدوا النعال السود منذ اسوى العنزي على العرائش على
يد التامون السعدى كما تقدم ، وفي أوائل ذى الحجة من هذه السنة فل
السلطان ثلاثة وسين رجلا من العائفة المسمون بالعكاكرة

فتح أصيلا



ولما فرغ المجاهدون من أمر العرائش عمدوا الى مدينة أصيلا فزروا عليها
وحاصروا المصارى الدين بها سنة كاملة ، وأظهروا الاصبول ، الى أن بلغ
بهم الحصار كل مبلغ ، فطلبوا الامان فاموهم على حكم السلطان ولما لم
يطعنوا لذلك ركبوا من الليل منهم ونجوا الى بلادهم ، ودخل المسلمون
المدينة فملكوها ، وذلك سنة اثنين ومائة وألف ، وعمرها أهل الرسف
أبضا ، وبني بها فائدهم مسجدين ومدرسة وحماما وبني داره بقلعتها والله أعلم .

حضر سبته



ثم سار المجاهدون بعد الفراغ من أصيلا الى سبته فزروا عليها
وحاصروها واستأنفوا الجد في مقاتلتها ، وأمدهم السلطان بعسكر من عيده ،
وامر فائل الجبل أن يعين كل قبيلة حصها للمرابطة على سبته ، وكذلك
أمر أهل فاس أن يعنوا بحصهم اليها ، فكان عدد المرابطين عليها خمسة
وعشرين ألفا ، وتقدم السلطان اليهم في الجد والاجتهاد فكان القتال لا ينقطع
عنها صباحا ومساء ، وظال الامد حتى أن السلطان رحمه الله أهداهم

الذين كانوا على حصارها بعدم النصح في افساحها لتلايحت بهم بعدها الى حصار البريجة فيبعدوا عن بلادهم ، مع أنهم قد سُموا كثر الاسفار ومشقات الحروب ، واستمر الحال الى ان مات القائد أبو الحسن علي بن عبد الله الريفي ، وولى بعده ابنه القائد أبو العباس أحمد بن علي ، والقيال لا زال واجال ما حال ، وفي كل سنة يتعاقب الغزاة عليها ، والسلطان مشغول بتجهيد المغرب ومقاتلة برامرة جبل فازار وغيرهم ، ولم يهبي الله فتحها على يديه ، ودار القائد أحمد بن علي ومسجده اللذان بينهما بازار سينسأ أيام الحصار لا زالا قائمي العين والانز الى اليوم . وحكى انزال في رحلته انه رأى باحد ابواب ستة خرقة قدبما لم يصلح فقال أهلها عنه فقالوا انه من أثر الرمي الذي كان يرميه الجيش الاسماعيلي وهو أثر كسرة خرقت الباب ونفذت الى داخل البلد وتركت على حانه ليغير به من يأتي بعدنا ويرشاد احتياطا وحزما أو كلاما هذا معناه والله تعالى أعلم .

غزو السلطان المولى اسماعيل برابر آفازاز وإيقاعه بهم



كان السلطان المولى اسماعيل رحمه الله في هذه المدة مشغولا بتجهيد المغرب واستنزال امته من معانيلهم الى ان فتح أقطاره كلها وبني فلاعها ورتب حاميتها ، ولم يبق له بالمغرب كله الا فنة جبل فازاز الذي فيه آيت ومالو وآيت بف امال وآيت يسرى ، فزم على الهوض اليه وانقض عذره . ولا اراد الخروج اليهم استخلف على فارس الجديد كبير أولاده المولى أبا العلاء محرزاً ، وبعث الى مراكنس ابنه المولى أبا اليمن المأمون ، وترك بمكناسة ابنه المولى محمد المدعو زبدان ، وكان فارس أولاده الموجودين يومئذ .

ولما ولي المأمون على مراكنس أمر برئيس الحضرة وامام الكتاب الفقيه أبا العباس أحمد البيهقي أن يعطيه التقليد ويوصيه بما تنبى الوصاية به ،

وكان المولى المأمون منحرفا عن الوزير المذكور فمضى إليه على كره منه وحاز منه التقليد واستمع لوصيه أمثالا لأمر والده ، ثم عاد إليه وقال : « يا مولانا إن الحمد لله ينقصك ويرغم أنه الذي علمت ذلك » في كلام آخر فقال له السلطان رحمه الله : « والله إن كان قد قال ذلك أنه صادق فانه الذي علمني ديني وعرفني بربي » نقل هذه الحكاية صاحب «الستان» وصاحب «الجيش» وكلاهما قال : انه سمعها من السلطان المرحوم المولى سليمان بن محمد رحمه الله ، وهي منقبة فخيمة للمولى اسمعيل في الخضوع للحق والاعتراف به رحم الله الجميع .

ثم دخلت سنة ثلاث ومائة وألف والسلطان عازم على النهوض الى قازار وبعت مع ذلك بالراتب والعدة الى أهل قاس وأمرهم بالنهوض الى الترك مع ولده المولى زبدان فخرجوا في رمضان من السنة وبعد العبد أخذ السلطان في الاستعداد للنهوض الى قازار ثم بدا له فخرج في آخر المولى زبدان فلحقه باطراف المغرب الأوسط وأبرم الصلح مع الترك ورجع الى الحضرة هكذا سافر صاحب الستان هذا أخيرا ، والذي رأته في «نشر المثاني» هو ما نصه : قد أبحر السلطان المولى اسمعيل بالقرية أبا عبد الله محمد الطيب الثاني فعقد المهادنة مع الترك في حدود سنة ثلاث ومائة وألف بعد وقعة أشبارع معهم لعلهم وفصاحته وبيته ، فذهب نحو الجزائر صحبة ولد السلطان وهو مولاي عبد الملك ، ومعهم الكتاب أبو عبد الله المرعوي الوزير وغيرهم من وجوه الدولة الاسماعيلية ، فلما قاربوا الجزائر خرج صاحبها في جنده وقتل ونهب حتى انتهى الخبر الى قاس بانهم قتلوا اجمع ، وصادف ذلك يوم عاشوراء فحزن الناس لذلك وأمسكوا عن الاتفاق ، حتى بقي ما عهد أن يشتري في ذلك اليوم ملقى لما عرا الناس من الغم ، ثم جاء الخبر بانهم قادمون بمغفرة ، وبأنهم وصلوا الى تازا ففرح الناس واستأنفوا الاتفاق كيوم عاشوراء ، ومات بابشي القبلي قولى السلطان على زموز وبني حكيم ولده أبا الحسن على بن يشي .

ثم دخلت سنة أربع ومائة وألف وفيها تهب السلطان للنهوض الى

البربر أهل قاذر ، فاستقر القائن وحشد الجيوش واستعد الاستعداد النسم
 بالدافع والمهاريس والمجانيق وسائر آلات الحصار ، فزل رحمة الله في جند
 العبيد بسيف ادخسان ، ورتب على البرابر الحساكر من كل جهة ، وبعث
 الملك مساهلا في حممة وعشرين الفا من الرماة طلع بها من تادلا على وادي
 العبيد حتى نزل خلف آيت بسري ، وبعث على بن بركاك مع آيت سمو
 وآيت ادراسن فزلوا بغالين ، وبعث على بن بشي مع زموذ وبني حكيم
 وأمره أن ينزل بعين شوعه ، وبعث الى اهل تدعة وفركلة وغريس والصباح
 أن تقدموا بجمعهم على على بن بشي ، وبعث اليه مع ذلك بعسكر الطحجية
 بالدافع والمهاريس وسائر آلات الحرب ، وبعث نصاري العرائش بجرووبها
 على طريق آعيل ثم على قصر بني مطير الى ان اجتمعوا على بن بشي على
 عين شوعه .

وصرب السلطان لامراء الخنود لانشاب الحرب موعدا معلوما . وقال
 لهم : اذا كان وقت العشاء من ليلة كذا فليأخذ الطحجية في اخراج المدافع
 والمهاريس بالكور وانصب ضوء ليلتهم ليحصل البربر الدهش فذا أصبحتم
 ولقد كل واحد من ناحيته ، وليشب الحرب يكون القتال في ساعة واحدة
 من جميع الجهات . ففعلوا ما أشار به عليهم .
 وبما كانت الليلة اتية لم يزع البربر الا رعود المدافع والمهاريس
 تصفق في الجو ونيرانها تتقدح في دلمات الليل ، وأعداء الحال تتجاوب
 من كل ناحية ، فقامت عليهم القامة وطلبوا أن الارض قد زالت بهم ، ففوضوا
 أسهم وجمعوا عيالانهم لفرار ، وصاروا لا يستطيعون حيلة ولا يهدون
 سبيلا . ولما أصبحوا زحف اليهم السلطان من ناحيته ، وزحف اليهم الحساكر
 من باقي الجهات ، واشتد القتال فانهزموا وتفرقوا في الشعاب والأودية
 نذر مذبذب ، وصار كل من قصد منهم ثبة أو منفذا وجد الحساكر مقببة مهبة ،
 والمدافع مصونة نحوها فحل بهم القضاء ، ونصرف فيهم البلاء كيف شاء ،
 فقتل رجالهم وسبيت نساؤهم وأولادهم ، وذهب أثرهم وحبرت موانعهم
 وأبقاعهم ، واستلمت خيلهم وسلاحهم ، واستحر القتل والذهب والفضة

أيام والمساكر تلتقطهم من الاودية والشعاب ، ونستخرجهم من الكهوف والغيارات ، وأمر السلطان قواده مساهلا وعلى بن يثى وعلى بن بركات بجمع رؤوس القتل وجمع الخيل والسلاح ويوافقوه به لا دخان ، فجمعوا ما غنروا عليه من ذلك فكان عدد الرؤوس ينيف على اثني عشر ألفا ، وعدد الخيل الفحول ينيف على عشرة آلاف ، وعدد المكاحل ينيف على ثلاثين ألفا ، وبالإستيلاء على هؤلاء البربر كمل للسلطان المولى اسمعيل رحمه الله فتح المغرب ، واستولى عليه كله ولم يبق به عرق ينض ، وكتب في الديوان من آيت يسور ألف فارس أنزلهم مع على بن بركات بقلمه تالين ، وأنزل محلتهم على رأس منزل آيت ومالو ، ولم يترك لقيلة من قبائل المغرب خيلا ولا سلاحا ، وإنما كانت الخيل والسلاح عند الميد والودايا وآيت يسور وأهل الريف المجاهدين بسية .

قال أبو عبد الله أكسوس رحمه الله : « وكان المولى اسمعيل رحمه الله ارتكب أخف الضررين وادنى المفسدين في اضعاف قبائل المسلمين بسلب الخيل والسلاح مع أن المطلوب هو تقويتهم بذلك لمقاومة العدو الكافر . قال تعالى : « واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ، الآية » ورأى المولى اسمعيل : أنه لما اعد ذلك الصكر القوي الشديد قام عمن المسلمين بواجب وكفاهم كل مؤنة وأراحهم من كلفة القيام بالخيل والسلاح ، مع أن الفساد الذي يظهر منهم عند ملك الخيل والسلاح أعظم وذلك بقطع الطرقات ونهب الاموال وخلع اليد من الطاعة ، قال : وهذا القدر الذي اعتذرنا به عن السلطان ظاهر غاية الظهور ولعله خفى على الشيخ اليوسى حتى كتب اليه برسالته المشهورة ، اهـ

قلت : ما فعله السلطان المولى اسمعيل رحمه الله من ذلك ظاهر المصلحة لا يخفى على احد وجه استحسانه ، ولا يتوهم عاقل أن أهل فازاز ومن في مناهم يتخذون الخيل والسلاح للجهاد يوما ما فلا يحتاج السلطان رحمه الله في مثل ذلك الى الاعتذار ، وقوله ان ذلك الاعتذار خفى على اليوسى ليس على ما يبنى ، لان الشيخ اليوسى رحمه الله ما تكلم مع (الاخصا . الساج . 5)

السلطان في امر اولئك القبائل ومن في معانهم ، وانما كلامه مع في امور
ثلاثة : الاول في جباية المال من وجهه وصرفه في وجهه ، الثاني : في
اقامة رسم الجهاد وشحن الثغور كلها بالمقاتلة والسلاح ، الثالث : في
الاتصاف من الظالم للمظلوم وكف اليد العادية عن الرعية .
ونص هذه الرسالة : الحمد لله والصلوة والسلام على سيدنا محمد
 وآله وصحبه أجمعين ، فطوب المجد ومركزه ومجاز الفخر ومأرزه ، وآساس
 الشرف الباذخ ومنبعه ، ومناط الفضل الشامخ ومجمعه ، السلطان الاعظم
 الاجل الافخم ، مولانا اسمعيل ابن مولانا الشريف لا زالت أعلامه منصوره ،
 وأيامه على العز واليمن مقصورة ، سلام على سيدنا ورحمة الله وبركاته ،
 هذا ولا زائد عندنا سوى المحبة لسيدنا وغاية التعظيم والاحلال ، والنداء
 لسيدنا بصالح الاحوال ، وذلك بعض ما اوجبه هذه البسطة علينا بالبر
 والاحسان ، والفضل والامتنان والشوق والاحرام والانعام والاكرام ،
 مع ما له علينا وعلى غيرنا من الحقوق التي اوجبتها منزلته السبئية ،
 ومنايته الطوبى الفاضية ، فكبا هذه البطاقة ، وهي في الوقت منتهى الطاقة ،
 وكما كبيرا ما نرى من سيدنا التشوق الى الموعظة والنصح ، والرغبة في
 استفتاح أبواب الربح والنجح ، فأردنا ان نرسل الى سيدنا ما أن وفق لنا
 النهوض اليه رجونا له ربح الدنيا والآخرة ، والارتقاء الى الدرجات
 الفاخرة ، ورجونا وان لم نكن أهلا لان نعظ ، أن يكون سيدنا أهلا لان
 يتعظ ، وان يحتمي من جميع المذام ويحفظ ، فليعلم سيدنا أن الارض وما
 فيها ملك لله تعالى لا شريك له ، والناس عبيد لله سبحانه واماء له ، وسيدنا
 واحد من العبيد وقد ملكه الله عبيده ابتلاء وامتحانا ، فان قام عليهم بالعدل
 والرحمة والانصاف والاصلاح فهو خليفة الله في أرضه وظل الله على عبيده
 وله الدرجة العالية عند الله تعالى ، وان قام بالجور والظلم والكبرياء
 والظفان والافساد فهو متجاسر على مولاه في مملكه ومتسلط ومتكبر في
 الارض بغير الحق ، ومتعرض لعقوبة مولاه الشديدة وسخطه ، ولا يخفى
 على سيدنا حال من تسلط على رعيته يروم تملكهم بغير اذنه كيف يفعل به

يوم يتمكن منه ، ثم نقول : ان على السلطان حقوقا كثيرة لا تنفي بها اليضاقة ،
ولقد صرح فيها على ثلاثة هي امهاتها ، الاول : جميع المال من حق وتفريقه
في حق ، الثاني : اقامة الجهاد لاعلاء كلمة الله وفي معناه تمييز الثغور به ،
تحتاج اذنه من عدد وعدمه ، الثالث : الاتصاف من الغنائم للمظلوم ، وفي
معناه كف اليد العادية عليهم منهم ومن غيرهم ، وهذه الثلاثة كلها
قد اختلفت في دولة سيدنا فوجب علينا تنبيهه لئلا يتذر بعدم الاطلاع والفتنة
فان الله وفعل فقد فار ، وبذلك صلاح الوقت وصلاح اهله ومبوع النعمة
وتسول الرحمة والا فقد اربنا الذي علينا ، اما الامر الاول فنعلم سيدنا
ان المال الذي يجي من الرعية قد اُعد للمصالح التي ينتظم بها الدين وتنح
الدنيا من اهل البيت والعلماء والقضاة والائمة والمجاهدين والاجناد
والمساجد والقناطر وغير ذلك من المصالح ، ومثال هؤلاء كائنا ما هم ديون
قد عجزوا عن تحصيلها الا بوكيل ، ومثال الرعية مثل المديان والسلطان هو
الوكيل ، فان استوفى الوكيل الدين بلا زيادة ولا نقصان واداه الى التام
بحسب ما يجب لكل فقد برى من الموم وتم بقى عليه تباعه للمديان ولا
لليتم ، وحصل له اجران ، اجر القبض واجر الدفع ، وان هو زاد على
الدين الواجب بغير رضى المديان فهو ظالم له ، او نقص اليتيم من حقه
الواجب له فهو ظالم له ، وكذا ان استوفى الديون وامسكها ولم يدفعها
لاربائها فهو ظالم ، فليحذر سيدنا فان رغبة مملكته قد جروا ذبول الظلم على
الريعية فااكلوا اللحم وشربوا الدم وامتشوا المنعم وامنعوا الخ ولم يتركوا
للناس دينا ولا دنيا ، اما الدنيا فقد اخذوها واما الدين فقد فتورهم عنه وهذا
شيء شهدناه لا نرى ظننا ، ثم ان ارباب الحقوق قد ضاعوا ولم تصل اليهم
حقوقهم فعلى السلطان ان يتفقد الجبة ويكف ايديهم عن الظلم ولا يقتصر
بكل من يرمى له الوقت فان كثيرا من الدائرين به طلاب الدنيا لا يتقون
الله تعالى ولا يحفظون من المداينة والنفاق والكذب وفي افضلهم قال
جده امير المؤمنين مولانا علي بن ابي طالب (ع) رحمه الله : ان ضرر من
غرتهم انه وان يتفقد المصالح ويستغل يد الظلم على خواص الناس .

أهل الفضل والدين والخير ليكتسب محبتهم وثقتهم ونصرهم كما قيل :
 أفادتكم النعماء منى ثلاثة يدي ولساني والضمير المحجبا
 وقد جبلت القلوب على حب من أحسن إليها ولا يهتمهم فنبهوا غيره
 ويتطلبوا دولة أخرى كما قيل :

إذا لم يكن للمرء في دولة أمرىء نصيب ولا حظ تمنى زوالها
 وما ذاك من بغض لها غير أنه يريد سواها فهو بهوى انتقالها
 وليعلم سيدنا أن السلطان إذا أخذ أموال العامة وشرها في الخاصة وشيد
 بها المصالح فالعامة يدعون ، ويعلمون أنه سلطان وتطيب قلوبهم بما يرون
 من اتفاق أموالهم في مصالحهم والا فالعكس ، وأيضا السلطان متعرض
 للسهم الراسخة من دعوة المظلومين من الرعية ، فإذا أحسن إلى الخاصة دعوا
 له بالخير والسلامة والبقاء ، فيقابل دعاء بدعاء والله الموفق ، وأما الأمر الثاني
 فقد ضاع أيضا وذلك أنه لم يأت في الوقت إلا عمارة الثغور ، وسيدنا قد
 غفل عنها فقد ضعفت اليوم غاية ، وقد حضرت بمدينة تظاوين أيام مولانا
 الرشيد رحمه الله ، فكانوا إذا سمعوا الصريخ تهنز الأرض خيلا ورماة ،
 وقد بلغنى اليوم أنهم سمعوا صريخا من جانب البحر ذات يوم فخرجوا
 يسمعون على أرجلهم بأيديهم العصي والمقاليع ، وهذا ومن في الدين ، وغرر
 على المسلمين ، وإنما جاءهم الضعف من المغارم الثقيلة ، وتكليفهم الحركات
 وإعطاء العدة كسائر الناس ، فعلى سيدنا أن يتفقد السواحل كلها من قلعية
 إلى ماسة ، ويحرضهم على الجهاد والحراسة بعد أن يحسن إليهم ويعفيهم مما
 يكلف به غيرهم ، ويترك لهم خيلهم وعدتهم ويزيدهم ما يحتاجون إليه ،
 فهم حماة بيضة الإسلام ، ويتحرى فمن يوليه تلك النواحي أن يكون أشد
 الناس رغبة في الجهاد ، ونجدة في المضائق وغيرة على الإسلام ، ولا يولى
 فيها من همته مله بطنه والاتكاء على أريكته والله الموفق .

وأما الأمر الثالث فقد احتل أيضا لأن الشعبين للاتعاف بين الناس في
 البلدان ، وهم العمال وخدامهم ، هم المشغلون بطلب الناس ، فكيف يزيل
 الظلم من فعله ؟ ومن ذهب يشنكى سقوه إلى الباب فزادوا عليه فلا يقدر

أحد أن يشتكى فليبق الله سيدنا ، وليبق دعوة المظلوم فليس بينها وبين الله حجاب ، وليجهد في العدل فإنه قوام الملك وصلاح الدين والدنيا ، قال تعالى : وإن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى ، الآية . وقال تعالى : ولينصرون الله من نصره إن الله لقوى عزيز ، ثم ذكر تعالى المنصورين وشروط النصر فقال : الذين إن مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمرؤا بالمعروف ونهوا عن المنكر ، ضمن تعالى للملوك النصر وشروط عليهم هذه الأمور الأربعة ، فمتى اخل عليهم أمر الرعية وتسلم عليهم من يفسد بينهم الدولة فليعلموا أن ذلك من إخلالهم بهذه الأمور ، فكان عليهم الرجوع إلى الله تعالى ونسند ما أمرهم به ورعاية ما أمرعاهم إياه ، وقد اتفقت حكماء العرب والعجم على أن الجور لا يثبت معه الملك ولا يستقيم ، وإن العدل يستقيم معه الملك ولو مع الكفر ، وقد عاش الملوك من الكفرة المئين من السنين فى الملك المستظم والكلمة المسموعة والراحة من كل منقص لما كانوا عليه من العدل فى الرعية ، استصلاحا لدنياهم فكيف بمن يرجو صلاح الدنيا والدين ، قال بعض الحكماء : الملك بناء والجند أساسه وإذا ضعف الأساس سقط البناء فلا سلطان إلا بجند ولا جند إلا بمال ولا مال إلا بجباية ولا جباية إلا بصدارة ولا عمارة إلا بالعدل فالعدل أساس الجميع . وقد صنع أرسطو صاليس الحكيم للملك الاسكندر الشكل المستند عنه وكب عليه : العالم بستان سياحه الدولة ، الدولة سلطان تعضده السنة ، السنة سياحة يوسعها الملك ، الملك راع بعضه الجيش ، الجيش أعوان يكفلهم المال ، المال رزق يجمعه الرعية ، الرعية عبيد يفودهم العدل ، العدل مألوف وبه صلاح العالم ، العالم بستان ، إلى آخره . وقال صلى الله عليه وسلم : كللكم راع وكللكم مسئول عن رعيته . وقال صلى الله عليه وسلم : إن رجلا يخوضون فى مال الله بغير حق لهم النار يوم القيامة ، أو كما قال وقال صلى الله عليه وسلم : ما من وال يلى ولاية إلا جاء يوم القيامة ويدها مغلولان فاما عدل يفكه واما جور يوبقه . وعن مولانا على ابن أبى طالب رضى الله عنه قال : رأيت عمر على قتب يعدو به بعيره بالابحاح

فقلت يا أمير المؤمنين ، أين تسير ؟ فقال : « بعير من أهل الصدقة شرد أطلبه »
فقلت : « أزلت الخلفاء من بعدك » فقال : « لا تصبري ، فواللهي بعثت مبعوثا
صلى الله عليه وسلم يخلق لو أن عناق صلت بشاخص الفرات لأخذ بها عمر يوم
القيامة انه لأحرمة لو أن ضيع المسلمين ولا لفسق روع المؤمنين » وقد رأى
رضي الله عنه تبعا يهوديا سأل على الأمواب فقال : « ما أنصفك أمهنا منك
أجزبه ما دمت شايئا ثم ضيعك اليوم » وأمر أن يعجز عنه فوته من بيت المال
ويعلم سيدنا أن أول العدل أن يعدل في نفسه فلا يأخذ لنفسه من المال إلا
بحق ، ويسأل العلماء عما يأخذ وما يعطي ، وما يأتي وما يذر ، وقد كان بنو
إسرائيل يكون فيهم الأمر على يد نبي ، فالنبي يأمر والامير ينفذ لا غير ، وما
كانت هذه الأمة المرحومة اقطعت منها النبوة بنبيها خاتم النبيين صلى الله عليه
وسلم فلم يبق إلا العلماء يقتدى بهم قال صلى الله عليه وسلم : « علمت أمتي
كأنبياء بني إسرائيل » فكار حقا على هذه الأمة أن يبعثوا العلماء ويسرفوا على
أيديهم أخذوا وعطاء ، وقد توفي صلى الله عليه وسلم وأمه حلف أبو بكر رضي
الله عنه وكان قبل ذلك يبيع ويشتري في السوق على عياله ، فلما بويج أخذ
قاله الذي للنجارة وذهب للسوق على عادته حتى رده علماء الصحابة ، وقالوا :
« أنت في شغل بأمر الخلافة عن السوق » وفرضوا له ما يكفيه مع عياله ، وجعلوا
أقال على يد أمين فكان هو وغيره فيه سواه يأخذ منه بما اقتضته الشريعة
نفسه ولغيره ، وهكذا سيرة الخلفاء الراشدين من بعده ، فقل سيدنا أن يقتدى
بهؤلاء الفضلاء ولا يقتدى بأهل الأهواء ، ويسأل من منه من الفقهاء الثقات
كمسيدي محمد بن الحسن ، ومسيدي أحمد بن سعيد ، وغيرهما من العلماء
العاملين الذين ينقون الله ولا يستاقون في الله لومة لائم فما أعروه به مما
ذكرناه وما لم نذكره فعله ، وما نؤوه عنه أنهي ، هذه طريقة النجاة ان شاء
الله تعالى ، تسأل الله تعالى أن يرزق سيدنا توفيقا وتسديدا ، وإرشادا وثابدا
وأن يصلح بوجوده البلاد والعباد ، وأن يحسم سيفه أهل الزيف والفساد
أمين والحمد لله رب العالمين .

ولا فرغ السلطان رحمه الله من وقعة قارار وآيت ومالو دعا على بن

يشي وعقد له على عشرة آلاف من الخيل وقال له : لا أرى وجهك إلا إذا
أغرت على كروان وأتينني منهم بعدد هذه الرؤوس التي هنا لأنهم كانوا
يوادي زيز يعيشون في طريق سجلماسة وينهبون الرفاقي ، فسار علي بن يشي
حتى صبحهم وهم عارون فذهب حللهم ومواسيهم وقتل منهم العدد الكثير ، ثم
نادى في تلك القبائل كلها من أني برأس كرواني فله عشرة منقيل ،
فصار كل من انحاز إليه أحد منهم يقطع رأسه ويأتي به إليه ، واستمر
البحث عنهم في المدر والوبر إلى أن قضى من جماعهم الوطر ، ولما اجتمعت
عنده أعطى كل من أتى برأس مثقالا واحدا ، وجاء إلى السلطان باتني عشر
ألف رأس كما اقترح عليه ، وفق ما اجتمع منها بأدخسان فشكر له فعله
وولاه على قبائل العرب والبربر .

ودخلت سنة خمس ومائة وألف فلم يكن فيها شيء يذكر .
ثم دخلت سنة ست ومائة وألف ففي ربيع منها خرج المولى زبدان
ابن السلطان بالمساكر فاصدا ناحية تلمسان . بعد أن قتل النائب بفاس أبا
العاس أحمد السلاوي فقاتل الترك ونهب ورجع .
ثم دخلت سنة سبع ومائة وألف فلم يكن فيها شيء يذكر .
ثم دخلت سنة ثمان ومائة وألف ففي يوم عرفة منها قدم عشرة رجال
من اصطبول ومعهم كتاب من السلطان مصطفى بن محمد العثماني صاحب
المسقطونية العظمى إلى السلطان المولى اسمعيل يندبه إلى الصلح مع أهل
الجزائر فانتدب رحمه الله واستل .



امر السلطان المولى اسماعيل علماء فاس بالكتابة على ديوان العيد وامتناعهم منها وما نشأ عن ذلك



وفي ذي القعدة من هذه السنة أغنى سنة ثمان ومائة وألف ورد كتاب من حضرة السلطان على القاضى والعلماء بفاس بما بهم ويوجبهم على عدم موافقتهم على تسليم العيد المبتين في الديوان، ثم ورد كتاب آخر من السلطان بمدح العامة وبذم العلماء ويأمر بمنزل القاضى والشهود كذا في «السنن» . قال أبو عبد الله أكسوس : «هذا الكلام الذى نقله صاحب الماسنن» عن السلطان المولى اسماعيل رحمه الله فيه نظر فانه كلام مجمل، وقصة جمع العيد المذكورة مفصلة في الكناش الكبير الاسماعيلي وفيه تميز الممالك الاروا الذين اشتروا بالتمن على الوجه السرى بخطوط العدول ، وهؤلاء لا كلام فيهم ، وأما غيرهم من أهل الديوان المجلوبون من القبائل العديدة فإن السلطان لم يدع فيهم الملكية ، وإنما الكلام في جرهم على الحدية ، ووجه السلطان الى علماء المشرف والمغرب السؤالات عن ذلك ، فكتبوا اليه الاجوبة المصنعة للجواز بخطوطهم ، وكل ذلك في الكناش المذكور مبسوطا ، وهو شيء كبير ، وحاشى الله مقام السلطان المولى اسماعيل رحمه الله أن يدعى تملك الاحرار ، وقد تقدم كلام الشيخ انوسى وبيان ما أنكر على السلطان ، ولو كان ما ذكره الضياني منصفاً به السلطان المذكور لكأن ذلك أول ما يذكره اليوسى ، ولا يسعه السكوت عليه مع أنه أنكر ما هو أقبل من ذلك وأخف بمراتب ، نعم في الكناش طوائف معروفة مسيرة ثبت عند السلطان المذكور أنهم كانوا أرفاء للمصور السعدى ، فلما انقرضت الدولة السعدية تفرقوا في الافطار ، وهم الذين تقدم الكلام عليهم في دفتر عليش ، وقد وقع البحث عن رفبتهم وسئل أهل الاسنان من كل قبيلة فعينوا الرقيق من غيرهم ، فثبت ذلك كله عند السلطان، ومع ذلك لم يدخلهم في الارفاء المخلص الذين اشتروا

بالثمن بل ميزهم على حدة فكان ذلك الجسد عنده على ثلاث مراتب . المرتبة الأولى : خالص الرقية ، المرتبة الثانية : خالص الحرية ، المرتبة الثالثة : واسعة بينهما ، اه والله تعالى أعلم .

تفريق المولى اسماعيل رحمه الله أعمال المغرب على اولاده وما نشأ عن ذلك

لما كانت سنة احدى عشرة ومائة وألف فرق السلطان المولى اسماعيل رحمه الله أعمال المغرب على أولاده ، فعقد لابنه المولى أحمد على تادلا وأنزله بقصبتها ورتب معه ثلاثة آلاف من العيد حامية بها ، وأمره أن يزيد في تلك القصة فبنى قصة جديدة ، وبنى بها قصره وبنى مسجدا أعظم من مسجد أبيه بالقصة الأولى ، واستقر بها .

وعقد لابنه المولى عبد الملك على درعة وأعمالها وأنزله بقصبتها ورتب معه ثلاثة آلاف من الخيل .

وعقد لابنه المولى محمد المدعو بالعالم على أفلبس النبوس ورتب معه ألف فارس .

وعقد لابنه المأمون الكبير الذي كان يراكش على سجلماسة وأعمالها نقله من مراکش إليها وأنزله بقصته التي بناها له بتيزيمى ورتب معه خمسمائة من الخيل ، وبعد ستين توفي المولى المأمون فولى السلطان مكانه ابنه المولى يوسف .

وعقد لابنه المولى زيدان على بلاد الشرق فكان يغير على رعابا الترك الى أن شردهم عن نواحي تلمسان ، وانتهى في بعض أيام غاراته الى مدينة معسكر ففتحها وانتهب دار أميرها عثمان باي وأخذ ما فيها من الفرش والخرنى والادام وغير ذلك لمغيب عثمان عنها في بعض غزواته ، فانتهر المولى

زيدان فيها العرصة فكان ذلك سبب عزله عن الشرى وتولية أخيه المولى حفيد مكانه ، لأن السلطان رحمه الله لم يرض فقله ونهه لدار الباي للصلح الذي كان اتفقد به وبين السلطان مصطفى عثمانى كما مر .
ثم دخلت سنة اثنتى عشرة ومائة وألف : فيها غزا السلطان بلاد الشرى وحارب الترك بها لأنقاض الصلح الذي كان بينه وبينهم بسبب غارات المولى زيدان المتقدمة ، ولما قتل السلطان من وجهه هذه هلك من جنده أثناء الطريق عدد كبير من المقاتلين فمن أهل فاس بالخصوص أربعون نفسا سوى من هلك من غيرهم ، وفي هذه السنة قتل القائد عبد الخالق بن عبد الله الروسى صاحب فاس عبدا من عيد دار السلطان دخل عليه بغير أذنه فقتله ، فبعث السلطان ولده المولى حميدا من مكناة الى فاس لساتيه به فاستشفع اليه عبد الخالق بالعلماء والاشراف فلم يقبده المولى حفيد وذهب به مسرعا ، فلما دخل على السلطان بمكناة عفا عنه ورجع الى فاس سالما .
ثم دخلت سنة ثلاث عشرة ومائة وألف فيها استدعى السلطان عبد الخالق الروسى من فاس ، فلما قدم عليه قتله ، وبعث ابنه المولى زيدان الى فاس وبعث معه حمدون بن عبد الله الروسى واليا عليها بدلا من أخيه المقتول والله أعلم .

تتار ع أولاد السلطان وثورة المولى محمد العالم منهم بالسوس ومقتله



ثم دخلت سنة أربع عشرة ومائة وألف وصل المولى عبد الملك بن السلطان صاحب درعة الى ضريح المولى ادريس الاكبر بزدهون مهزوما لاستلاء أخيه المولى ابي النصر على درعة وتغلبه على تلك النواحي ، فبعث السلطان ولده المولى الشريف الى درعة واليا عليها ، فزار المولى محمد العالم بلاد السوس ودعا لنفسه وزحف الى مراكش ، فحاصرها في رمضان من السنة المذكورة ، وفي العشرين من شوال اقتحمها عنوة بالسيف فقتل

وأنبأ ، وثمة القتل خبره بالسلطان بخت وندم المولى زبدان في العساكر لقتاله ،
 عند مرآكش فصادف النزل محمداً قد خرج عنها وعاد إلى نارودانت ، ولما
 أشرف المولى زبدان على مرآكش عانت عساكره فيها ثم تبع أخاه المولى محمداً
 إلى السوس فزل على نارودانت واتصلت الحرب بينهما إلى أن دخلت
 سنة خمس عشرة ومائة وألف وفيها قدم المولى حميد حضرة فارس الجديدي
 وبرزت على أهل فارس مبرماً لقبلاً وجاء الزعيم واليا عليها ، ثم عزل وولى
 مكانه أبو علي الروسي فقتل أناساً وصلبهم ، وفي منسجم شوال من السنة
 المذكورة مات المولى حميد بفارس الجديدي ، هذا كله والحرب قائمة بين المولى
 زبدان والمولى محمد العام .

ثم دخلت سنة ست عشرة ومائة وألف ففني ثالث حضر منهما ورد أمر
 زبدان بن فارس بأن تعطى كل عنة عظيم سرج ولا يخرج من ذلك أحد
 كان من كان .

وفي السوادى والتشرين من حضر المذكور ورد الخبر بأن المولى
 زبدان على نارودانت وقفه على أخيه المولى محمد العام بعد محاربته له
 ثلاث سنين هلك فيها اسم وقواد ورؤساء وأعيان بطون ذكرهم ، ولما دخلها
 المولى زبدان عمود قتل جميع من بها حتى النساء والصبيان هكذا في البسافه
 وفي ربيع الأول من السنة وصل المولى محمد العام مقبوضاً عليه إلى
 السوادى بهت فبعث السلطان من قطع يده ورجله من خلافي بعقة بخت ، ولما
 وصل إلى مكسبة خامس عشر الشهر المذكور هلك رحمه الله .

قال أحمد عند الله اكسوس : لما توفي المولى محمد العام على عايشه
 الثاني أبو عبد الله محمد العربي بردلته فقم عليه ذلك بعض الحدة
 وأمر على قلب السلطان عليه وقال له : والله بعضك ولولا شدة بغضه لك ما
 نازح إلى الصلاة على عدوك الذي ناز عليك ورام نزع الملك من يدك فكذب
 السلطان إلى القاضي برودة بنهدده وبوجهه فأجابه القاضي : وبان صلاته نظيرة
 منة الحسن البصري على الحجاج بن يوسف علما ليم على ذلك قال : امتحيت
 من الله تعالى أن أمنعكم ذنب الحجاج في غضب كرم الله الفصور الرحيم ،

على أننى ما صليت عليه بغير إذن بل خرج الاذن من الدار المولوية وبلغ ذلك مبلغ الشهرة التى لم يبق معها شك وذلك على لسان مرجم ينسب الامر الى الجانب المولوى ، فلا افتيات بعد ذلك ، بل الواجب هو القيام بذلك ولو بغير إذن اجلالا وتعظيما لجانب مولانا نصره الله ، ولما قال صلى الله عليه وسلم لعلى بن ابي طالب رضى الله عنه فى قضية الحديبية : «امح لفظه رسول الله» قال على بن ابي طالب رضى الله عنه : «والله لا لمحوه أبدا» فتعارض وجوب امتثال أمر الرسول بالمحو ووجوب الاجلال لمقامه الادرع فرجع رضى الله عنه وجوب الاجلال ، ثم الصحيح ان الحدود كفارات فى الصحيح عن عبادة ابن الصامت رضى الله عنه ومن أصاب من ذلك شيئا فعوقب به فى الدنيا فهو كفارة له ، اه باختصار .

قال اكسوس وكانت هذه القضية من الفن العظيمة بالمغرب عمت أهل القطر السوسنى وخمت أعيان غيرهم من العلماء الذين كانوا يخالطون المولى محمد العالم لولا لطف الله تعالى ، فان الشيخ أبى عبد الله المسناوى الدلائى كان من اخص الناس بالمولى محمد ، فوشى به الى السلطان وقيل له : انه من شدة اتصاله به لا يغيب عنه عزمه على القيام عليك فهو اذا موافق له على ذلك ، فبادر بعض اصحاب السلطان ممن كان بجرح المسناوى بالاعتذار عنه بانه كان ينهائى عن القيام وأنشد للمسناوى فى ذلك :

مهلا فان لكل شىء غاية والمدهر يعكس حيلة الميخال
فالبدر ليس يلوح باطع نوره والشمس فاهرة السنا فى الحال
فإذا توارت بالحجاب فعند ذا يبدو بدو تعزز وجسمال

فوقع ذلك من السلطان وتحقق براءة الشيخ رحم الله الجميع . فان اكسوس : «وقوتنا عمت أهل القطر السوسنى لان ظهوره النام انما كان هنالك ولان نجل من ينسب الى العلم والصلاح منهم كانوا معه موافقين له ومؤيدين فعله» اه قال فى نشر «المثنى» : كان المولى محمد العالم ماهرا فى فنون شتى كالنحو والبيان والمنطق والكلام والاصول ، وكان يفعل الشعر وتأخذ اربحية الادب ، وكب له أخوه مولاى الشريف فى صدر كساب

بعث به اليه ما خاطب به سيف الدولة ابن حمدان أخاه ناصر الدولة :
 رضيت لك العليا وإن كنت أهلها وقلت لهم بيني وبين أخى فسر
 أما كنت ترضى أن أكون معليا إذا كنت أرضى أن يكون لك السبق
 فافرح المولى محمد على الشيخ أبى عبد الله المستنوى أن ينوب عنه
 فى الجواب لانه كان فى جملة الوافدين عليه حينئذ فقال رحمه الله :
 بلى قد رضيت أن تكون مجليا وبتلو نداكم فى العلا من له سبق
 وما لى لا أرضى لك المجد كله وأنت شقيق النفس إن عرف الحق
 ولكن ذوو الضغائن تحوا ذات بيننا فغادروا أفسادهم وبها رفس
 وفى هذا التاريخ أعنى سنة سبع عشرة ومائة وألف انتزع النجليز
 جبل طارق من يد الأصبنيول حاصره ثلاثة أيام برا وبحرا فى جند يسير
 فملكه لاشتغال الأصبنيول يومئذ عنه بأمر القننة التى حدثت فى ملكه ، ولما
 ملكه النجليز عظم ذلك على أجناس الفرنج خصوصا الأصبنيول والفرنسيين ،
 ورأوا أن النجليز قد ملك عليهم باب أوروبا ولذا حاصروه مرارا فلم يحصلوا
 منه على طائل واستمر فى يده إلى الآن .
 ولما دخلت سنة تسع عشرة ومائة وألف ورد الخبر بموت المولى زيدان
 ابن السلطان بتارودانات وحمل فى تابوت إلى مكانة فدفن ليلا إلى جانب
 أخيه المولى محمد العالم .
 وفى هذه السنة أمر السلطان بهدم قصر البديع الذى بنى المنصور
 السعدى بقصبة مراكش وقد تقدم الكلام عليه . قال اليعربى فى « النزهة »
 ومن العجائب أنه لم يبق بلد من بلاد المغرب إلا ودخله شيء من أنقاض
 البديع . اهـ .
 ثم دخلت سنة عشرين ومائة وألف فيها افتتح الترك مدينة وهران
 وكانت بيد الأصبنيول مدة فردها الله على المسلمين يومئذ ، وفيها أمر السلطان
 بقراءة حديث الانصات يوم الجمعة عند خروج الخطيب وجلوسه على المنبر .

محنة الفقيه أبي محمد عبد السلام بن حمدون بسور من رحمه الله



قد تقدم لنا ما كان من أمر السلطان المولى اسمعيل رحمه الله لعلماء عصره بالكتابة على ديوان السيد وامنائتهم من ذلك ، وما كانت سنة عشرين ومائة وألف تجددت المحنة وألزم الرئيس أبو محمد عبد الله الروسي فقهاء فاس أن يكتبوا على الديوان المذكور فسن كتب نجبا ومن أبي قبض عليه ، تم قبض على اولاد جسوس واستلب أموالهم ، واجلس فقيهم النسيج أبا محمد عبد السلام بن حمدون جسوس بالسوق مقيدا يتطلب الغداء لهم جعل مسجونا إلى مكاسة .

ودخلت سنة إحدى وعشرين ومائة وألف فبقا السلطان عن الفقيه المذكور وسرحه ويئت به إلى فاس ليرجع المرامطين الذين بها إلى مكاسة ، فقدم واذعجهم في ربيع الأول من السنة المذكورة ، ثم كان عاقبة الفقيه المذكور أن قتله القائد أبو علي الحسن بن عبد الخالق الروسي ، فمن الناس من يقول : أن ذلك كان بأمر السلطان ، ومنهم من يقول بنير أمره . وقد وثقت على تقييد بخط شيخنا الفقيه أبي عبد الله محمد بن عبد العزيز محبوبية السلوى رحمه الله ، وكان واعيا ، يقول فيه : أن امتحان الفقيه أبي محمد جسوس كان من أجل امتناعه من الموافقة على ديوان المرامطين الذي اخترعه عليايش المراكشي للسلطان أجليل المولى اسمعيل رحمه الله حسبما هو مشهور ، فبعجاء بعض السفهاء وهجا فاسا من اجله ، وحقق عليه السلطان فاستغنى عامة أمواله ، وأجرى عليه أسواق التذاب ، ويئت دوره واسوله وكتبه وجميع ما يملك هو واولاده ونسأؤه ، تسم صار يذاف به في الاسواق وينادي عليه : من يردى هذا الأمير ؟ والناس ترمى شلبيه بالدرهم والحلى وغير ذلك من الفلاس أياها كثيرة ، فيذهب الموكلون به ما يرمى عليه حيث ذهبوا بأمواله ، وبقي على ذلك قريبا من سنة فكان في ذلك محنة عظيمة له ولعامة المسلمين وخصاصتهم ، ولما دنا وقت شهادته رحمه الله

وقد أيس من نفسه ، كتب بخطه رفعة وأذاتها في الناس بقول فيها ما نصه :
 « الحمد لله يشهد الواضح اسمه عقبه على نفسه ويشهد الله تعالى وملائكته
 وجميع خلقه اني ما امتنت من الواقعة على تملكك من ملك من العبد الا
 لانني لم أجد له وجهها ولا مسلكتها ولا رخصة في الشرع ، وانسى ان وافقت
 عليه طوعا او كرها فقد خنت الله ورسوله والشرع وخفت من الخلود في
 النار بسببه ، وأيضا فاني نظرت في اخبار الائمة المتقدمين حين اكرهوا على
 ما لم يظهر لهم وجهه في الشرع فرأيتهم ما آثروا اموالهم ولا أبدانهم على
 دينهم خوفا منهم على تغيير الشرع وانقراض الخلق بهم ، ومن ظن بي غير
 ذلك واقتري على ما لم افله وما لم افعله فالفه فالفه الموعد بيني وبينه وحسبنا الله
 ونعم الوكيل والسلام وكب عبد السلام بن حمدون جوس عفو الله
 ذبه وستر في الدارين عبه صحيحة يوم الثلاثاء الثالث والعشرين من ربيع
 الثاني سنة احدى وعشرين ومائة والفرح اه .

ثم بعد ذلك يومين أمر أبو علي الروسي بقتله فقتل رحمه الله خنقا
 بعد أن توشأ وحلى ما شاء الله ، ودعا قرب البحر من بابة الخميس
 الخامس والعشرين من ربيع الثاني من السنة المذكورة ودفن ليلا على يد
 القائد أبي علي الروسي انتهى ما وحدناه مقبدا .

واعلم أن قضية الفقيه أبي محمد رحمه الله من القضايا الغريبة في
 الاسلام ، والاسباب التي أثارها أولا وأكدها ثانيا حتى نفذ امر الله فيما
 قضاه وقدره في أثره بعضها ظاهر وبعضها خفي ، الله أعلم بحقيقته ، غير ان
 المعروف من حال الفقيه المذكور هو الصلاة في الدين والورع بالام والاهل
 بشهادته هذه دليلا على ذلك ، وقضيته قد تعارضت فيها الانقال ، ودخلها
 النصب فلا يوقف منها على تحقيق ، وغفران الله وراه الجميع فانه تعالى
 أهل التقوى وأهل المعرفة . قال أبو عبد الله أكسوس وقد جرى ذكر
 قضية الفقيه أبو محمد عبد السلام هذا بمجلس السلطان المرحوم المصطفى
 سليمان بن محمد فقال ما قتله مولانا اسمعيل ولانما قتله أهل فارس ، قال « ولم
 يمكننا ان نبأه عن حقيقة ذلك » اه وفي شعبان من السنة المذكورة عسر

السلطان أبا علي الروسي عن فاس وولي مكانه حمدون الروسي ثم بعد مدة يسيرة آخر حمدون وأعيد أبو علي ، وفيها قدم عبد الله الروسي ومعه أمر السلطان ببيع أصول المجاورين بالشرق يعني بالحرمين الشريفين .

ثورة المولى أبي النصر ابن السلطان بالسوس ومقتله رحمه الله

تم دخلت سنة ثلاث وعشرين ومائة وألف فيها تار أبو النصر ابن السلطان المولى اسمعيل ببلاد السوس وخب في الفتنة ووضع .
وفي سنة أربع وعشرين ومائة وألف سرح السلطان كاتبه الحياط ابن منصور من السجن وولاه درعة .
وفي سنة خمس وعشرين بعدها قتل السلطان الحياط المذكور وإخاه عبد الرحمن ، وفيها ورد الخبر على السلطان بأن أولاد دليم من عرب السوس قد قتلوا والده المولى أبا النصر التار بها .
وفي سنة ست وعشرين ومائة وألف قتل السلطان القائد أبا الشيخ وثلاثة من القواد معه وسبعة عشر من العبيد بمشرع الرملة ، وفي جمادى الأولى من سنة سبع وعشرين ومائة وألف توفيت الحرة عائشة مازكة زوج السلطان ، وهي أم ولده المولى أبي الحسن على الآتي ذكره .
وفي سنة تسع وعشرين ومائة وألف سافر ولد السلطان وهو المولى أبو مروان بن اسمعيل إلى الحجاز بقصد الحج ، وفي رمضان منها بعث وإلى جدة إلى الحضرة مائة رأس من رؤوس بني بزناسن .
وفي سنة ثلاثين ومائة وألف ورد كتاب من السلطان إلى فاس يتضمن تحرير أهل فاس من الكلف كلها ، ثم ورد عقبه كتاب آخر يوبخهم فيه ويخيرهم بين أن يكونوا جيشا أو نأبة ، فقال رجل منهم يدعى ولد الصحراوي : «اتما يكون الكلام أمام السلطان» فقتل وأصبح مصلوبا ، فبلغ ذلك السلطان فقبض على أبي علي الروسي وأصحابه ، وولى على فاس

حمدون الروسى ، ثم بعد ذلك عمد حمدون الروسى الى عبد الخالق بن يوسف فقتله ، فقبض السلطان عليه وعلى أخيه مسعود ، وولى على فاس حمو قصارة ، ثم بعد ايام قدم أبو على الروسى واليا على فاس . وفى هذه السنة ورد الخبر بموت المولى أبى مروان بالمشرق ، وفيها عزل السلطان أولاده عن الاعمال كلها ولم يترك الا ولى العهد المولى احمد بتادلا . ثم بعث ولده المولى عبد الملك الى مراكش وولاه قطر السوس ، واستقامت الامور وسكنت الرعية وهدأت البلاد ، واشتغل السلطان ببناء قصوره وغرس بساتينه والبلاد فى أمن وعافية ، تخرج المرأة والذمى من وجدة الى وادى نول فلا يجدان من يسألهما من أين ولا الى أين ، مع الرخاء المفرط فلا قيمة للقمح ولا للماشية ، والعمال تجبى الاموال والرعايا تدفع بلا كلفة ، وصار أهل المغرب كفلاحي مصر يعملون ويدفعون فى كل جمعة أو شهر أو سنة ، ومن نتج فرسا رياه حتى اذا بلغ أن يركب دفعه الى العامل وعشرة مناقيل معه فمن سرجه ، هذا اذا كان المتزوج ذكرا فاذا كان أنثى ترك له ، ويدفع للعامل متقلا واحدا ، ولم يبق فى هذه المدة بأرض المغرب سارق ولا قاطع طريق ومن ظهر عليه شيء من ذلك وفر فى القبائل قبض عليه بكل قبيلة مر عليها أو قرية ظهر بها ، فلا تقله أرض حتى يؤتى به أينما كان ، وكلما بات مجهول حال بحلة أو قرية تقف بها الى أن يعرف حاله ، ومن تركه ولم يحتسب فى أمره أخذ بما اجترحه وأدى ما سرقه أو افترقه من قتل أو غيره .

وكانت أيامه رحمه الله غزيرة الامطار كثيرة البركة فى الحراسة والتجارة وغيرهما من أنواع المعاش مع الأمن والحصب والرخاء المحدث بحيث لم يقع غلاء طول أيامه الا مرة واحدة ، فبلغ القمح فى أيامه ست أواق للمد والشعير ثلاث أواق للمد ، ورأس الضأن ثلاث أواق ، ورأس البقر من المتقال الى المتقالين سائر أيام الرخاء ، والسمن والعسل زطلان بالموزونة ، والزيت أربعة أرطال بالموزونة هكذا نقله صاحب البستان وهو مخالف لما سيأتى فى الخواص من أن الجلب والغلاء قد بلغا مبلغهما أعوام السنين وألف ولعل ما ذكره صاحب البستان كان فى آخر دولة السلطان المذكور حسبما عى (الاستقصا . السابع . 6)

عادة الله تعالى في مثل ذلك غالبا والله تعالى اعلم .

بناء ضريحى الامامين ادريس الاكبر والاصغر رضى الله عنهما

لما كانت سنة اثنين وثلاثين ومائة واثم أمر السلطان رحمه الله بهدم قبة ضريح المولى ادريس الاكبر رضى الله عنه بزاوية زرهون وشراء الاصول المجاورة له من جهاته الاربع وهدمها وزيادتها فيه ، فهدمت القبة وجميع ما حولها واعيدت على هيئة بديعة ، واستمر البناء والعمل في المشهد الشريف الى أن تم سنة أربع وثلاثين ومائة واثم هكذا في «البيستان» وغيره وقال في «نشر المائى» : وفى سنة اثنين وثلاثين ومائة واثم أمر السلطان المظفر المولى اسمعيل بتجديد بناء مقام مولانا ادريس الاصغر بانسى فاس حيث ضريحه بها ، وأمر ببناء قبة التى هى عليه الآن بما اشتملت عليه من المحاسن التى يمز وجودها ، وأمر بتوسعة صحن المسجد على ما هو عليه اليوم من الهيئة التى لا نظير لها بفاس ، وتم تسقيف القبة فى آخر ذى الحجة من العام المذكور ، ثم أمر رحمه الله باقامة الجمعة فيه فهى تقام فيه من يومئذ ، جعل الله ذلك فى ميزان الآمر به والمتولى له آمين .

وفى سنة ثلاث وثلاثين ومائة واثم مات القائد عبد الله الروسى بمكناسة ، وفيها غضب السلطان على أهل فاس وبعث اليهم حمدون الروسى وأخاه أبا على ، وأمرهما بمصادرتهم ، وقبض المال منهم ، فبعضوا علماءهم وأشرفهم للشفاعة فلم يقبل ، وشرعوا فى دفع المال حتى لم يعرف له عدد ، ولم يسلم من الغرامة أحد ، وتنب الناس فى تلك المدة وختل المدينة من ذوى اليسار .

وفى هذه السنة أيضا فى المحرم منها خرج عسكر الاصنيول من سبتة على حين غفلة من المسلمين ، فضربوا فى محلهم واسولوا عليها وعلى خيائها القائد أبى الحسن على بن عبد الله الريفى ، ونهبوا وقتلوا وسلبوا وحازوا

شبابات المسلمين وعساكرهم وحازوا فدية آفراك ، واستشهد من المسلمين نحو ألف ، ورجعوا عودهم على بدنهم إلى سبنة ، ومنها ركبوا البحر إلى جزيرتهم ، ولم يبق بسبنة إلا سكانها ، ثم كانت الكفرة للمسلمين عليهم بعدها فبقى بأيدي المسلمين منهم نحو ثلاثة آلاف .

ثم دخلت سنة أربع وثلاثين ومائة وألف ففى المحرم منها مات الباشا غازى بن شقراء صاحب مراكنس بوجدة ، وفى شهر منها مات باغريز بن صدوف صاحب تارودانت ، وفيها انتقل المولى عبد الملك بن السلطان إلى تارودانت فاستقر بها إلى أن كان من أمره ما نذكره عند التعرض لدوائه إن شاء الله .



وقالة أمير المؤمنين المولى اسماعيل رحمه الله



كانت أيام أمير المؤمنين المولى اسمعيل رحمه الله على ما ذكرنا من الأمن والعافية وتعام الضبط حتى لم يبق لأهل الذعارة والفساد محل بأوول إليه ويعصمون به ولم تقلهم أرض ولا أظلمهم سماء سائر أيامه ، فقد كان خليفة ونائباً عن أخيه المولى الرشيد سبع سنين ، وسلطاناً وملكاً متقلاً سبعا وخمسين سنة ، حتى كان جهة الأعراب يعتقدون أنه لا يموت ، ويقال : إن البعض من أولاده كانوا يستبطون موته ويعبرون عنه بالحي الدائم ، وهذه المدة التي استوفها المولى اسمعيل في الملك والسلطان لم يستوفها أحد من خلفاء الإسلام وملوكه سوى المسعر العيديدى صاحب مصر ، فإنه أقام في الخلافة سنين سنة ، لكن لا سواء ، فإن المولى اسمعيل رحمه الله استوفى مدة الخلافة بغيرتها ، وتملاها بكمال لذتها ، لأنه وليها في أبان اقتداره عليها واضطلاعه بها بعد سن العشرين كما مر ، لا في مدة النيابة ولا في مدة الاستقبال ، ولم يكن عليه استبداد لأحد ، ولا نقص في سيده دولته منخص سوى ما كان من نورة ابن محرز وابنه المولى محمد العالم ،

ومن سلك سنتهم من القرابة ، وكلهم كان يشغب في الاطراف ، لم يحصل منهم كبير ضرر للدولة ، بخلاف المستنصر العيدي فانه ولى وهو ابن سبع سنين فكان في صدر دولته تحت الاستبداد وحدث في أيامه الغلاء العظيم قال ابن خلكان : وهو غلاء لم يعهد مثله بمصر منذ زمان يوسف عليه الصلاة والسلام ، واستمر سبع سنين أكل الناس فيها بعضهم بعضا وبيع رغيف واحد بخمسين دينارا ، وكان المستنصر في هذه الشدة يركب وحده وكل من معه من الخواص مترجلون ليس لهم دواب يركبونها ، وكانوا اذا مشوا يتساقطون في الطرقات من الجوع ، الى غير ذلك فلذا قلنا لا يستوى حال ملك المولى اسمعيل وملك المستنصر رحمهما الله .

ولما كانت سنة تسع وثلاثين ومائة والفس مرض أمير المؤمنين المولى اسمعيل مرض موته قال في «نشر المناني» : كان ابتداء مرضه في ثاني يسوء من جمادى الاولى من السنة المذكورة ، ولا أحسن بالضعف بعث الى ولده المولى احمد صاحب تادلا يستقدمه فقدم عليه واقام ثلاثا ثم اختبره المنية رحمه الله يوم السبت الثامن والعشرين من رجب سنة تسع وثلاثين ومائة وألف ، وتولى غسله الفقيه أبو العباس احمد بن أبي القاسم العميري ، وصلى عليه الفقيه العلامة أبو علي الحسن بن رجال المعدادي ودفن بضريح الشيخ المجذوب رضي الله عنه من حضرة مكناسة .

قال في «البستان» : كان السلطان المولى اسمعيل قد عهد بالامر الى واده المولى احمد المذكور وكان يمر عنه بولي العهد ، وأنكر أكنوس أن يكون السلطان المذكور قد عهد لاحد من أولاده ، قال : كما أخبرنا بذلك السلطان العالم المولى سليمان بن محمد رحمه الله مرارا وكان يحكى في ذلك خبرا ، وهو أن المولى اسمعيل لما أيقن بالموت دعا وزيره وعالمهم حضرته الكاتب أبا العباس الهمداني وقال له : «اني في آخر يوم من أيام الدنيا فأحببت أن تشير على بمن أقلده هذا الامر من ولدي لانك أعرف بأحوالهم مني فقال له : «يامولانا لقد كلفني أمرا عظيما وأنا أقول الحق : انه لا ولد لك تقلده أمر المسلمين ، كان لك ثلاثة المولى محرز والمولى

المؤمن والمولى محمد فقبضهم الله اليه ، فقال له السلطان : « جزاك الله خيرا ،
وودعه وانصرف ولم يعهد لاحد وانما العبيد كانوا يقدمون من شاءوا ،
ويؤخرون من شاءوا ، وكان المولى سليمان رحمه الله يحكي ذلك عندما
يعرض له ذكر أولاده هو وذلكه أعلم .

بقية اخبار المولى اسماعيل رحمه الله وماثره وسيرته



قال اليفرنى فى دائره ، « لم يزل أمير المؤمنين اسمعيل رحمه الله
فى مقارعة أعدائه الى ان دوح بلاد المغرب كلها واستولى على سهلها ووعرها ،
واستولى على تخوم السودان وانتهى منها الى ما وراء النيل ، وانتشرت دولته
فى عمائرها وبلغ من ذلك ما لم يبلغه المنصور السعدى ، وامدت مملكته
فى جهة الشرق الى بسكرة من بلاد الجريد ونواحي تلمسان والله أعلم
حيث يجعل رسالاته ، اه وقال فى « البستان » كان للمولى اسمعيل من الولد
على ما تواتر به الخبر خمسمائة ولد ذكر ومن البنات مثل ذلك أو قريب
منه ، قال : « والذى عقب من أولاده على ما رأينا عيانا فى دفتر السلطان
المولى محمد بن عبد الله اذ كان يصلهم فى كل سنة ، وكان يبعثى لفرقة
الصلة عليهم بسجلماسة مائة دار وخمس دور كلها لأولاده لصلبه ، واما
الذين لم يعقبوا أو عقبوا وانقطع نسلهم فليسوا فى الدفتر ، واما الخفصة
والاسباط فكان عددهم فى أيام السلطان المولى محمد بن عبد الله ألفا
 وخمسمائة وستين ، وقد زادوا اليوم فى دولة السلطان المولى سليمان بن
محمد ، ولم يزل يصلهم الى الآن على ما فى دفتر والده ومن زاد يزداد له ،
قال : « واما ما أدركناه من أولاد المولى اسمعيل لصلبه فى دولة السلطان
المولى محمد فثمانية وعشرون رجلا تعرفهم بالاسم والعين . ومن بناته
لصلبه مثل ذلك قد أنزلهن السلطان بقصر حمو بن بكة ورتب لهن المؤنة
والكسوة والصلة فى كل سنة ، وأنزل معهن الخوافد اللاتى لا أزواج لهن ،

وكل واحدة من هذه الدور ائمة والخمس الى سبعمائة لواحد من اولاد
صلبه لانه كان رحمه الله اذا رأى احدا من اولاده الذين لم يرد اقامتهم
معه بالغرب قد بلغ أرسله الى سبعمائة وبنى له بها قصرا أو دارا وأعطاه
نخلا وأرضا لغراسة والفلاحة ومما يكثر يقومون له بخدمة أصله وحراته
أرضه هي الشتاء والصيف ، ويعطى كل واحد من ذلك على قدر مرتبه عنده
ومزلة أمه معه ، فتنازلت أولادهم وست فروغهم ووفر الله جمعهم وحفظ
نظامهم ، وكان رحمه الله سيد النصر في نقل أولاده بأمانهم من مكانة
الى تافلات مع بنى عمهم من الاشراف ليندربوا على معيشها التي تدوم لهم
فكان ذلك صونا لهم من نكبات الدهر وقضيحة الخصاصة بعد موته وزوال
العمة وانزواء رداء الملك السائر لهم بين العامة ، فنجحوا وأفلحوا بخلاف
أخوانهم الذين ربوا بمكانة واستمروا بها الى أن توفى والدهم وألغوا
عوائدهم ومرتوا على شهواتهم فانهم لم ينم لهم نمل كالأخوانهم الذين بالصحرَاء
هذا ما يتعلق بسلطان المولى اسمعيل .

وأما مبانيه بقلعة مكانة وقصوره ومساجده ومدارسه وبساتينه فبنى
توق المعهود بحيث تعجز عنه الدور القديمة والحديثة من الفرس واليونان
والروم والعرب والترك ، فلا يلحق ضخامة مصانعه ما شيد الاكاسرة
بالمداين ، ولا الفراعنة بمصر ، ولا ملوك الروم برومة والقسطنطينية ، ولا
اليونان بأنطاكية والاسكندرية ، ولا ملوك الاسلام ودولته العظام كبنى أمية
بدمشق ، وبنى العباس ببغداد ، والمميين بأفريقيا ومصر ، والمرابطين
والموحدين وبنى مرين والسعديين بالغرب ، وما يدع المنصور بقصر من قصوره
ولا يستان المسرة بأحد بساتينه ، فقد كان عنده بجنان حميرية مائة ألف
قعدة من شجر الزيتون وحبه كله على الحرمين الشريفين ، ومرت عليه بعد
وفاته العصور وأيام الفترة والفن والناس يحتطبونه فلم يظهر فيه أثر من
ذلك ، ولما بويع السلطان المولى محمد بن عبد الله أحياء وأجرى الماء
اليه وأمر بأحصاء ما بقى من شجره فوجدوه ستين ألفا فكان رحمه الله يبعث
بشمن علمه الى الحرمين تنفيذا لمراد جده وكذا ابنه المولى سليمان رحمه الله .

قال صاحب البستان : : ولقد شاهدت الكثير من آثار الدول فما رأيتم
أثرا أعظم من آثاره ، ولا بناء أضخم من بنائه ولا أكثر عددا من قصوره ،
لان هؤلاء الدول كان من اعتنى منهم بأمر البناء غاية أمره ان يبنى قصرا
ويتأنق في تشييده وتحجيد ، وهذا السلطان لم يقتصر على قصر ولا على عشرة
ولا عشرين بل جعل مباني العالم كلها في بطن تلك القلعة المكنسية كما قيل :
كل الصيد في جوف الفراء ، هذا كلام صاحب البستان رحمه الله . ثم
قال .

وكان في سجنونه من الاسارى خمسة وعشرون الفا ونيفا ، كانوا
يعملون في بناء قصوره منهم الرخامون والنقاشون والنجارون والحديدون
والمتجمون والمهندسون والاطباء ، ولم تسمح نفسه قط بفداء أسير .

وكان في سجنونه من اهل الجرائم كالقاتل والمحارب والشارق نحسو
الثلاثين الفا تفل في العمل مع أسرى الكفار ويبسبون في السجون والاهراء
تحت الارض ، ومن مات منهم دفن في الباء حتى لم يبق بالمغرب من اهل
الفساد عرق ينفض . وصا مدح به المولى اسمعيل رحمه الله قول الفقيه
الاديب أبى عبد الله محمد بن عبد الله الجزولى من قصيدة له

مولاي اسمعيل يا شمس الورى يا من جمع الكائنات فدى له
ما أنت الا سيف حق منفي الله من دون البرية سله
من لا يرى لك طاعة فالله قد أعماء عن طرق الهدى وأضله
ولنذكر ما سلف في هذه المدة من الاحداث

ففى سنة احدى وسبعين والى توفى الشيخ أبو عبد الله سيدى محمد
المفضل ابن الشيخ أبى العباس أحمد المرسى ابن الشيخ الاكبر أبى عبد الله
سيدى محمد الشرقى ، كان رحمه الله صالحا خيرا من فضلاء عصره حافظا
للقرآن بالسبع ، قد اشتهر قدره فى الناس كثيرا ، وكان بقر من ذلك واذا
سأله أحد أن يتخذ شيئا يقول : : نحن اخوة فى الله والدرهم الكامل ينفق
منه . اخذ القراءات عن الفقيه الاساذ أبى زيد عبد الرحمن بن القاضى وكتب
له الاجازة بذلك ، وكان له نصيب من العلوم سوى القراءات ، وانتسب فى

الطريق للولي الصالح أبي عبد الله محمد الحفيان الرتيبي السجلماسي من أصحاب
الشيخ أبي عبيد الشرفي ، وتخرج عليه نجباء من طلبه القراءات وكان رحمه
الله كثير الطعام براوية جده أبي عبيد الشرفي ، ثم انتقل إلى ناحية سلا
فسكن بأحوازها وبقي هالك إلى أن مات في التاريخ المذكور فحمل إلى
المدينة المذكورة ودفن بطاعتها قرب المسجد الأعظم ، وبقبره اليوم مزاردة
عظيمة ، وكان له كلام كثير على طريق العروبي الملحن خاطب به الرئيس
محمد الحاج الدلاني حين مثلت الوشاة بينهما فوفقت من أجل ذلك بينهما
مكاتبات ومعاتبات رحمهما الله .

وفي سنة اثنين وسبعين وألف توفي الشيخ الرياني أبو اسحاق
ابراهيم بن أحمد بن عبد الله بن حسين المصلوحى دفين تاملوحت من
أعمال مراکش ، وقد تقدم التنبيه على وفاة جده أبي محمد عبد الله بن حسين
المذكور ، وكانت له شهرة عظيمة وكان ابتداء أمره أنه ظمئ له طائفة من
الفقراء بمراكش ، واجتمع عليه ناس فأنكر ذلك السلطان ريدان بن المنصور
وأمره بالقبض عليه فخرج إلى قبيلة سكتانة حيث ضريحه اليوم فاستقر بها
إلى أن توفي ، وكان يقول : « لا ياتينا إلا من آمنه الله لأن مقامنا هذا مقام
ابراهيم ومن دخله كان آمنا » وكان يقول : « دارنا دار سر لا دار علم » وكان
إذا دخل شهر المحرم ترك حلق الشعر والزينة فإذا ليم على ذلك قال : « وما
فعلنا هذا إلا امتعاضا لقتل الحسين رضى الله عنه وأسفا على ما وقع به » وكان
يعمل السماع ويجمع أصحابه على الحضرة على الكيفية المعهودة وربما
تواجد فدخل معهم ، وكانت له مشاركة في العلوم أخذ عن الشيخ المنجور
وأبي محمد بن طاهر الحسنى وأبي مهدي السكتاني وغيرهم . وتوفي في
التاريخ المتقدم عن سن عالية يقال : أناف على المائة وبنييت عليه قبة حافلة
وقبره اليوم مزاردة عظيمة .

وفي أواخر سنة ثلاث وسبعين وألف مع السنة التي بعدها حدثت
مجاعة عظيمة بالمغرب لاسيما فاس وأعمالها أكل الناس فيها الجيف والدواب
والآدمى وخلت الدور وعظمت المساجد ثم تدارك الله عباده بلطفه

وفى سنة خمس وسبعين وألف فى عاشر رمضان منها وقعت زلزلة عظيمة بفارس وغيرها من بلاد المغرب ، قال الفقيه أبو العباس أحمد بن محمد الهادى الشريف السجلماسى : ، وقعت الزلزلة فى الماريج المذكور ونحن بمجلس البخارى عند شيخ الجماعة الامام ابي محمد عبد القادر الفاسى رحمه الله ، فقام كل من بالمجلس حتى الشيخ ظنا منا ان السقف يسقط علينا لان خشبه صوت ، وخرج سرعان الناس يلتمسون الخسر ، فاجبر بها كل من كان واقفا او جالسا حتى انثام انبه ، ومن كل ما نيا لم يشعر بهما ، فسئل الشيخ عن ذلك وهل هو كما نزع العامة : من ان الثور الذى عليه الدنيا او الحوت يتحرك ، فاجاب : بان ذلك باطل لا اصل له ، وتلا قوله تعالى : وما نرسل بالآيات الا تخويفا ، وقال ايضا ، ذكر بعض الحكماء ان ذلك يقع من احتراق الريح فى جوف الارض .

وفى يوم الاثنين الثامن والعشرين من رجب سنة سبع وسبعين وألف توفى البهلولى المتبرك به سيدى قاسم بن أحمد بوعسرية المعروف بابن اللوشه دفين خفة وادى ارض من بلاد آزرار ولم يتزوج قط فلم يكن له عقب هكذا فى نشر المثنى . ولعله تصحيف ، والصواب ما ياتى من انه توفى سنة سبع ونسعين بمشاة بمهملتين والله اعلم

وفى سنة خمس وثمانين وألف توفى شيخ السنة وامام الطريقة ابي عبد الله سيدى محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن الحسين بن ناصر ابن عمرو الدرعى ثم الاغلانى الشهير بابن ناصر ، سبه الى جده المذكور فى النسب قال تلميذه الشيخ أبو على اليوسى فى فهرسته : كان الشيخ رضى الله عنه مشاركا فى فنون من العلم كالفقه والعربية والكلام والتفسير والحديث والتصوف ، عابدا ناسكا ، ورعا زاهدا ، عارفا قائما بالطريقة ، شاربيا من عين الحقيقة ، وكان رضى الله عنه مع اكبابه على علوم القسوم وانهاجه منهج الطريقة لا يخل بعلم الظاهر تدرسا وتأليفا ونقيدا وضبطا ، ففع الله به الفريقين وصحبه الناس شرقا وغربا . فانتفع به الخلق ، قائما بالتعليم والتربية للمريدين بقوله وفعله ، والترقية بهمة ، عن همة عالية وحالة

مرضية وعلم صحيح وبصيرة ونورانية مع التمكن والرسوخ ، فكان اذا تكلم
انتش كلامه في القلب ، واذا وعظ وضع الهناء مواضع النقب . . ثم
أطال الشيخ البوسى في ترجمته ، وذكر له كرامات عديدة ، وقد أفصح عن
حاله ووصفه في قصيدته الدالية المشهورة الموضوعة في مدحه ، وأنى فيها من
الاجلال لهذا الشيخ والتعظيم بما كان سبب ربحه . ولهذا الشيخ شيوخ
وأتباع معروفون في كتب الائمة الذين تعرضوا لبيان ذلك وطريقه المصلحة
برسول الله صلى الله عليه وسلم معروفة أيضا ، وكان والسيد سيدى محمد
ابن أحمد من أكابر الاوليا . كثير الاوراد لا يفتر لسانه عن الاذكار حسبا
نقله غير واحد والله تعالى أعلم .

قال مؤلفه عفى الله عنه : وهذا الشيخ هو جدنا واليه نسب قائما أحمد
ابن خالد بن حماد بن محمد الكبير بن أحمد بن محمد الصغير بفتح الميم
بن محمد بن ناصر الشيخ المذكور نفعا الله به وأفاض علينا من مدده ومدد
أمثاله ، وأسلافنا يتسبون بعد الشيخ المذكور الى سيدنا جعفر بن أبى طالب
رضى الله عنه ، ولست الآن من ذلك على تحقيق ، وإنما نحققه في موضع
آخر ان شاء الله

وفي حدود التسعين وألف كان انحباس المطر والغلاء . قال الشريف
أبو عبد الله محمد بن الطيب القادري في الارهاز الندية : أن القمح قد
بلغ في هذه المدة الى أربعين أوقية للحد بسبب تأخر المطر والله صاع ونصف .
وصلى الناس صلاة الاستسقاء فأول امام خطب فيها القاضي أبو عبد الله محمد
العربى بردلة وكررها ثلاث مرات فنزل مطر يسير لم يكف ، ثم أعيدت
الصلاة رابعة فكان الخطيب فيها الفقيه أبو عبد الله محمد البوعناني ، ثم
أعيدت خامسة والخطيب القاضي بردلة ، ثم أعيدت سادسة والخطيب أبو عبد
الله محمد المراهط الدلاوى وفيها بلغ القمح سنين أوقية وهو غلاء لم يسمع
بمثله ، ثم أعيدت الصلاة سابعة والخطيب أبو عبد الله البوعناني ، ثم أعيدت
ثامنة والخطيب الشيخ الولي الزاهد أبو عبد الله محمد العربى الفشتالى ، وفي
عشرة غده نزل المطر مع رعد وبرق ففرح المسلمون وأكثروا من حمد الله

تعالى ، ثم أعيدت الصلاة ناسعة والخطيب القاضي بردلة ، وخرج يومئذ في
جمعة الناس نوح الاسلام وبركة الامه الامام أبو محمد سيدى عبد القادر
القاسى راكبا على حمار جاعلا الاشراف من أهل البيت الطاهر أمامه مستبعا
بهم الى الله تعالى ، فنزل عند الرجوع مضر قليل ، ومن الغد نزل المعطر العزيز
الكافى الدافع فانحطت الاسعار ونزل القمح الى خمس وثلاثين أوقية بعدما
كررت الصلاة تسع مرات ، وكانت الصلاة التاسعة يوم الاثنين خامس المحرم
فاتح سنة احدى وتسعين وألف .

وفى سنة تسع وثمانين وألف فى ليلة الجمعة الثانى عشر من شعبان
منها توفى الشيخ المولى أبو محمد عبد الله الشريف الوزانى الشهير .
وكان عمره يوم توفى خمسا وثمانين سنة ، وتوفى ولده الشيخ المولى أبو
عبد الله محمد وقت العشاء ليلة الجمعة الثامن والعشرين من المحرم سنة
عشرين ومائة وألف ، وعمره يومئذ ثمانون سنة ، وتوفى ابنه الشيخ القطب
المولى الشهامى بن محمد طلوع شمس يوم الاثنين فاتح المحرم من سنة
سبع وعشرين ومائة وألف ، وعمره ست وستون سنة ، وتوفى الشيخ مولاى
الطيب بن محمد يوم الاحد وقت طلوع الفجر ثامن عشر ربيع الثانى سنة
احدى وثمانين ومائة وألف ، وعمره ثيف وثمانون سنة ، وتوفى ابنه
الشيخ مولاى أحمد ضحوة يوم السبت الثامن عشر من صفر سنة ست
وتسعين ومائة وألف ، وتوفى ابنه الشيخ مولاى على بن أحمد يوم الثلاثاء
آخر يوم من ربيع الاول سنة ست وعشرين ومائتين وألف وتوفى ابنه الشيخ
سيدى الحجاج العربى بن على يوم الاربعاء فاتح سنة سبع وثمانين
وألف . وقد أثبا بوفاة هؤلاء السادة الوزانيين مجموعة هنا فى ذلك من
المناسبة والتقريب ، وينهل نسبهم بالمولى يملح بن مئيش أخى المولى عبد
السلام بن مئيش ثم بالمولى ادريس بن ادريس رضى الله عنهم وأماتا على
محبتهم وحضرتنا فى زمرتهم .

وفى سنة تسعين وألف وقع الوباء العظيم بالمغرب فكان عبيد السفطان
يردون الواردين من الآفاق على مكناة الزيتون كما مر .

وفى سنة إحدى وتسعين وألف بعد شهر الأربعاء الثامن من رمضان
منها توفى شيخ الجماعة بفاس والمغرب الإمام الكبير العالم المشهور الشيخ
أبو محمد عبد القادر بن علي بن يوسف الفاسي ، ولا يحتاج منه رضى الله
عنه الى تعريف فإن ما نره أشهر من «فانيك» ، قالوا : ومع غزارة علمه
وانتفاع أهل المقارب الثلاثة به لم ينص لجمع كتاب مخصوص ولا شرح
من من المتون ، وإنما كانت تصدر عنه أجوبة يسأل عنها فيجيب ويحييه
وجمعها بعض أصحابه فجاءت في مجلد .

وفى سنة خمس وتسعين وألف توفى الولي الصالح أبو محمد عبد الله
العونى دفين سلا من أصحاب الشيخ سيدى محمد المفضل
وفى سنة ست وتسعين وألف توفى الشيخ العلامة المشارك أبو زيد
عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي صاحب نظم عمل فاس و «الاقنوم فسي
مبادئ العلوم» وغيرهما من التأليف الحسان .

وفى سنة سبع وتسعين وألف توفى الشيخ المعارف بالله تعالى ذو
الاحوال الربانية والمواهب العرفانية أبو القاسم ابن أحمد الوشة السفياني
المعروف بأبي عسرية ، لأنه كان يعمل بشماله أكثر من يمينه . كان من
المولاهين في ذات الله تعالى ومن أهل الاحوال والسطحات ، يقال : انه حمل
وهو صبي الى الشيخ أبي عبيد الشرفي فبرك عليه ودعا بقرب من ماء نصبت
عليه وقال : لولا انا بردنا هذا الصبي لاحرقته الانوار ، ولذا كان يهذف بأبي
عبيد كثيرا وينادى باسمه وينسب جميع ما يظهر على يده له .

وفى سنة إحدى ومائة وألف أمر السلطان الناس بأن لا يلبسوا الثعال
السود ولا يلبسها الا اليهود وتقدم التنيه على ذلك عقب فتح العرائش .

وفى سنة اثنين ومائة وألف توفى الشيخ الامام علم الاعلام آخر
علماء المغرب على الاطلاق ، الذي وقع على علمه وصلاحه لاتفاق ، أبو علي
الحسن بن مسعود اليوسى نسبة الى آيت يوسى قبيلة من يرايو ملوية وأصله
اليوسى ، كان رضى الله عنه غزالي وفقه علما وتحققا وزهدا وورعا ، قال
في فهرسته : كانت قراءتي كلها أو جلها فنحا ربانيا ، ورزقت وثقة الحميد

فريجة وفادة فكنت بادنى سماع بنفمى الله ، فقد أسمع بعض الكتاب فيفتح الله على فى حيمه نجا ظاهرا ، وأبلغ فيما لم يبلغه من سمعه منه ، ورب كتاب لم أسمع أصلا غير أن سماع البعض فى كل فن صار مبدأ للفتح وتعيما حكمة الله فى سنة الاخذ عن المشايخ ، ولا تسوحن مما ذكرناه ظنا منك أن الربح أبدا يكون على قدر رأس المال ، كلا ، فقد يبلغ الدرهم الواحد ألف مثقال وما ذاك على الله بعزير .

وكان معظم قراءته بالزاوية الدلائية لم يزل مقبلا بها عاكفا على بث العلم ونشره الى ان استولى عليها المولى الرشيد بن الشريف فنقله الى فلس ، فأقام بها مدة ، ثم خرج الى البادية فاستوطن بقبيلته الى أن مات رحمه الله ، وكان رضى الله عنه منتظما من العلوم العقلية والنقلية حتى قال فى تأليفه المسمى «بالتقول الفصل فى الفرق بين الحاشية والفصل» : «أنه يسمع درجة الشيخ سعد الدين التفتازانى والسيد الجرجانى واضرا بهما وسأله يوما سائل بمجلس درسه فقال له : «اسمع ما لا تسمعه من انسان ، ولا تجدر محررا فى ديوان ، ولا تراء مسطرا بينان ، وإنما هو من مواهب الرحمن» ولما دخل مراكنس تصدر بها لاقراء علم التفسير بجامعة الاشراف فعكث فى تفسير الفاتحة قريبا من ثلاثة أشهر ، وهو يبدى كل يوم أسلوبا عربيا ، وتحقيا عجبا ، فعجب الناس من غزارة مادته مع انه ربما بات فى ضريح بعض الاولياء والناس معه فلا يظالم كتابا ولا يراجع مؤلفا فاذا أصبح وجلس على الكرسي أطلق لسانه بما يهر العقول ، وكان الشعر عنده أسهل من النفس وشعره كله حكم وأمثال كنشعر العرب القدماء ، وقصيدته الدالية فى شيخه ابن ناصر دالة على امتداد بابه ورسوخ قدمه فى المعارف الغنون . والله در الامام أبى سالم العياشى اذ قال :

من فاته الحسن البصرى بصحبته فليصحب الحسن البوسى بكفيه
وبالجملة فهو آخر العلماء الراسخين ، بل خاتمة الفحول من الرجال المحققين ، حتى كان بعض الشيوخ يقول هو المجدد على رأس هذه المائة لما اجتمع فيه من العلم والعمل بحيث صار امام وقته وعابد زمانه رحمه الله

من المقصورة وجلسه على المنبر

وفي سنة اثنين وعشرين ومائة وألف وذلك وقت عصر الثلاثاء الثاني والعشرين من صفر منها توفي الولي الصالح سيدي أبو محمد عبد الله بن سيدي أحمد حجي المعروف بالجزار ودفن بأزاء قبر أبيه كما مر .

وفي يوم الأربعاء العشرين من ربيع الثاني من السنة المذكورة توفي الفقيه العلامة أبو عبد الله محمد بن الأمين الحاج محمد المصباحي السلاوي ورئيسه الشيخ أبو العباس سيدي أحمد بن عبد القادر التناوي بقوله :
جزعنا وإن كنا على العلم أنه إذا ما أراد الله أمرا تعجلا
لفقد الإمام المجتبي العالم الرضي المصباح ومن في وقته قد نبلا
والأفمختار الاله اختيارنا ونرجو له خيرا عبيدا مكملنا
ورثاه أيضا صديقه الملائف الشيخ أبو العباس أحمد بن عاشر الخافى
السلاوي رحم الله الجميع

وفي سنة سبع وعشرين ومائة وألف ليلة الأربعاء فاتح رجب منها توفي الولي الصالح العالم العامل العارف الشهير الشيخ أبو العباس أحمد بن عبد القادر التناوي من كبار أصحاب الشيخ ابن ناصر ومن حفدة الشيخ أبي عبد الله محمد بن مبارك الزعري التقدم الذكر ، وماثر هذا الشيخ أشهر من أن تذكر ، وزواياه عممة النفع والبركة بالمغرب ، وكانت وفاته بمكناسة الزيون وضريحه بها شهير عند روضة الشيخ سيدي عبد الله بن حامد رضي الله عنهم وتغننا بهم .

وفي سنة تسع وعشرين ومائة وألف في الثامن عشر ربيع الأول منها توفي الشيخ القدوة الإمام المسمى أبو العباس سيدي أحمد بن محمد بن ناصر الدرعي وهو ولد الشيخ ابن ناصر المتقدم وخليفته ووارث سره وفضله رضي الله عنه أشهر من أن ننبه عليه ، ومن ذلك ما حكاه الشيخ أبو علي الحسن بن محمد المعداني في كتابه الروض البائع الفائح في مناقب الشيخ أبي عبد الله الصالح ، قال : حدث بعض العلماء الأجلة : أنه لما دخل الشيخ أبو العباس أحمد بن ناصر الدرعي المدينة المشرفة في حجته الأخيرة جلس

[illegible]

الله من عباده بغير حساب في أصحابه ويقولون : = نودوا سيدي أحمد
ابن ناصر بن الناس نودوا سيدي أحمد بن ناصر بن الناس = ويكرهها
من جميع كتبه ، نودوا سيدي أحمد بن ناصر بن الناس : فلما حضرته السلطان من
عند الشيخ رضي الله عنه بشت أذى وفدت به نوا سيدي أحمد بن ناصر بن الناس
السلطان بصريح الشيخ سيدي عبد الرحمن المجذوب وبخول بنا المتسام =
فقال : لا تقبل إلا منا واحد فند نصرت إلى بلادنا إن شاء الله = فكسر
الأمر كما قال بعد أن جاء الأمر من السلطان بأمره بالوزل بصرى الشيخ
المجذوب فقال : لا أنزل إلا هنا ، بقى في موضع ثم بعث إليه السلطان
بأمره بالوجه إلى بلاده معطيا مكرما =

وفي سنة تسع وعشرين ومائة وألف في ليلة عيد الفطر منها توفي الفقير
الدام القاضى أبو المباس أحمد بن العلامة أبي الحسن علي المراكشي وصلى
عليه من الله ودفن بالبرقع المسمى بشار من رباط الفتح .
وفي سنة إحدى وثلاثين ومائة وألف في ليلة الأحد ثامن عشر المحرم
توفي المصنف الشيخ الفاضل أبو نبي الحسن بن عبد الله الحائري الصغير ودفن
بزاوية من حيوة السويفة من سلا وفرع من بناء قننه في رجب من السنة
برحمة الله .

وفي سنة ثلاث وثلاثين ومائة وألف يوم الاثنين خامس عشر رجب
منها توفي الفقيه العلامة خاصة المصنفين وآخر فقة العدل بفاس الشيخ أبو
عبد الله محمد بن العربي بن أحمد برولة الفاسي ، وفي التاريخ المذكور توفي
الشيخ العلامة مشترك به أبو المباس أحمد بن سليمان ذو التأليف العديدة
على الحساب ونحوه بحضرة المراكشي رحمه الله .

وفي سنة ثمان وثلاثين ومائة وألف كانت جماعة الجوان بالمندوبين
سلا ورباط الفتح وأهل سلا حفاة المسمى في سلا المغربية بأمر
فكان كالمسيح فقام لهم بشار ودفن بشار إلا أنكنا وكان ذلك في شوال من
السنة المذكورة .

وفي سنة تسع وثلاثين ومائة وألف يوم الأربعاء فاسي عشر من شهر
(الاستقصا السابع : ٧١)

توفي الشيخ العارف بالله تعالى سيدي محمد الصالح ابن الشيخ العارف بالله
تعالى سيدي محمد المعطي بن سيدي عبد الخالق بن سيدي عبد القادر
ابن الشيخ الأكبر سيدي محمد الشرفي ، ومات في سنة ١٢٠٠ هـ ، وقد تكفل بها كتاب
، الروض الفاتح في مناقب الشيخ أبي عبد الله الصالح ، لأبي علي المعداني
وفي هذه السنة ضحى يوم السبت ثامن ذي القعدة منها توفي النقيب العلامة
المحقق سيدي أبو بكر بن علي الفرجي المراكشي ثم السلوي واحتفل
الناس لحزنته وازدحموا على نعنه حتى كادوا يقتلون عليه ودفن قرب
داره بزاوية سيدي مغيث من طاعة بلا حرسها الله .

الخبر عن الدولة الأولى لأمير المؤمنين المولى أبي العباس أحمد بن اسماعيل
المعروف بالذهبي رحمه الله

لما توفي أمير المؤمنين المولى اسمعيل رحمه الله في التاريخ المقدم
اجتمع قواد العسكر البخاري وقواد الواديا وأعيان الدولة وكتباها وقضاها
وباعوا المولى أبا العباس أحمد بن اسمعيل المعروف بالذهبي لمسطر يده
بالعلماء ، قال أكسوس : يايعوه بأشارة أعيان الشيعة بأجبر ولم يكن ذلك
عن عهد من أبيه وكتبوا بيعة إلى الآفاق . ولما اتصل بأهل فارس خبر موت
السلطان كان أول من بدأوا به أن قتلوا قائدهم أبا علي الروسي ، ثم بايعوا
السلطان المولى أحمد وكتبوا بيعتهم وتوجه بها أعيانهم إلى مكانة فدخلوا على
السلطان المولى أحمد وأدوا البيعة والطاعة لقبيلهم وهم يظهر لهم سوء بما
ارتكبوه من قتل قائدهم ، بل أعطى العلماء والاشراف جائزة البيعة وولى عليهم
القائد المحجوب العليج وردهم مكرمين .

ثم قدم عليه قواد القبائل والامصار وأعيانها من أهل الخواصر والوادي
مبايعين ومؤدين الطاعة فجلس للموفود وأجاز كلا على قدر مرتبته ، وردهم
إلى بلادهم ، وفرغ لشأنه فافتح عمله بقتل عمال أبيه وأركان دوله ، فقتل

على بن بشى الثقلى أمير البربر ، وثنى بأحمد بن على أمر الأعمال الخافية
وما اتحل بها من بلاد الهبط ، والصحيح أن أحمد بن على المذكور كان معه
بعض المولى أحمد فى السجن فدرس اليه على بن بشى من ذبجه فيه فسأف
الله عليه السلطان فقبضه وكان حراؤه من حرس عمله ، وقتل السلطان أيضا
الباشا ابن الأشقر ومرحان الكبير قائد عيد الدار وصاحب بيوت الأموال ،
وكان نظره ألقان ومائتان من الفاني ، كلها موزعة على أبواب القصور وكان
واحد من هؤلاء الحصان له عدان وثلاثة وأكر بخدمونه .

واعلم أن المولى أحمد رحمه الله كان مستبدا عليه فى كثير من الأحوال بشرب
العبيد عليه ففعل وما فعل من قتل من رؤساء الدولة الأباشاد بهم ، وقتل جماعة من
القواد والكتاب سوى من تقدم ، وخاف على بيوت الأموال ونخازن السلاح والكسى
فأمر بإخراج ذلك وتفرقه على العبد وقواد الجيش وأعطى من ذلك فسوى
الكفاية وعم العلماء والأشراف والخطبة بأشوال وحسن أفرادا من المسكر
بالوفى فاعتبط الناس به ومحمدوه رحمه الله .

منه

اغارة القائد أبى العباس أحمد بن على الربيعى على تطاوين

وما دار بينه وبين الفقيه أبى حفص عمر الوقاش



كان القائد المجاهد أبو العباس أحمد بن على الربيعى بن المجاهد بن
هو وأبوه من قبله بالتغور الهضبة أيام السلطان المولى اسمعيل رحمه الله
وكانت له ولأبيه اليد البيضاء فى فتح طنجة والمراش وشيخهما من سلف
بعضه فكانت له بذلك وجاهة كبيرة فى الدولة خصوصا بلاد الهبط ، وكان
بتطاوين يومئذ الفقيه الأديب أبو حفص عمر الوقاش من بيوتها وأهل
الرياسة بها ، كان أولا كاتباً مع السلطان المولى اسمعيل رحمه الله ، وكانت
له المنزلة العالية عنده ، ثم لما ضعف عن الخدمة السلطانية بكر منه ولاد على

تطاولين وأعمالها ، فحدثت بينه وبين القائد أبي العباس الرضوي مناقشة أوجستها
المجاورة والمناصرة ، فكان بلغ كل واحد منهما عن صاحبه ما يحفظه ، واستمر
الحال على ذلك إلى أن توفي السلطان المولى اسمعيل رحمه الله ، وأختصر الأمر
إلى ابنه المولى أحمد قطع الحزم وأهمل أمر الجند حتى سقطت عليه السلالة
من قلوب الولاة في النواحي ، فأنهز أبو العباس الرضوي لفرصته في أهل
تطاولين وزحف إليها في جيش كبير ، ودخلها على حين غفلة من أغاها
وسؤل الفتك فيهم ، فبرز إليه الفقيه أبو حفص الوفائي في أهل تطاولين
ومحاربه فانتصر عليه ، وأوقع به وقعة أعظم مما كان أضمر له وقتل من
أسوانه عددا كثيرا ، ونجا القائد أبو العباس بجزيرة الدفن .

ولما اتفق للفقيه أبي حفص هذا الفتح الذي لم يكن له في حساب استغف
السلطان وعلمت عليه خلاوة الغفر حتى طمع في إتيان ذلك وما كان
يذم له ولكل عاقل كفاه ، فقال قصده الشهيرة على فيها على أهل
الريف فعلهم ويستقص دولهم ويقتخر على أهل فارس في دولهم ، ويخبر
عن نفسه بما يؤول إليه أمره ، فازرى بلده على كبر سنه ، ولم يكن من
أهل الأدب البارع والدم والرياسة والقصد المشار إليها من قوله :

بلغت من العلية ما كنت أرتجى * وأيامنا ضايت ونسي هذا القدير
ونادي البشير من صرخا ومصرحا * فلم أبا حفص فأت لها المحسن
لهضت سحيا أسما براقصا به * وما راعى أذنا الذبد ولا عرو
شرعت بحجة الله للملك طالبا * وقلت في نسوي المحامد والتكبر
أنا عمر المعروف أن كنت جاهلي * فقل بعد التقدم عندي ولا تخبر
أنا عمر الموصوف بالناس والندى * أن عمر المذكور في ورد الحفر
ظهرت لأحيي الدين بعد اندراسه * فتطاول من أمسى سائق له الأمر
ولم يستقر ذلك بغيره فربما * فغدى التهيي التهم المبرح والسر
أنا عمر المسهور في كل غسارة * أنا أبطال المقدام والجهالم الحمر
صعدت ندي وانتدبت لغيرها * وعبد قيل بعضهم الجاهل والعماء
وحلت بدل الإمامين زاعبا * أنا إنسان المذكور بسمه ونسب

يعني أنه ثالث الحرمين وقد كان يصرح بذلك ثم قال :

مقرطوط والمرحون والكوط عصتي * وراغون كسرى والصغير به التهر
أولئك أنصاري وأرباب دولتي * وأعلى وأصغاري هم الأنجم المرعر
وقد دام بالديار محدي وسوددي * وفخري في الإفطار باد كسا العجر
هلالى بدا لك هلالى أجاسى * وغلار اذ لبي به عظم الوفسر
ودوله أهل الربح حسا سرقى * فلم يبق بالتحقيق عندي لها خبر
أدقاهم لما أنصوا شر بالنسا * فابوا سراغسا والمقوارم والنسر
طير الأكف والواعد مهم * حب فحق للأنام نسا النسر
حتى حين آب عسا كبرهم * وما لله نسا تكال ولا خبر
فمن ذا يعاصي وعلى وأفسر * وذكرى منصور به السر والمهر
إلى غير هذا مما لا غرض لنا في جلبه وقد أحياه الفقيه أبو عبد الله

محمد بن رجة الربيعي ثم العرائشي بقصيدة يقول فيها :

في صفحة الدهر قد جئت كما عر * منها أدمع الحمار أنسه سر
من مر عه الصاومسا رأى عجا * حرم بعباب دهره الكسر
وهي طويلة إلا أن قالها ثم بحكم ساعه الشعر هذا بركانها .
ولما اتصل بحر هذه الواقعة بامر المؤمنين أموي أحمد رحمه الله
أعفى عن الفريقين ودخل داره وعكف على الدابة وأرك الناس وشأهم .
ونار بلاد الغرب والقصر وأعداله فساد كسر بين القبائل وأصحاب المخزول .
وهلك في ذلك شر كبير وسقطت حصة الخلافة وانحل نظام الدولة بالسر
لأسيما مع ما دهاها من قبل رجالها الفاضل بأمور عدا . وكان ذلك مهني مراد
أحمد ، فقد كان على بن شى أمير الأمراء ورئيس البربر وغيرهم ، وكسرى
أحمد بن على أمير حمال مرموزة رئيس وراين وعرب الحياية وبرابر غالبة
والجمال وكان رديف على بن شى ومباريه في تصح الدولة وحياية الأموال .
وكان ابن الأشقر أمير الزراينة وعلى يديه أعشار القبائل كلها من أهل الغرب
وبنى حسن وغيرهم رديفا للأولين . وكان القائسد مرجان صاحب يسوت
الأموال ويده دفتر الدخل والخرج عارفا بقدر ما يدفعه العمال كل سنة ،

فلما أتى عليهم انقل رحمتهم الله خف على الرعية ما كانوا يحملونه من ثقل
وطأتهم ، واسراحوا ممن كان يحون بينهم وبين الفساد ويزجرهم عن انقياس ،
حصرنا البربر فانهم كانوا في اقصاع النحاس فخرجوا منها بميلسك على بن
يشى ، واحدوا في اشراء اخيل واقناء السلاح . وعاتب عيب الى اديانها ،
وبعهم على ذلك غيرهم من قبائل العرب فكانوا على ميعاد ، وامنت ابدى
الذهب في الطرقات ، وكثرت الشكايات باب السلطان فما وجدت الناس من
شكيتهم هذا حال مكاسة واعمالها ، فاما فاس فقد آتت الودايا امرها وباسوا
عن البربر في البيت باصرافها وعظم الخطب وانته الامر

ثم دخلت سنة اربعين ومائة واثبت في المحرم منها اعمار الودايا على
سوق الخميس من فاس فتهبوا وقتلوا وقبضوا على طائفة من اهل فاس
فاودعهم السجن بفاس الجديد ، فبعد اهل فاس جماعة من اشرافيهم الى
السلطان بمكاسة يشكون اليه ما دالهم من جور الودايا فلما وصلوا اليها
رأى عليهم محمد بن علي بن شى قل أن يجتمعوا بالسلطان فاجتمع اليها
فاسا اهل فاس ما جرى على اخوانهم بمكاسة اخذهم ما قسم وما حدثت
فاغلقوا عليهم ابواب مدينتهم وشمروا خرب الودايا فكب الودايا الى السلطان
بمعلومته بان اهل فاس قد شقوا احصا وخرجوا عن الطاعة فسررب السلطان
اليهم العاكر لكل سارم وذابل ، وشاقم الامر واخذت الخاب بالابل ، وركب
الدافع والتهريس والمجانيق لحصار فاس ، واستمر الحال الى أن بعث السلطان
أخا ابدولى المنصى ، في جماعة من اشراف مكاسة ومعهم اشراف فاس
الدين سخيهم محمد بن علي بن شى لئلا في الامر وعقد الصلح بين الودايا
وأهل فاس ، فاعقد الصلح وبهض عسكر السلطان الى مكاسة ، فلما ساروا
يوما او يومين حتى انتفض ذلك الصلح وعدا الودايا على حصار فاس وزمها
بالكور والنف ، وامر الحال على ذلك الى أن قدم من جانب السلطان
القائد ابو عمران موسى الجراوى ساعيا في الصلح ، فاجتمع اهل فاس
وفاضهم في ذلك فادعوا وبعثوا معه جماعة من الاعيان والعلماء والاشراف
يمدون على السلطان ليم لهم ذلك بعد أن أخذوا جماعة من اصحاب ابنى

عمران تونقا باخوانهم ، ولما قدم أولئك الوفد مكناسة منعوا من الدخول إلى السلطان ورجعوا إلى قاس محققين ، واستمر الأمر على حاله إلى أن كانهم عبيد الديوان يطلون منهم موافقتهم على عزل السلطان المولى أحمد وتولية أخيه المولى عبد الملك صاحب السوس فأجابوهم إلى ذلك وطاردوا به كل مطر وأكرموا وقدمهم وحالفوهم على الوفاء ورجع العبيد إلى مكناسة شاكرين ، ففاوضوا من بها من قواد الجند وتذاكروا فيما وقع فيه الناس من الفساد وانقطاع السبل وتعذر الأسباب ، وتحققوا بما أتوه من سوء التدبير في تقديم المولى أحمد لكونه كان ضعيف المنة غير مطلع بأعباء الخلافة فأجمعوا على عزله واستبدال غيره به ، ولما تم أمرهم على ذلك بعثوا إلى أخيه المولى عبد الملك جريدة من الخيل وكتبوا إليه كتابا يستحثونه للتقدم وأعلموه بما أجمع عليه رأيهم فأجاب وأقل مسرعا نحو مكناسة ، ولما انتهى إلى وادي بهت وانصل خبره بالعبيد دخلوا على السلطان المولى أحمد وقبضوا عليه وأخرجوه من دار الملك مخلوعا ، وسجنوه بداره التي كان سكن بها قبل البعة خارج القصة ، وكان ذلك في شعبان سنة أربعين ومائة وألف .

الخبر عن دولة أمير المؤمنين المولى أبي مروان عبد الملك

ابن اسماعيل رحمه الله



لما خلق السلطان المولى أحمد رحمه الله وسجن خارج القصة كما مر اجتمع من الغد الجيش كله وركبوا للافدة المولى أبي مروان عبد الملك بن اسماعيل فاجتمعوا به خارج مكناسة وأدوا واجب الضاعة وانفذوا عليه ودخلوا به الخصرة في زى الملك وأهبة السلطان ، ثم حضر أعيان الدولة وأمرأؤها وقضاتها وعلساؤها وأشرفها بابعوه ، وكب يمينه إلى الاتفاق ، ومن الغد قدم عليه أعيان قاس من العلماء والأشراف وغيرهم ببغتهم فدخلوا عليه وابعوه ،

أخبر عن الدولة الثانية لامير المومنين المولى ابى العباس أحمد الذهبي

رحمه الله



لما راسل العبيد المولى أحمد بن أسعيل بسحلماسة وأعلموه بما عزموا عليه من عزل أخيه ورد الملك إليه يادر بالقدوم إلى مكانه فدخلها في التاريخ المتقدم ، وحضر أعيان الدولة من القواد والقضاد والكتاب ، وابعوه البيعة الثانية وكتبوا بذلك إلى الاتفاق ، ثم دخل دار الملك وقرئ الاموال والكسب في العسكر والعلماء والاسراف وبالغ في ذلك غصيا مما نغمه العبيد على أخيه ، وكان فعل أخيه أقرب إلى انصواب لو هنك الوسط ، وأحكم أمره ورتبه ترتيب ذو الحزم ، ولكن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن .

حصار أمير المومنين المولى أحمد لفاس والسبب في ذلك



لما بوع المولى أحمد البيعة الثانية قدم عليه الوفود من القبائل والامصار فأكرم وفادتهم ، وتخلف عنه أهل فاس فلم يقدم عليه أحد منهم لأنه لما قدم من سحلماسة وأعلم بمكان أخيه منهم وبمكان رعايتهم المتقين بمكانة أمر بسجهم والتضييق عليهم فأوجسوا منه نرا وحذروه ، ولاهم كانوا قد ارتكبوا العظيمة أولا في قتل أبي علي الروسى ونهب داره وماله ومان المخزن الذي كان تحت يده ، فكانوا يتوقعون سطوة السلطان المولى أحمد بهم أول ما بويج ، ثم لم يلتفت إليهم لسفته بنفسه ، فلما عادت الدولة إليه ارتابوا به وحادوا عن طاعته وتقدموا إلى المولى عبد الملك وحذروا له البيعة وأعلنوا بنصره والقيام بأمره ، ثم ورد عليهم كتاب السلطان المولى أحمد يأمرهم أن يسلموا إليه أخاء ويدخلوا فيما دخل فيه الناس أو يأذوا

بحربه ، فجهروا بالخلاف وأغلقوا الأبواب ووطنوا انفسهم على الحصار ،
ثم بعث اليهم السلطان القائد الدينى قائد الرماة المسجونين بمكناسة وأمره
أن يعرض عليهم الدخول فى الطاعة ويسرح لهم اخوانهم المسجونين ،
وحمله كتابا اليهم يتضمن ذلك وغيره ، فلما قرع القائد المذكور من قراه
كتاب السلطان عليهم ونبوا عليه فقتلوه ثم جروه برجله وسلبوه على البوند
التى بحومه الصغارين ثم نبوا على الحاج الخياط عديل فقتلوه على باب داره
وخرج الشريف أبو محمد عبد الله بن ادريس الادريسي فى كنية من
الحيل والرماة الى زواجة قاتار على سرح الودايا والى من البقر والعنم
شبا كبيرا ، فدخل به قبا وبيع بأبحس ثمن ونورغته الايدى ، فبيعت البقر
بست موزونات والثاة بموزونة على ما قيل ، وهاجت الحرب بين أهل فاس
والودايا ، ثم نهض السلطان المولى أحمد فتح محرم من سنة احدى وأربعين
ومائة وألف فى عسكر العبيد وودايا مكناسة ، فرحف الى فاس ونزل
عليها ثنى بومه ونصب عليها المدافع والمهازيب وآلات الحصار ، واشلى
العسكر على بسائنها وبعائرها فانسفوا ثمارها واجتاحوا نخلها ، وأمر
الطبخية بسوالة الكور واللب والحجارة عيها ليلا ونهارا ففعلوا ، ودام
ذلك الى أن عمها الحراب وتهدم الكثير من دورها وهلك عدد وافر من
رجالها ، بعضهم فى القتال وبعضهم بالهدم والحجارة ، وأمر الحصار نحو
خمس أشهر فضاى بهم الحال وضعفوا عن القتال ، وقلت الافوات وارتفعت
الاسعار ، فادعوا للصاعة وصالحوا المولى أحمد على السلام اخيه المولى عبيد
الملك اليه ونسكه منه على الامان ، فبعث السلطان المولى أحمد الى أخيه
المولى عبد الملك يخبره بين الغريب الى سجناسه والبقاء بالحرم الادريسي ،
فأختار المقام بالحرم .

ثم ان السلطان تقدم الى أهل فاس فى أن لا يجمع أحد منهم بشىء
ولا يجاله ولا يكنه ولا سمع من أحد من أصحابه شىء ولا يشرى منه ،
ومن فعل شىء من ذلك فانه بعاف ، فلما رأى المولى عبد الملك ما عامله به
أخوه من الضيق بعث وندد الى العبيد يطلب منهم ان يؤمنوه ويخرج معهم

الى حيث قاموا و وقف عليه الملكا سائر في كالي فمهم خصم من مسير الفسراف
 و عاهدوه بالشرم الذي يمس الذي لا يصح منكره و فخر جيرا به حتى قدموا منه
 على أخيه و فاما من قبل من عهده أمر به أن يوصل الى مكانه يتقرب منه
 أوصل الى مكانه و صحت بهار البانما سائل و ثم دخل السلطان المولى أحمد
 من و من دنا الى مكانه و بعد مدوله يوم أربعين من شهر ربيع و واما أحمد
 من نومه بالبرق أمر بمحقق أخيه المولى عبد الملك بمحقق ليلة الثلاثاء أول يوم
 من شعبان و ثم توفى السلطان المولى أحمد يوم السبت رابع شعبان المذكور
 سنة احدى و أربعين و مائة و الف فكان يوم الثلاثاء ليلة أربعين رجبها الله .

و اعلم أن ما ذكرناه من هذه الأخبار حسرة الذي قد صاحب اليه
 رتبة أمير عهد الملك الأكبر من سائر الملوك بالملك و وراثة بطلان و هذا مسير
 على الام و هو انظر الامام أمير عهد الله سبحانه على عاصم الذي يسمي الجبوري
 الجبوري عرفه في ذروى و وكان حيا على هذه ليلة ما بعد .

و روي في سنة من استعمل المعروف و الذي يسمي يوم وفاة والده رحمه
 الله بعد أن تار بالشرب و التمتع و عود و نسب كثير من القاتل و أحمد
 المحزون و وملك في ذلك بغير كثير و بعد ملك في ثلاث سنة واحدة و ثمانية
 أشهر طلع و روي في سنة من تار عبد الملك في الآخر من رجب سنة احدى
 و أربعين و مائة و الف و و هو بالسورس الناس و يدعى نادر دانت . ثم روي في
 دار الملكة بالخطبة المكناسية ليلة السابع و الثمانين من رمضان المعظم من
 السنة المذكورة و ثم تار عليه أخوه المولى أحمد المظفر في عشر المحرم
 فاصبح سنة اثنين و أربعين و مائة و الف و و قد علم عليه دار الملك مسير مكانة
 مدرة و ووفى سنة كثير بالديانة المذكورة و ذلك بغير كثير فسمي الخراب .
 و منهم من قال انهم روي في سنة من تار عليه الملكة نجيحة اليه فاس و ثم تار
 في المولى أحمد تاروا من اربعة اسير حتى خرج اليه على ايام من اسير
 بديته بمكانة و ثم غلب المولى عبد الملك صبرا مخنوقا فسمي أو آخر رجب
 المذكور ايضاً له كاد و الله تعالى أعلم بحقيقة الامر .

قالوا و كان المولى أحمد رحمه الله اسمه الناس بالابن مسير الرشيد

العباسي في ثيبه ولهبه واكابه على شهواته وتضييع الحرم واجلده حتى فسدت
الاحوال ونراكت الاهوال ، وذكر معاصروه انه لم يكن شهد محربا قط
قبل خلافته وكان مع ذلك جوادا ملانا قالت به الامور الى ما ذكرنا والله
الامر من قبل ومن بعد .

الخبر عن دولة امير المؤمنين المولى عبد الله بن اسماعيل رحمه الله

❦

كان المولى عبد الله بن اسمعيل ، وهو ولد الحرة خاتن بن بكسر
الغفرى أيام خلافة اخيه المولى احمد منجاشا الى اخيه المولى عبد الملك ومقيما
معه بلاد السوس ، فلما خلع المولى احمد وبويع المولى عبد الملك وصدم
مكانه قدم المولى عبد الله في ركابه ، واسر مقيما بها الى ان ثار السيد
بالمولى عبد الملك وفر الى الحرم الادريسي ، فخرج المولى عبد الله من
مكانه الى سجستان ، واقام يداره بها الى ان توفي السلطان المولى احمد في
الاربعة النعم ، فاجتمع اعيان الدولة من السيد والودايا ومائس القواد
والرؤساء وانفقوا على بيعة المولى عبد الله بن اسمعيل ، وهو يومئذ
بسجستان ، فادوا باسمه واعلنوا نصره في المحلة ومكانه ، وبموا جريده
من الخيل لاني به وكسوا مع ذلك الى قاس عزونهم عن ذلك من
اخوانهم أيام الحصار ، وحضونهم على الموافقة على بيعة المولى عبد الله بن
اسمعيل .

ولما وصل الكتاب الى قاس قرى على منبر جامع القرويين فاجابوا
بالموافقة ان حضر ، ولما وصلت الخيل الى المولى عبد الله واعلموا بما اتفق
عنه الناس في شأنه قبل مسرعا حتى برز بظاهر قاس بالموضع المسمى
بالمهراس ، فخرج اعيان قاس من العلماء والاشراف وغيرهم لملاقاته فسلموا
عليه واسبشروا بقدومه فسر بهم والان لهم القول ووعدهم بالحبصيل ،
واعلمهم بانه من انما يدخل فخرتهم لزيارة المولى ادريس رضي الله عنه .

فرجعوا مسرورين مقتبطين ، ومن القند أخذوا زيتهم ولبسوا أسطحتهم
وتشروا ألويتهم وخرجوا لمبعاده ، فركب السلطان فرسه وركب معه خاصته
وأهل موكبته ، وفي جملتهم حمدون الروسى عدو أهل فاس ، وتقدم
السلطان فدخل على باب الفتوح وتوسط المدينة ، فرأى بعض سماعة الفتن
من أولاد ابن يوسف ، حمدون الروسى . وكان قد قتل أباهم حسبا مرة ،
فصعدوا إليه ، فلما رأهم تنحى عنهم قليلا فبعوه ، فعلم أنهم عزموا على
اغتياله ، فركض فرسه الى السلطان وهو على قطرة الرصيف ، وأخبره خبر
أولاد ابن يوسف ، وخص وعم بالارجاف فى حق أهل فاس ، فعاد
السلطان عن قصده ، ورجع على طريق جامع الحوت ثم على حزام ابن عامر
وخرج على باب الحديد الى فاس الجديد ولم يزر ، ولم يعلم الناس موجب
الرجوع عن الزيارة الى ان شاع الخبر بذلك ، فمشى علماء فاس وأشرفها
الى السلطان ورفعوا إليه بيعتهم ، واعتذر إليه بعض الفقهاء بان ما وقع فى
جانب حمدون انما هو من بعض السفهاء ، فأعرض السلطان عن ذلك وصم
عن سماعة .

وكانت البيعة التى رفعها أهل فاس من انشاء الفقيه العالم الوجيه
أبى العلاء ادريس بن المهدي انشأه المتأففى ، نسبة الى عبد مناف بن قصي ،
وهذا الفقيه هو الذى كان السلطان المولى اسمعيل رحمه الله بعنه قاضيا على
تادلا مع ابنه المولى أحمد الذهبى حين ولاء عليها كما مر ، ونصها
لأحمد لله الذى جعل العدل صلاحا للملك والرعية والعباد ، كما جعل
الجور هلاكا للحرث والماشية والبلاد ، وسدد العادل بعنايته وأعد للجائر مسا
هو معلوم له يوم المعاد ، وجعل المقسطين على منابر من نور يوم القيامة كما
جعل القاسطين فى العذاب والحسرات والانكاد ، فأسعد الملوك يوم القيامة
من سلك مع الرعية سبيل السداد ، وأصلح ما أظهره الجائر فى الارض من
الفساد ، نحمده أن تفضل علينا بإمام عادل ، وشكره ان حكم فيما من لا
يصفى فى الحق نقول عادل ، قولى علينا الخليفة من سبل الشيع يوم التتاد ،
ونشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له لا يسأل عما يفعل يؤتى الملك

من يشاء ويتزعج الملك ممن يشاء في أي وقت يشاء وإراد ، ونشهد أن سيدنا
ونبينا ومولانا محمدا عبده ورسوله الشفيع في أمته يوم لا ينفع الظالمين
معدرتهم ولا بقل من القاسطين فداء بطريف ولا تلاد ، صلى الله عليه وعلى
آله الذين أظهروا الشريعة ومحووا الظنم محو الداد ، أما بعد حمد الله
الذي أمر بطاعة أولى الأمر ، ووعد من نصر دينه بالظفر والنصر ، فقال
عليه السلام : «ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية» وفي صحيح
مسلم عنه صلى الله عليه وسلم قال : «من أراد أن يفرق أمر هذه الأمة وهو
جميع فاضربوا عنقه بالسيف كائنا من كان» . وفي صحيح مسلم أيضا عنه
صلى الله عليه وسلم قال : «من اتاكم وأمركم جميع على رجل واحد وأراد
أن يفرق جماعتكم فاقتلوه» . وفي صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله
عه قال : «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كره من أميره شيئا
فليصبر فإن من خرج عن السلطان شرا مات ميتة جاهلية» . وفيه أيضا
عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن أطاع أميري فقد
أطاعني ومن عصى أميري فقد عصاني» . وقال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب
رضي الله عنه لابن عقبة لعنك لا تلقاني بعد اليوم فلعنك بقوى الله بمالي
والسمع والطاعة للأمير وإن عبدا حشيا .

وانفق أئمة الدين على أن نصب الأئمة واجب على المسلمين وإن كان
من فروع الكثرة ، كما أن القيم بذلك من الواجبات كما دلت عليه نصوص
الاحاديث والآيات : وقال الشاعر :

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم ولا سراة إذا جهالهم سادوا
ولما كان من أمر الله سبحانه ما أراد وقدره ، فقبض إليه خليفته
وأخبره ، دهش المسلمون وخافوا من نوال الشرور والفسق فوجهوا إليه
سجته في أن يعتمد عنهم السبوف ، وظلوا من فضله المعهود أن يصرف عنهم
صروب المحن والحنوف ، فأجاب الكريم الدعوات ونفس الهموم والكربات ،
ونشر دحمته ، وأراح نغمته ، فصارت القلوب ناعمة بعد يؤسها ، والوجوه

ضاحكة بعد عبوسها ، والسرور والفتن قد أدبرت ، وأعلام الأمن والطمأنينة
قد أقبلت ، فوفق الله جيوش المسلمين للأعمال المرضية ، والهمم لما فيه
صلاح الدنيا والدين والراعي والرعية ، فافضى نظرهم السديد ، ورأبهم
الموفق الرشيد بيعة من فنى افق السعادة قد طلع ، وظهر فى سماء السعادة
بدرة وارفع ، الأمام الهمام العلوى الهاشمى العدل فى الأحكام ، الموصوف
بالكرم والشجاعة والشهامة ، والحزم والتجدة والزعامة ، الموضح فى المتوكل
فى جميع أموره على الله ، أمير المؤمنين مولانا عبد الله بن الشريف الجليل ،
المجد الأصل أمير المؤمنين مولانا اسماعيل ، بن مولانا الشريف ، فابصروه
اعزاه الله على كتاب الله وسنة الرسول ، وإقامة العدل الذى هو غاية العباد ،
بيعة التزمها بقلوب والآلسة ، وسعت إليها الأقدام والرؤوس خاضعة مدبغة ،
لا يخرجون له من طاعة ، ولا يشترقون عن مهب الجماعة ، أشهدوا على
أنفسهم عالم الطويات ، المطلع على جميع الحقب ، قائم بيننا بالحق وعندنا
لتسير بين العدل والرفق ، والوفاء والصدق ، وتحكم بيننا بالحق ، كما قال
تعالى نبيه فى محكم وجهه : « يا داود أنا جعلناك خليفة فى الأرض فاحكم
بين الناس بالحق » وقال تعالى وقوله الحق : « ومن أوفى بما عاهد عليه الله
فسؤيته أجرا عظيما » وقال تعالى : « ولا تكن للمعذنين خصيما » وهذه الرعية
تطلب من ربها أن عينها والكفا ويساعده ، ويقضى الرعب فى قلب من يريد
أن يعانده ، وأن يفتح عليه ما عسر على غيره ، ويحده بمرير نصره ، أنه على
ما يشاء قدير وبالأجابة جدير ، ويده القوة والجلل ، نعم المولى ونعم النصير ،
شهد بذلك على نفسه ومن معه العدل الفقير المذنب الحقير معيها وكاتبها
أدريس بن المهدي المشاط بمحضر فلان وفلان ، وجمهور الفقهاء والأعيان
فى يوم الاثنين سابع رمضان سنة إحدى وأربعين ومائة والى .
ثم سافر السلطان فى الحين الى مكانة كما نذكره .

حدوث التفرقة بين أمير المؤمنين المولى عبد الله وأهل فارس

والسبب في ذلك



قد قدما ما كان من وسوسة حمدون الرواسي للسلطان المولى عبد الله
في جانب أهل فارس وإبعاد بعض النعماء لدى الساجدين عن ذلك ، ثم إن
السلطان أمر أهل فارس ببحث ثلاثة منهم تكون معه على العادة ، فعبسوا
الخمسة التي كانت تخرج مع الميرزا ، فذهبت معه إلى مكانة .
ولما استقر بالخيرة قدم عليه أمير السواد وعمل القبائل ووفود
الخواسر والسوادى ، ففرق المال بين بحر ، أحدا سوى أهل فارس ، فإنه لم
يعطهم شيئا ، ثم حضر عبد الله فقدم وقود الامتياز لشهداء العدة مع
السلطان على العادة ، وقدم وقد فارس بهذا الغرض وحضر ذلك العدة مع
السلطان بلطى ، وقد قدم الناس هذا بهم بعد رجوع السلطان إلى فارس
ثم أهل فارس حديثهم على العادة فأعطى الناس وحرمهم ثانيا .
قلت : وسيتأثر في أن شيئا من شاطئ الناس كان معك ؟ بهذا
السلطان يفرح بأهل فارس ، ويعتبر مدبر عنهم ويعتد ما به وبهم ، والا
فكيف تقضى المسألة أن يبعد عنه كبر إلى إخص رعيته ونسبها وحبيبه
ففسد ضمائرهما عليه وزرع بغيته في قلوبها ، وهب أنهم أساءوا الأدب
أليس التعافل مطلوب في مثل هذا ما أمكن ألا سيما في السلطان ، وقد
كان السابقون يؤذون رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فبطل عنهم ،
وقال له بعض أصحابه : « لا نقابلهم » فقال له صلى الله عليه وسلم : « كيف
يحدث الناس أن محمدا قتل أسعداه ، ومن الحكيم المأزور قولهم : « الأنعامي
بدع شرا كبيرا » وقال الشاعر :

ليس الغنى سيد في قوم * لكن سيد قوم المتعالي

ومن الغد أمر السلطان باحضار أهل فارس بالثور ثم خرج عنهم

فقاموا اليه وأدوا واجب النجدة ، فقال لهم : « يا أهل فاس ، كانوا اخوانكم
يسلموا إلينا البساتين والقصبات فأنها للسحرور ومن وثاقفه فإن أسوأ فاسي
آتيهم وأهدم عليهم تلك القرية ، فأخافوا بسمع والطاعة وعادوا إلى رحالهم .
ولما كان المساء اتخذوا الليل جملاً وأسروا نيتهم كلها ولم ينجسوا إلا
ببواب فاس ، فاجتمعوا باخوانهم وفرزوا لهم مقاتلة الساطك وما عزم عليه
في حقهم ، فاجتمع أعبانهم واخاضوا في شأنهم وسائر المسطار وأحصروا
نسخة البيعة وتصفحوا شروحيها وقالوا : « إنما لم نأجبه على هذا الذي يعملنا به »
ثم أعلنوا بخلعه والأمر لله وحده .

حصار المولى عبد الله بمدينة فاس



لما أعلن أهل فاس بخلع السلطان المولى عبد الله عزموا على الحرب
ووطئوا أنفسهم على الحصار ، ونادوا في المدينة من أراد الخروج إلى البلد
ومانه من غير أهل البلد فليتها في ثلاث ، ثم أغلقوا أبواب المدينة واستعدوا
للقِتال .

ولما سمع السلطان بخبرهم نهياً لغزوهم فأخذ أهله وخارج من مكاتبه
في الخامس والعشرين من شوال سنة إحدى وأربعين ومائة وألف ، فمر
على فاس ووزع الخيول عليها من كل ناحية ، وأطلق يد أجناسه على
أطرافها من تحريب الصانع وقطع الأشجار والفساد المزارع ، وأمر بطمس
الوادي فاجلس عنهم مأوى ، وزحف العساكر فكان القتال على كسر باب
سائر النهار فإذا كان المساء أمر بالطحية والأعلاج بأرسال الكبور والنار
وحجارة الحجق ، فكان الناس لا يريحون بالنهار ولا ينامون بالليل ،
واشد انكرب وريع السرب ، وأمر الحال إلى أن دخلت سنة اثنين
وأربعين ومائة وألف فزاد الأمر شدة ، وارتفعت الأسعار وانعدم

الاقوال ، وكرر الهرج ، فبعثوا الى السلطان في الصلح ، فقال : على تسليم
 السنين والقصاب ، فأتوا ونجدوا ، ثم بعد ذلك وقع الصلح على يد القائد
 أبي عبد الله محمد السلاوي بخيرج المولى ادريس رضي الله عنه ، واستصحب
 معه جماعة من أشرف فارس وعلمائها الى السلطان وهو على الجدي ،
 وذكرهم مقدمهم ووصلهم بألف دينار وكساهم ، وولى عليهم الحاج أبا الحسن
 علي السلاوي ، فدخل الوالي المذكور القصة ثاني ربيع الثوب سنة اثنين
 وأربعين ومائة والثم ، وشحن الساتين والقصاب بالمقارنة من أصحابه وافتتح
 عمله بقتل الشيخ دحمان المنجد من رؤساء فارس ، ولما اتصل خبره بالسلطان
 عزله ، وولى على فارس أحد اولاد حمدون الروسي المعروف بالبازي ، ثم
 بعد مدة بسيرة عزله وولى عبد النبي بن عبد الله الروسي ، ثم لما عزم على
 الهوض الى مكانة عزله أيضا وولى عليهم عدوهم حمدون الروسي ،
 وارتحل في العشرين من ربيع الاول من السنة .

وفي هذه السنة بعث السلطان ولده المولى محمدا مع امه السيدة خنثي
 الى الحجاز بقصد حج البيت ، والمولى محمد بوشندون بلوغي ، وفي شهر
 الثاني : ان هذه الحجة كانت سنة ثلاث بسدهاء قال : ان ام السلطان
 المولى عبد الله ، وهي السيدة خنثي بنت بكار المغفريه ، التمت من ولدها
 المذكور السفر الى الشرق بقصد حج بيت الله الحرام فأجابها الى ذلك
 وهيا لها جميع ما تحتاج اليه ، ووجه معها ولده الذي أيد الله به الدنيا
 والدين بعده سيدى محمد بن عبد الله فحجج معها في هذه السنة يعنى
 سنة ثلاث وأربعين ومائة والف .

نهوض السلطان المولى عبد الله الى قتال البربر وإيقاعه بهم



لما استقر السلطان المولى عبد الله بمكناسة وتنفذ حال البربر وجدها قد عادت الى حالتها الاول من ركوب الخيل وافتناء السلاح والمبيت في الطرقات ، فأمر العبيد بالاستعداد لغزوهم وتمهيد البلاد والقصير من بأوهم فخرج الى نادلا وصعد الى آيت يموور الذين كانوا قد نزلوا بها وأضرروا بأهلها حين نفثهم آيت ومالو عن رأس ملوية وغللوهم عليه فنزلوا نادلا وأوفدوها تارا فكثرت شاكيتهم باب السلطان ، فبعض اليهم على ما سبق ، ولما أحسوا بدنوهم منهم فروا أمامه ودخلوا بلاد آيت يسرى فقبضهم الى أن أوقع بهم على وادي الحيد ، وقتل منهم ألفا وانهبهم وعاد الى نادلا طافرا . والله غالب على أمره .

ذكر ما صدر من السلطان المولى عبد الله من التصرف المخل بالسياسة

والتناقض المغير في وجه الرياسة



لما عاد السلطان المولى عبد الله الى نادلا قتل عشرين رجلا من أعيان زعامة أهل فاس ، وكب الى اخوانهم يعتذر عن قتل من قتل منهم وأمرهم بتحديد بيت آخر وتوجيهه اليه فعبوا حائفة من زعماتهم وحشروها بعد أن عرضها القائد حمدون الروسى برأس الماء ، ثم من القائد حمدون المذكور عبد الواحد نير ، ومحمد بن الأسهب من أهل فاس باب السجن وأمر بجرهما في مكك المدينة ، ثم أصبح قاديا على أبواب فاس فدمر بالهزم فهدم باب المحروق وباب الفروج وباب الحيسة وباب بني مسافر وباب الحديد ، وحمل مصارعها كلها الى فاس الجديد ، وفي أول يوم من المحرم من سنة ثلاث وأربعين ومائة والحمد شرع حمدون الروسى في حشد سوار

مدينة فارس وجر الانقاض التي بها الى فارس اخذها ، وفي آساء ذلك ورد
كتاب من السلطان نضير العقو عن أهل فارس والرحا عنهم ، فادسب
حمدون الروسي وفر الى ذرهون ، ثم قتل السلطان من نادلا فقام بمكانة
مدة سيرة وخرج غازيا بلاد السوس فقدمها ومهدا وعاد مؤيدا منصورا ،
وفي هذه السنة أمر ببناء باب منصور النعلج بمكانة فجاء في غاية الضخامة
والفراحة وأكمل سوق القصة فجاء على ما ينبغي والله أعلم .

هدم السلطان المولى عبد الله مدينة الرياض من حضرة مكناسة

وما اتصل بذلك



كانت مدينة الرياض زينة مكناسة وبهجها إذ كان بها آثار أكابر
دولة أمير المؤمنين المولى اسمعيل رحمه الله ، وبها دور العمال والقصور
والكباب وسائر أعيان الحضرة الاسماعيلية ، بل كل من كان له وظيف في
خدمتها السلطانية بنى داره به ونفس الأكابر والرؤساء في تشييد الدور
وتجيد القصور ، وتباهوا في ذلك حتى كان سائر على بن بلى القلي أربع
وعشرون حقة يجمعها رب واحد ، وكانت دار محمد عبد الله الروسي
وأولاده على ذلك سواء بل أعظم ضخمة وأكمل حصه حتى كأنها
حومة مسقلة ، وكان لأهلها من القصور من ذلك أو قريب منه فحدوا بها
الآثار العظيمة والمعالم الفخيمة ، وبني كبر عمل مسجدا في حومه ،
وكان بوسطها المسجد الأعظم الاسماعيلى ومدرسته وحمامه وفناءه وأرواقه
الموقوفة عليه ، وكانت سوق بها البضائع التي لا تنفق في غيرها وفي عليها
من أيام النحوس يوم ركب السلطان المولى عبد الله عند فجره ، ووقف على
تل عال يشرف منه عليها وأمر النصارى والشعانية بهدمها ، فزارعوا إليها
وشرعوا في هدمها من كل ناحية والناس نيام ، فلم يرعهم إلا بيوتهم تنساقط

بدء اختلال أمر السلطان المولى محمد بن عريبة وما تسبب عن ذلك



لما فرق السلطان المولى محمد بن عريبة على العبيد ما عنده من المال ثم بقعهم دانت ، واستزادوه فأطلق عما الله عنه أبسى النهب في أموال المسلمين ، وأخذ هو في استخراج الخبواب والافوات من دور أهل مكناسة غصبا ، وبحث عنها في الأهرام والنظامير وكل من ذكر له أن عنده فمحا أو نعيها فبض عليه ، وصادته الى أن يظهر ما عنده ، وكل من حلب من أهل البادية حيا أخذ منه كرها فكثر الهرج وعمت الفتنة وفر الناس من مدينتهم وعم النهب خارجها وانقلعت السل ووقع الناس في حبس بخص والأمر لله وحده .



اغارة السلطان المولى عبد الله على الاصطبل من مكناسة

وما نشأ عن ذلك



ثم إن السلطان المولى عبد الله الذي كان مقبلا عند الربير فسمه دار لينة في جماعة من أصحابه حتى دخل الاصطبل وقتل من وجد به من العبيد وحرر أخصاصهم ورجع عوده على بدته ، ولما نذر به السلطان المولى محمد ابن عريبة نادى في الناس بالثبوت وركب في خيله ورجله ونفذ السلطان المولى عبد الله وهو بالموضع المعروف بالحاجب ، ولما رأى العساكر مقابلة اليه والحيل تعادى خلفه فر بنفسه وترك ابنته بما فيها فانهبها العبيد وبعوه الى أن بلغوا وادي ملوية فبوغل في الجبال ولم يقضوا له على أثر ، ولا قفلوا راجعين اعرضهم الربير وتسللوا عليهم من المخادع والشعاب ، فصدقهم القتال وهزمهم واسلبوا ما معهم من الانتقال ورجعوا يخفي حين .

قال في « البستان » : « ولا انتهوا الى أحواز صفرو بعث المولى محمد ابن عريبة جماعة من جيشه الى من هنالك من المستضعفين من أهل المزارع

نقيبا عارفا بأهل انيسار ، فجمعوه لهم حتى كانوا بين يديه قائم بسجنهم ، ثم
 وُظف عليهم أولا خمسمائة ألف منقال ودعيا على البحار وأهل انيسار
 دون غيرهم من العشرة آلاف الى الالف ، ثم شرع في قبض الناس الموزع
 ومن تراخى منهم في الدفع صرب وسجن ، ومن غيب من أهل انيسار
 حبس ولده أو أخوه أو زوجته الى أن استوفى العدد المذكور ثم عطف
 على أهل الصناع والحرف وأرباب الاصول من الملاحين وغيرهم فوزع عليهم
 هدرا واقرا من الالف الى المائة وما دون ذلك حتى لم يبق في المدينة أحد الا
 وقد عزم ، ففر الناس الى الوادي والقرى والجبال ، ومنهم من وصل الى
 السودان ونونس ومصر والشام حتى لم يبق بقاى الا النساء والذرية ومن
 لا عرة به من الرجال حتى إن الذين كانوا يسمون قبائل خرجهم
 فروا بانفسهم ولم يرحلوا على أهل ولا دار ، وثمة محمد بن علي على هذا
 العمل بقاى ثلاثة عشر شهرا وكلمه احدى مائة بعث به الى السلطان
 بمكة ، وكانت هذه الخلوب كلها فيما بين سنة ثلاث وأربعين الى سنة
 خمس وأربعين ومائة وألف .



بعث السلطان المولى عبد الله جيش العبيد الى فزان

وايقاع اهله بهم



وفي سنة ست وأربعين ومائة وألف جهز السلطان المولى عبد الله
 جيشا من العبيد يشمل على خمسة عشر ألفا من الخيل وثلثمائة ألف
 قاسم بن ويسون ، وأضاف اليهم ثلاثة آلاف من جيش السودان وبعثهم
 ليقائه عبد الملك بن أبي شقرة ووجههم الى جبال آيت ومالك فوجدوا
 الجيش وادى أم الربيع على فطرة البروج ونزلوا بسط كذا في كذا
 البربر بأن أظهروا النمرار أمامهم ونوغلوا في الجبال فبعثوا
 نوغلوا في تلك الجبال ونشروا في أوعارها ، والبربر نمر عليهم

وهم يتبعونهم الى ان حان وقت المساء فبعث البربر ليلاً طائفة منهم لسد
التأيا والانقلاب التي دخل منها جيش السلطان ، فأحكموا سدها بشجس
الارز والحجارة ، ولما أصبحوا هجموا على الجيش من كل ناحية وعدوهم
القتال الى أن ردوهم على أعقابهم ، فلما انتهى العيد الى التأيا الى دخلوا
منها وألقوها مسدودة دخلوا وخشعت نفوسهم وازدحموا عليها بعد أن
ترجلوا وتركوا الخيل والسلاح والابنية فيها من الاتان ، فذهب البربر
جميع ذلك ، ثم جردوا باقي العسكر من الثياب ، ولم يقتلوا أحداً ورجع
الميد الى مكانة راحلين منجربين من المخطط والمخطط فكان ذلك من
أقوى الأسباب التي بغضت السلطان المولى عبد الله للعبيد ، لان ذلك كان
بإشارته بزعمهم مع اسرافه في قتل رؤسائهم كما سيأتي ، ومع ذلك فقد
أنعم عليهم بالمال والكسبي ووعدهم باخلاف جميع ما ضاع لهم ورجعوا الى
مشرع الرملة من بعضين لتلك القصة .

ثورة العبيد على السلطان المولى عبد الله وفرارها الى وادي نول وما نشأ عن ذلك

١٣٧

لما كانت سنة سبع وأربعين ومائة وألف فسد ما بين السلطان المولى
عبد الله رحمه الله وبين العبيد لاسرافه في قتلهم حتى كاد يأتى على
عظمائهم ، وكان ذلك منه جزاءاً لهم على قتلهم لأخيه المولى عبد الملك ،
حسبما سبق اد كان ما بينه وبينه صاحباً كما مر ، فقتل منهم كل من سعى
في قتله أو شارك فيه أو وافق عليه ، حتى بلغ عدد من قتل منهم أزيد من
عشرة آلاف ، فأجمعوا على خلعهم وقتله ودس اليه بعضهم بما عزموا عليه
في شأنه ، ففر ليلاً من مكانة ولم يصح الا بجللة آيت أدراس فاجلسوا
مقدمه وتاروا في اكرامه .

ولما عزم على النهوض عنهم ركبوا معه وصحبوه الى تادلا ثم ودعوه ،

وعادوا الى بلادهم ومضى هو الى مراکش ومنها ذهب الى الـوس فنزل
بـوادي نول على أخواله المغفرة ، وكان معه يومئذ ولده المولى أحمد في
سن البلوغ والمولى محمد السلطان بعده صغرا وأقام عند المغفرة نحو
ثلاث سنين ، واما والى فاس محمد بن علي بن يحيى فاسه لما انصل به
فرار السلطان من مكاسة فر هو ابعا عن فاس ليلا ولم يصبح الا بزدهوز
فاطمأ بها جنبه وكان ما تذكره .

الخبر عن دولة امير المؤمنين ابي الحسن علي بن اسمعيل المعروف بالأعرج رحمه الله

لما فر امير المؤمنين المولى عبد الله بن اسمعيل من مكاسة الى وادي
نول اجتمع عبد الديوان وانفقوا على بيعة المولى ابي الحسن علي بن
اسمعيل المعروف بالأعرج ، وكان يومئذ بسجلتاسه ، فكوا اليه بذلك
وبعثوا بالكتاب مع حريضة من الخيل لتأني به فأقبل مسرعا ، ود وحل الى
مدينة نفرو تقيده بها أعيان فاس وأشرافها وعلمائها فباعوه بفرح بهم
وأكرمهم ، وعادوا في صحبه الى فاس الجديد فولى عليهم مسعودا الروسي
وذلك في ربيع الثاني سنة سبع وأربعين ومائة وألف ، وأمره أن لا يقبض
مهم الا الزكوات والاعتبار الشرعية وما جرت به عادة من الهدايا
الخفيفة .

وكان رحمه الله موسوفا بالحلم والعز موفقا في الدماء فسترد الله
في آخر أمره وأجعل خلاصه ثم نهض الى مكاسة ولما قدمها بايعه الجيش
بها البيعة العامة هكذا في السان .

ورأيت بخط جده تلام الفقيه الاستاذ أبي عبد الله محمد بن قاسم
ابن ذروق الحسني المدرسي ما نصه : وفي اليوم الاول من جمادى الاولى
من سنة سبع وأربعين ومائة وألف ثار عيد الرملة على أمير المؤمنين المولى عبد

الله بن اسمعيل ونقضوا بيعته وأعلنوا بصر أخيه المولى على وليد عائشة
ماركة ، وخرج لهم المولى عبد الله عن دار الملك بمكة بعد أن أخذ مما
كان بها مما أعجبه من خيل وعدة ومال من غير قتال ولا محاربة ، ودخل
أخوه المولى على دار الملك بمكة يوم الجمعة فأسحج حسادى الثانية ممن
السنة المذكورة وكنه فى الثانى عشر من الشهر المذكور محمد بن زروق
كان الله له به ، داه كلامه بحروفه .

وما استقر السلطان المولى أبو الحسن بمكة قدمت عليه الوفود
بيعاتهم وهداياهم من جميع البلدان فأجازهم ، وفرق المال على الجيش إلى
أن نفد ما عنده واحتاج فقطن على الحرة خاتنى بنت بكار أم السلطان المولى
عبد الله فاستعفى ما عندها ثم امتحنها لتقر بما عدى أن يكون قد أحسنه
ولم يحصل على طائل ، وكانت هذه النعنة معدومة من هباته عن الله عنه .

قال أبو عبد الله أكنسوس : « وخاتنى هذه هى أم السلاطين أعزهم
الله وكانت دالة عده عالة حصلت العلود فى كماله وادها الشيخ بكار ،
وقال : « رأيت خطها على هاتى نسخة من الأمانة لابن حجر وعرف به
بعضهم فقال : هذا خط السيد خاتنى أم السلطان المولى عبد الله بلا شك »

نور آهلى قاس بعاملهم مسعود الروسى وانتقاضهم على السلطان أبى الحسن رحمه الله

أنه من مسعود الروسى عامل قاس عدا على الحاج أحمد بودى رئيس
الشمس نفعه ، وأمر بحرقه أو باب الشيوخ أن كان هو الذى سعى فى
بصر أخيه أبى على الروسى عقب وفاة استغفار المولى اسمعيل كما مر ، فلما
كتب مسعود هذا الشعله إجمع أهل قاس وأخذوا أسلحتهم وتقدموا إلى
تداه مسعود فمروا بصاحبه ، فخر مسعود ولم يدركوه ، تعلفوا على
الشمس وكسروا ، وقبضوا الحرس والاعوان الذين به وسرحوا المساجين إلى

حال سيلهم ، ولما اتصل خبرهم بالسلطان المولى أبى الحسن غص الطرف عنهم وبعث اليهم أخاه المولى المهدي ومعه القائد غانم الحاجي ، وكتب اليهم يقول : اني قد عزلت عنكم مسعودا الروسي ووليت عليكم غانما الحاجي فلم يقبلوه ، ورجع من الغد الى مكناسة ثم رجعوا بصائرهم بانارة أهل المروءة منهم ، وبعثوا جماعة من العلماء والأشراف بهدية كبيرة مع المولى المهدي الى السلطان تلافيا لما فرط منهم ، ولما دخلوا على السلطان قبض هديتهم وعدد عليهم ذنوبهم ثم أمر بهم الى السجن . ولما انتهى الخبر الى أهل فارس قامت قيامتهم وأغلقوا أبواب المدينة وأعلنوا بالخلاف ثم عطفوا على أصحاب مسعود الروسي وكل من كان له به اتصال فقتلوهم في كل وجه ، وأنشبو الحرب مع الودايا في كل ناحية .

وفي رمضان من السنة المذكورة قدم من عند السلطان القائد أبو محمد عبد الله الحمري من فواد العيد فاجتمع بأهل فارس واعتذر اليهم عن السلطان وطلب منهم أن يبعثوا معه جماعة منهم الى السلطان لترتق عذا الفتق فاسعفوه ، وبعثوا طائفة من علمائهم وأشرافهم وأصحابهم هدية نفيسة الى السلطان ، وكتب عبد الله الحمري الى السلطان يعتذر اليه عنهم ويشفع لهم عنده ، فدخلوا على السلطان وعاناهم ثم عفا عنهم ، وسرح لهم اخوانهم الذين كانوا في السجن وولى عليهم عبد الله الحمري . ثم لما دخلت سنة ثمان وأربعين ومائة وألف عزله وولى عليهم عبد الله بن الأشقر وسكنت الهيعة واستقام الامر بعض الشيء .



غزو السلطان ابي الحسن اهل جبل فازاز في جيش العيد

وهزيمتهم اياما



لما كانت اواخر سنة ثمان وأربعين ومائة وألف أخذ السلطان أبو الحسن في الاستعداد وتجهيز العساكر لايت وماتو وكلن ذلك منه اسعافا للعيد ليأخذوا بنارهم من البربر في الواقعة السابقة أيام السلطان النولي عبد الله ، فخرج اليهم في المحرم فاج ستة سعة وأربعين ومائة وألف في جيش كيف من العيد فلما نذروا بقبالة اليهم ودنوه منهم أظهروا انقراض امامهم مثل الفعلة الاولى ، فصاروا بأخرون وبيع آثارهم فيسرل منارلهم الى أن عمروا وادي أم الربيع ودخلوا في الجبال ، فعبى السلطان خلفهم وتقدم العيد الى الجبال والاورعار فاقحموها عليهم فلما توسطوها كرت البربر عليهم واقضوا عليهم من الثياب القضاص العقبن ، وأحاطوا بهم من كل وجه فويلوا مهزمين وازدحموا على الثياب وسلخوا سيبلهم في المرة الاولى من ترك الحبل والسلاح والاسبية واللائت والنجاة بسجود أعناقهم ، وسلخهم البربر حتى من الثياب ولم يعرضوا للسلطان في موكنه وخاصنه الى أن عبر وادي أم الربيع فرجعوا عنه ، ولما رحل مكانه طالبه العيد بالكسوة والسلاح والراتب فلم يكن عنده من بعضهم فلبسوا عليه ومرضوا في المعاشه .

وقد أحمل صاحب شر المثنى هذه الاخبار فقال : وفي هذه السنة يعنى سنة سبع وأربعين ومائة وألف أهنت الله كل من خرج على السلطان مولاي عبد الله وفويت الفتن وارتفعت الاسعار وانجبت الامطار وفاسى الناس الشدائد من الغلاء وقلى الادام وانقطع اللحم وهتك رفعت كبر ولم يزل الامر في شدة وفر الناس كل فرار .

تحرك السلطان المولى عبد الله من السوس

وفرار السلطان ابي الحسن الى الاحلاف وما كان من امره الى وفاته



لما كان شهر ذي الحجة من سنة تسع وأربعين ومائة وألف وريد
الخبر بان السلطان المولى عبد الله قد أقبل من وادي نول ووصل الى نادلا
فاهتز العبد له ، وتحدثت فرقة منهم برده الى الملك وحالفهم سالم الدكالي
في جماعة من شيعته ، وفاتوا : ، لا نطلع طاعة مولانا علي ، اذ كان سائسهم
هذا وأصحابه هم الذين تسبوا في خلع المولى عبد الله ونولية أخيه السوس
علي .

ثم ان شيعه المولى عبد الله قويت وكثروا أصحاب سالم وأعلنوا بيعه
ففر سائسهم فبين معه من القواد الى زاوية زدهون مستجيرا بها .
ولما سمع بذلك السلطان المولى أبو الحسن فر من مكناسة ابي فاس الجديد
فصده الودايا عن الدخول اليها فعدل الى فطرة وادي سيو فنزل هناك
يوما أو بعض يوم الى أن قضى بعض اربه ثم أصبح عاديا الى تازا فاجتهد ،
ثم انتقل عنها الى عرب الاحلاف فأناخ بديارهم فمرحوا به وأكرموا
وصاهروه ، وأقام بين أظهرهم عدة سنين معرضا عن الملك وأسبابه الى أن
رجع الى مكناسة فاسوطنها بإشارة أخيه السلطان المولى عبد الله حين وفد
عليه بدار الديبع من فاس سنة تسع وستين ومائة وألف ، فأعطاه مالا
وجنات ومزارع مما كان لجانب الماخزون بمكناسة وبعثه الى داره بها ، فأقام
يسيرا ثم وثب عليه العبد فقبضوا عليه وبعثوا به الى أخيه السلطان المولى
عبد الله وقالوا : ، ان هذا قد أقدم علينا بلادنا ، فخذوه وسرحوه الى
تافلات فاستقر بها الى ان مات رحمه الله كما سأتى .

الخبر عن الدولة الثانية لأمير المؤمنين المولى عبد الله بن اسمعيل

رحمه الله



لما فر السلطان المولى أبو الحسن من مكاسة الى الاحلاف اجتمع كلمة العيد والودايا على بيعة السلطان المولى عبد الله فبايعوه وهو بتادلا ، ونعمهم على ذلك أهل فاس وسائر القبائل ، ثم ان سالما الدكالي الذى يزدهون كسب الى أهل فاس يقول لهم : « ان الديوان قد اتفق على خلع المولى عبد الله وبيعة سيدى محمد بن اسمعيل المعروف بابن عريسة والمشورة لعلمائكم ، فاجابوه بأن قالوا : « نحن تبع لكم ، فلما سمع أهل الديوان بما فعله سالم الدكالي وما تقوله عليهم خرجوا من المحلة الى زدهون وقبضوا على سالم الدكالي ومن معه من القواد وبعثوا بهم الى السلطان المولى عبد الله بتادلا ، فاستغنى فيهم القاضي أبا عنان ، وكان يومئذ معه ، فأقتاه بقتلهم فقتلهم . ثم نمت مقالة سالم الدكالي الى المولى محمد بن عريسة وهو بتأفلات فطن أن الامر صحيح ، فأقبل مسرعا الى أن وصل الى مدينة صفرو ، فوجد الناس قد بايعوا السلطان المولى عبد الله وراجعوا طاعته فسقط في يده ، ثم دخل فاسا مستخفيا وأقام بدور الشيخ أبى زيد عبد الرحمن الشامي ، وكان حديقه متقداه ، وكان أبو زيد يعدمه بالملك .

ولما أقبل السلطان المولى عبد الله من تادلا خرج القائه أهل فاس وفيهم الاشراف وال علماء ، وكذلك أهل مكاسة ، فوافوه بقصة أبى فكران ولما مثلوا بين يديه عاتبهم وعدد ما سلف منهم ثم أمر بأعيانهم فقتلوا ، وفعل مثل ذلك بأعيان مكاسة واستباحهم ، وعزل قاضيهما أبا القاسم العبرى ورجع أشراف فاس وعلمائها مدعورين مما تابهم بعد أن ولي السلطان عليهم محمدا بن على بن بشى ، واستمر هو مقبعا بقصة أبى فكران ولم يقدم الى فاس لعدم ثقته بهم .

الخبر عن دولة أمير المؤمنين المولى محمد بن اسمعيل المعروف بابن عربية والسبب فيها



لما فعل المولى عبد الله بأعيان فاس ومكاسة ما فعل من القتل والاستباحة
وأقام منكمشا بقصة أبي فكران نبغت رؤوس الفنة من الودايا بفاس الجديد
وأخذوا في نهب الطرقات ثم أغاروا في يوم خميس على سرح فاس
وأجلاب سوقها فاستاقوها حتى لم يتركوا لهم بقرة ولا شاة ولا بهيمة
غيرهما .

ولما رأى أهل فاس ما نزل بهم اجتمعوا وتحالموا على خلع السلطان
المولى عبد الله وبيعة أخيه المولى محمد بن عربية فمشوا إليه وهو بدار
الشيخ أبي زيد الشامي فأخرجوه وأخذوا عليه اليهود ثم بايعوه في عاشر
جمادى الاولى سنة خمسين ومائة والف ، وهياؤا له كل ما يحتاج إليه من
خيل وسلاح وآلة حرب وتباروا في طاعته وخدمته ، وكبت بيعته في
خامس عشر الشهر المذكور ، وكتب عليها الفقهاء خطوطهم وامنع بعضهم
من ذلك ، وقالوا : دبيعة السلطان المولى عبد الله في أعناقنا فلا نخلعها ،
فغزلوا عن الخطط وامتنحوا ، ثم كتب أهل فاس إلى عبيد الديوان يعرفونهم
ما صنعوا ويطلبون منهم موافقتهم فاجابوهم إلى ذلك وبايعوا السلطان المولى
محمد بن عربية وتم أمره .

ولما رأى السلطان المولى عبد الله أن أمر أخيه قد تم فر إلى جبال
البربر وأقام هنالك ثم فتحت أبواب فاس وانتقل السلطان المولى محمد إلى
فاس الجديد ، ومن الغد نهض إلى مكاسة فاحتل بها وبايعه العبيد البيعة
العامة وقدمت عليه الوفود من سائر الاقطار بهداياهم فاجازهم وقرق ما كان
عنده من المال على العيد وكان ما ذكره .

بدء اختلال امر السلطان المولى محمد بن عريبة وما تسبب عن ذلك



لما فرق السلطان المولى محمد بن عريبة على العيد ما عنده من المال لم يقتنعهم ذلك ، واستزادوه فأطلق عفا الله عنه أيدي النهب في أموال المسلمين ، وأخذ هو في استخراج الخبواب والافوان من دور أهل مكناسة غصبا ، وبحث عنها في الاهراء والمطامير وكل من ذكر به أن عنده فمحا أو شبرا قبض عليه ، وصادده الى أن يظهر ما عنده ، وكل من جلب من أهل البادية حبا أخذ منه كرها فكرر الهرج وعجت القنة وفر الناس من مدينتهم وعم النهب خارجها وانقطعت السبل ووقع الناس في حبس بعض بعض والأمر لله وحده .



اغارة السلطان المولى عبد الله على الاصطبل من مكناسة

وما نشأ عن ذلك



ثم إن السلطان المولى عبد الله الذي كان مقبلا عند البربر عدم ذات ليلة في جماعة من أصحابه حتى دخل الاصطبل وقتل من وجد به من العبيد وحرق أخصاصهم ورجع عودا على يده ، ولما نذر به السلطان المولى محمد ابن عريبة نادى في الناس بالنفير وركب في حبه ورجله وقصد السلطان المولى عبد الله وهو بالموضع المعروف بالحاجب ، ولما رأى العساكر مقبلة اليه والحيل تتعادي خلفه فر بنفسه وترك اسبه بما فيها فاسهبها العبيد ونعموه الى أن بلغوا وادي ملوبة فتوغل في الجبال ولم يبقوا له على أثر ، ولما قفلوا راجعين اعترضهم البربر ونابلوا عليهم من المخارم والشعاب ، فصدفهم القتال وهزمهم واستلبوا ما معهم من الاثقال ورجعوا بخفي حنين .

قال في : : : : ولما انتهوا الى أحواز صفرو بعث المولى محمد ابن عريبة جماعة من حشده الى من هالك من المضطيق من أهل المزادغ

وغيرها من القري وأمر بقطع رؤوسهم وبعثها إلى فاس موهبا أنها رؤوس
الزير ، الله أعلم .

3725

بقية اخبار السلطان المولى محمد بن عريبة وما نخلها من الهرج والشدة



لا قتل السلطان المولى محمد بن عريبة من خرجته في أثر أخيه المولى عبد
الله وكان حيث ذكرنا بقتل أخاه المولى الوالي بن اسمعيل إلى فاس ، وأمره
بصرف البعث عليهم توجيلا إلى ما في أيديهم من المال بحيث أن من أعطى
المال منهم يقيم بداره ، ومن أبي يخرج في البعث ، فحضر الناس وقدم
المولى الوليد حصرة فاس وفتح على الحاج أبي جده براه ، وكان مرباه
فقتله وأخذ أمواله وباع أمواله ، وفتح على الحاج عبد الحسي عند سل
فأخذ أمواله ، ثم تسلط على أهل الزوايا وكل من ذكر له أنه من أهل
اليسار إلى أن استوفى ماله ، ثم سار إلى مكانه ففعل بأهلها مثل ذلك حتى
لم يبق منهم إلا القليل ، هذا والناس في محنة عظيمة من المجاعة والفتنة
وتهدد الدور بالليل بحيث كان أهل اليسار لا يذمور ، وصار جل الناس
لهوما ، والودايا يعيشون في الجبال خارج المدينة ويغيرون على القضاة من
بوادي فاس ، وبعد أن صار الناس يقصرون كثرت بمصودة اليهود منهم
بها ، بل تناولوا القتل من القنادق والسطان مرض عن جمع ذلك لا
يتمت إليه ، ولقد هلك في هذه المدة من الجوع جم غفير أخشى صاحب
الدارماني أنه كثر في رحب وشطان ورمضان ثمانين ألفا وزمادة سوى
الذين كفهم أهلهم وعشيرتهم . وبأخلافه فقد كانت أيام المولى محمد بن
عريبة هذا أيام نجس وويل على المسلمين ، وكذا أيام أخيه المولى المنفي ،
الذي إليه بفاق الحديث ، وكل ذلك والله تعالى أعلم من السبل العبد غير
الدواة وشؤا أقبانهم عليها ونجسهم في أعيانها طوع أمواهم وسوء

أعراضهم ، إذ معلوم انه لا ينشأ عن ككرة الخلع وانوية الا هذا وشبهه ،
نسأل الله تعالى اللطيف والحفيظ في الاهل والدين والمال في الحال والمآل .
وقد تكلم صاحب نشر المآني ، على هذه السنة أعني سنة خمس مئتين
ومائة وألف ثمان مائة ، وفي هذه السنة هزم جيش التتارين على مولاي عبد
الله يعني النقيب هزيمة عظيمة بعد أن صدر منهم فساد كبير وذلك على يد
البربر ، وارتفعت الأسعار جدا وجعل المصوص يهجمون على الناس في
دورهم ليلا ويقتلونهم وهم يستغيثون فلا يغاثون ، وبلغ الخوف الى أبواب
الدور المتطرفة بفاس نهارا فلا يستطيع أحد أن يخرج عن باب مصمودة
في العدو ولا عن باب القصة القديمة في الطالعة ولا عن حومة الخفارين
باب عجيسة ، وكثر الهدم في الدور لاخذ خشبها وكثر الخراب وحار
الحارات فوجد الدرب مستعلا على عشرين دارا وأكثر وكلها خالصة ، وفي
هذه السنة قتل الفقيه العلامة أبو النقاء بعض النواوي بدارة بالدوح وقيل
كان سبب خلاء الدوح واقتضاح أهل المرونة من الناس ومن يظن به الدين ،
وكل من قدر على الفرار فر من فاس ، وفل من سلم منهم بعد خروجه عن
البلد ، وبخرج جماعة وافرة من أهل فاس الى تلمسان ومب والاهل حلب
اميرة إذ كان الله تعالى قد سخر العدو الكافر بحمائل الغمام الى بلاد
المسلمين ، فاستدري أهل فاس منه شيئا كثيرا لكن امتنع الجماعون من حملته
فهم ودمسومهم ، فلكوهم لوالي تلك البلاد ووليها حسنة أحمد بن علي
الريفي وأظهر لهم الصبح وأبسن العن لاجرافه عن السفطان ومن يتعاق
به ، فدخل الجهادين وهم يدافع دواوة فارتدادوا امتاعا وتعاضبا حتى بقي أهل
فاس معتنين سيرتهم نحو سنة أشهر ، فهلك بسبب ذلك خلافتي لا يحصون
جوعا ، وكنهم في عهدة أحمد بن علي الريفي وما أشبه ما ولا مانع لي
طلب القوت ، ونولا أن الله سخر العدو الكافر بحجاب الشرة المنفرد لهلك
أهله جميعا فيما أدنى ، وذلك كله من سوء الخلق والخروج على الملوك .
وأما الأصون والسلع فلم يكن شيء منها ينفذ عشر ثمنه المصدق ، وله
يقبض الله لهذا المغرب راحة حتى من يرجوع السلطان مولاي عبد الله ،

هذا كلام صاحب ، نشر الثاني ، وهو الفقيه المؤرخ سيدي محمد بن الطيب
ابن عبد السلام القادري . وقد حكى هذه الاخبار عن معاينة لانه كان يومئذ
حاضرا وشاهدا .

ثم دخلت سنة احدى وخمسين ومائة و الف ، والناس في شدة ، وفي
الربيع والعشرين من صفر منها تار العيد على السلطان المولى محمد بن
عربة فقصوا عليه ، وء الى قائده على فاس الشريف أبي محمد عبد المجيد
السامري ووضعوا في رجل كل واحد منهما قيدا ، وأخرجوا ابن عربة
وعياله من دار الملك الى داره التي على وادي ويسلن بجنان حميرية ،
ووكلوا به جماعة من العيد يحرسونه ، وكتبوا الى أخيه المولى المستضي
ابن اسمعيل بتأجيلات يستدعونه للقدوم عليهم ليملكوه .

الخبر عن دولة امير المومنين المولى المستضي ، بن اسمعيل رحمه الله

لما قبض العيد على السلطان المولى محمد بن عربة أعلنوا بيعة أخيه
المولى المستضي بن اسمعيل ، وكتبوا بذلك الى الافاق ، فساعدهم الناس
عليها وبعثوا جريدة من الخيل على عاداتهم لتأني به ، فأقبل مسرعا ، ولما انتهى
الى مدينة صفرو لقيه أهل فاس بها في أنرافهم وعلمائهم وأدوا بينهم
ورجعوا معه الى فاس الجديد . فأراح به ، وولى عليهم القائد أبي العباس
أحمد الكعبي فاستتاب الكعبي عليهم من قبله شعشوع اليازغي والحداد
ما حل والظلم ما زال ، ثم ارتحل السلطان المولى المستضي الى مكساسة
فاحل بها وبابعد العيد البيعة العامة ، وفدمت عليه وفود القبائل والامصار
بهدياتهم فقبلتهم بما يجب واستتب أمره .

ذكر ما صدر من السلطان المولى المستضىء من العسف والاضطراب



ما استقر السلطان المولى المستضىء بمكانة كان أول ما بدأ به أن بعث بأخيه المولى محمد بن عربية مقيدا إلى فاس ، ومنها إلى سجلماسة فسجن بها ، وبعث بقائده السيد عبد المجيد المشامري والشيخ أبي زيد عبد الرحمن الشامي يسجنان بفاس الجديدة ، ونهبت دار المشامري وصودر إلى أن مات تحت العذاب ومثل به ، ثم بعث السلطان كتابه إلى أهل فاس ولكن رسم أن يقرأ بفاس الجديد ويحضر أعيان أهل فاس لاستماعه فارتأبوا وتغيّبوا ولم يحضر منهم إلا نحو العشرين فقبض عليهم وسجنوا هنالك ، ثم وثقت عليهم مال ثقل لم يقوموا به .

وافقرت الدولة في أيام هذا السلطان واحتاج إلى المال ليقطع عنه لسان العبيد ، فأخذ في البحث عما في المخازن الاسماعيلية التي لم يفت إليها الملوك قبله ، فوقع على خزين من الحديد فاستخرجه وباعه ، ووقع على الخزين الكبير ، وفيه آلاف من قناطير الكبريت ، فاعتمها أيضا ، ووجد شيئا كثيرا من ملح البارود والنسب وإتقام وغير ذلك مما كان يحلب إلى الحضرة من غنائم أجناس الفرنج فباع ذلك كله ، ثم اقتلع شراجب القبة الشطرنجية ، وكانت من نحاس مذهب ، واقطع اندرايز التي عن يمينها وشمالها من الحديد المنحرف من باب الرخام إلى قصر المولى يوسف ودفعها لأهل الذمة ، وألزمهم أداء ثمنها فأجحف بهم ، ثم أنزل المدافع النحاسية التي كانت بأبراج الحضرة فكسرها وفسرها فلوبت مما أغنى ذلك شيئا ، وقتل في هذه امدة نيفا وثمانين رجلا من عرب بني حسن ، وسلب العذاب على مساجين أهل فاس ليغرموا المال فغرموا ما قدروا عليه ، ثم أمر بالقبض على تجار أهل فاس لبشروا أصول مساجيهم فمذبوا إلى أن أدوا بعض المال ، وعجزوا ، وأقضى العناء أن هذا البيع الواقع في هذه الأصول صحيح تقديمه لخلاص الانفس على الأموال .

ثم قبض هذا السلطان على شريف من الاشراف العراقيين من أهل
 حومة كرنيز اتهمه بان الحرة حناني بنت بكار استودعته مالا فضرب وامتنحن
 ثم ولي على فاس المولى أبا حفص عمر المدني وكان رفيقه وجنبه ، فاستأب
 المولى ابو حفص على فاس رجلا يقال له ابن زيان للاعور ، وتقدم اليه
 في مصادرة اشراف فاس واستنصفاً أموالهم ، فامتل ابن زيان أمره وما قصر ،
 وكان الحامل لأبي حفص على هذا ان داره بفاس كانت قد نهبت أيام المولى
 محمد بن عريبة ولم يكر ذلك احد من أهل فاس ، فحققها أبو حفص
 عليهم الى ان ادانتهم الايام منهم في هذه المرة ، ففعل ابن زيان ما فعل ،
 فأمر السلطان المولى المستضيء بالقض على ابن زيان وان يطاف به على حمار
 وانسباط في ظهره وهو يقول : هذا جراه من يؤذي الاشراف ، فطيف
 به ثم ازيل رأسه وعلق على باب المحروق ، هذا والاشراف لا زالوا في
 العذاب ، ثم أمر بمساجين أهل فاس فحملوا اليه في السلاسل والاغلال
 ثم قتلوا بباب القصبة عن آخرهم ، وأمر باخراج وند مامي من الحرم
 الادريسي فمات وحده اليه قتله ، وأسرف المولى المستضيء في القتل والعسف
 وأراد ان يسبه بأخيه المولى عبد الله الذي جرد السيف ويسط الكسف
 فغطي سخاؤه عيه ، وهيهات ، فقد كان المولى المستضيء مسيكا مهزوم الرابة ،
 على ما قيل ، تعتمد الله واياه والمسلمين بالرحمة والعفو والغفران ، ثم
 قتل القائد عائنا الحاجي ، ووالى مكانه القائد سعدون ، وسنة من اولاد
 الزياتي أصحاب السجن .

ثم ان السلطان امولى عبد الله اغوى البربر الذين كان مقيما فيهم
 بشن انقارات على النودايا والعبث في طرقاتهم ففعلوا ، وانقطعت السبل
 وتعذر المعاش ، وكان المولى زين العابدين بن اسمعيل محبوبا عند أخيه
 السلطان المولى المستضيء ، فأمر باخراجه واحضاره بين يديه فاحصر وضرب
 ضرب التلف ، وبعث به مقيدا الى تافلات لسجن مع بعض اشرافها ، فبعث
 العبيد جماعة منهم فانتزعوه من يد حامله وبعثوا به الى القائد أبي العباس
 أحمد الكعبي بنى يازغة ، وتقدموا اليه في الاحتفاظ به والاعتناء بشأنه .

إيقاع الباشا أبي العباس أحمد بن علي الريفي بأهل تطاوين



قد قدمنا ما كان من اعارة الباشا أبي العباس أحمد بن علي الريفي صاحب طنجة على أهل تطاوين ، وهزيمة أبي حفص الوفاش له وفنكه بأصحابه فاستحكمت العداوة بين الريفي والوفاش من يومئذ ، وبقي الريفي يترصد به الدوائر ويرصد له الغوائل الى أن بويع السلطان المولى المستضيء في هذه المدة ، فلم يقدم عليه أحد من أهل تطاوين ولا دخلوا في بيعه فوجد أبو العباس الريفي السيل بذلك اليهم وأغرى بهم السلطان المذكور ودس اليه أنهم سيقولوا العصا وخالفوا الامر ، مع ما كان قد قفل عن النقبه أبي حفص في تلك القصيدة من التصريح بطلب الملك ، فجمع ذلك في المولى المستضيء ، وكب اليه يأمره بالإيقاع بأهل تطاوين ، فاعتصمها أبو العباس الريفي وأتحم تطاوين في جموعه على حين غفلة من أهلها وأتبعها ، وقفل من أعيانها نحو الثمانمائة ووظف على من بقي منهم مالا ثقيلا وهدم أسوارها ونظمها في سلك ما كان متوليا عليه ونهى بها دار الامارة الموجودة الآن .



شغب العيد على السلطان المولى المستضيء وفراره الى مراکش



لما كان متعاف ذي القعدة من سنة اثنين وخمسين ومائة وألف شغب العيد بمكناسة على السلطان المولى المستضيء وتآمروا في عزله ومراجعة طاعته أخيه المولى عبد الله ، ولما أحس المولى المستضيء بما أجمعوا عليه خرج من مكناسة في شبته وانطارد قاصدا ضريح الشيخ أبي محمد عبد السلام بن مئيش رضي الله عنه ، فقبه المولى عبد الله في جمع من العيد فأدركوه ببعض الطريق فكر عليهم وقتلهم حتى رجعوا عنه ، ومضى لوجهه الى أن

وحمل إلى صحبة فأقام بها نحو الشهرين عند أحمد بن علي الرضائي ، ومنها
نوحه إلى مراکش فانهم كانوا قد بايعوه ، وكان أخوه المولى الناصر نائبا
عنه بها ، ولما استقر بمراكش كتب قبائل الحوز يستصرخهم على أخيه المولى
عبد الله ويستنصرهم للخروج معه إليه ، فقاموا عنه لأن عبد الله والرحمة
وأهل الموحدين كانوا شيعة للمولى عبد الله ، ولم يبق في حزب المولى
المسني ، إلا أهل دكاية أخواله وهو حسن عرب العرب ، ولما رأى المولى
المسني نقاعد قبائل الحوز عنه أقام بمراكش برحى الأيام إلى سنة خمس
 وخمسين ومائة والف ، واليها أبو العباس الرضائي صاحب طنجة يقتل
للعبد في الذروة والغارب إلى أن بايعوه ثانية بعد أخيه المولى زين العابدين ،
وبعد خلع السلطان المولى عبد الله حسيما بذكره بعد أن شاء الله .

❦

مراجعة العبيد طاعة السلطان المولى عبد الله ودخولهم في دعواته



قد قدما أن السندان المولى عبد الله كان مقيما في هذه المدة عند
البربر وانه تبع المولى المسني عند خروجه من مكناسة
ثم رجع عنه ولما بلغه خبر مسيره إلى مراکش سار فسي
اعتراضه إلى أن بلغ قصبة وادي آلم فلم يقف له على خبر فأقام بمجس
أخباره إلى أن اتفق العبيد على بيعه وهو بالآلم ، فبايعوه أوائل سنة ثلاث
 وخمسين ومائة والف ، وكتبوا بيعهم وبعثوا بها إليه مع بعض خاصهم ،
 وكتبوا مع ذلك إلى أهل فاس والودايا في الموافقة ، فوافقهم وبايعوا
السلطان المولى عبد الله وخطبوا به على منابرهم وزيت فاس ، ولما انتهى الحال
إلى هذا الحد فر الوزير أبو الحسن علي العميري من مكناسة إذ كان وزير
المولى المسني ، واحترم أخوه القاضي أبو القاسم العميري بضريح بعض
 صلحاء مكناسة ، وبعث أهل فاس جماعة من أشرافهم وعلمائهم ببيعهم إلى
السلطان المولى عبد الله ومعهم جماعة من التجار وحجاج الزك الجازي

يهدأ بهم ، هذا كله ، وانما كان لا زال مقبلاً بقضية آلزم ، ونولي الشريعة
بمكناسة النقص والأبرام لتأخر مجيئ السلطان ، وظهر منهمم الأدلة
والاستعداد على الدواة ، وبشوا من قبلهم القائد أبا محمد عبد الله العمري
واليا على فارس وقالوا : عن أمر الديوان ، ذكر القضاء بالعلاقات والمقصود
بالمدينة وعادت هيف الى أديانها .

مجيئ السلطان المولى عبد الله الى مكناسة وما ارتكبه من اهلها

وفي خامس عشر رجب سنة ثلاث وخمسين ومائة والف تفرسرك
السلطان المولى عبد الله من آلزم وقدم مكناسة فقبض على قاضيه الفقيه أبي
القاسم العمري ، والسيد أبي الماس أحمد الشنداذي ، والماس بن رحال ،
والفقيه المنيشي وأراد عثائمهم ونقضهم وذلك لهم : كيف تزوجون حرمي
من أخي وأنا حي ، وكل بهم النكال الشديد ، ثم أمر بسحبهم الى السجن ،
وأعطى دار القاضي العمري أحد العبيد ، وقال لهم : من أراد منكم داراً
بمكناسة فليأخذها ، فامتدت أيدي العبد عسى الناس حتى صاروا يفتسمون
بالأبواب ويقول العبد لصاحب الدار : انا سيدي قد أعطاني دارك أو أعطاني
ابتك ، فينتدي منه بالمال ، ولحقهم من أحد فوق ما يوصف ، ومن شكى
منهم عوف وسحق ، والسلطان مقيم بين الربيع لم يسهل القصة التي
كان بها المولى المستضي .

وولي في هذه المدة علي فارس شيخ الترك الخارج عد الخلق عدسلي ،
وولي على قضائها الفقيه أبو يعقوب يوسف بن أبي عثمان ، وتقدم اليه في أن
يعزل القضاة والحفباء الذين خطبوا بالمولى المستضي في سائر البلدان .
وأما انودايا فانه لم يقدم على المولى عبد الله منهم أحد ولا يابغوه وكذا
الاشا أحمد بن علي الربيقي وأهل الريف والفحص وفائل الخيل عثائم
المولى عبد الله لذلك ، ثم شفعت الحرة خاتمي أم السلطان في قومها الودايا
وعت اليه جماعة منهم فقينهم وعما عنهم .

ايقناع ابي السياسي احمد بن علي الريفي بقبائل المغرب وما تفضل ذلك



وعلى اثر ما تقدم بلغ السلطان المولى عبد الله بن القائد ابي السياسي احمد بن علي الريفي قد اثار على اعمال القصر الكبير ، واتهم بمسؤولا كبيرة لاهل المغرب وشبهتهم من ليس على رايه في الخروج عن طاعة السلطان ، فبعث المولى عبد الله جيشا كبيرا من عبيد مشرع الزمالة يزلون بالقصر الكبير خراسنة وحراسة اعماله ، فلما سمع بذلك الريفي فسروا المطاع على حيله ونهيا لذهوشن الى انعيد ، فوردت عليه شردمة من الودايا واخرى من عبيد مكاسة واخبروه بان ذلك الجيش قد رجع ، لان ذلك الوقت لم يتجمع فيه كلمة لاحد لا من الرعية ولا من الجيش .

وكان السلطان المولى عبد الله قد وجه عاملة القائد ابي السياسي احمد الكعبي عملا على عرب الحياينة واهل جيسل الزيب بجاية الزكوان والاعشار ، فلما توسط بلاد الحياينة غدوا عليه فقتلوه ، وما اتصل خبره بالسلطان المولى عبد الله انقم لذلك شعا شديدا لانه كان عماد دولته فاحصل نظامها بموته ، وفقدت المخرقات وكثر النهب في كل موضع .

ثم ان السلطان امر المسخرين الذين معه بسحب زروع اهل مكاسة فرفع من ذلك شر عظيم ، وذلك اواخر سنة اربع وخمسين ومائة والف ، ثم وظيف عليهم وظائف كثيرة من دفع المؤنة له ولزعمائه واتطاء العمليسة لينة باب الريج وغير ذلك فقتلوا اليه مرارا فلم يقبل . والله تعالى اعلم .



شغب العبيد على السلطان المولى عبد الله وفرارهم نيتاً إلى البربر

لما كان شهر ربيع الأول من سنة أربع وخمسين ومائة وألف شغب العبيد على السلطان المولى عبد الله وهموا بخلعهم والإطاع به ، فحذروا بذلك أمه الحرة خاتني بنت بكار ، فهربت من مكنته إلى فاس الجديدة ، ومن الغد بعها إليها السلطان المولى عبد الله وبرزل برأس الله ، فخرج إليه الوداد وأهل فاس واجلوا مقدمه واحمروا له ، فاستعطفهم السلطان وقال لهم : « أنتم خيلى وعذسى ويسينى وسمالى واريد مكم ان تكونوا معى على كلمة واحدة » وعاهدهم وعاهدود ورحموا ، وفى أثناء ذلك بلغه أن أحمد بن علي ابرهسى قد كاتب عبد مشرع الرملة وكابود واتفق معهم على خلع السلطان المولى عبد الله وبيعة أخيه المولى زين العابدين ، وكان يومئذ عند بطرحة وانهم وافقوه ، فوجم لها السلطان المولى عبد الله ، ثم استعجل أمر السولى زين العابدين ففر المولى عبد الله إلى بلاد البربر كما سبى ان شاء الله .



الخبر عن دولتا امير المؤمنين المولى زين العابدين بن اسمعيل رحمه الله



كان ابتداء أمر السلطان المولى زين العابدين انه قدم مكنته في أيام أخيه المولى المستضى ، فلما سمع به أمر بسجنه قبل أن يجمع له فجن مدة ثم أمر يوماً باخراجه وضربه فصرى ، وهو فى فسه ، ضرباً وجيعاً أشرف منه على الموت كما مر ، ومع ذلك فلم يطلق بكنته ، ثم رده إلى السجن ، ثم أمر بعنه مقيداً إلى سجلماسة كى يسجن بها مع بعض الأشراف المسجونين هنالك ، فلما سمع بذلك قواد رؤوسهم من العبيد بعثوا من دده من صفرو إلى فاس ومن هنالك بعثوا به إلى القائد أبى العباس أحمد الكعبدى بنى يارغة وأمروه أن يحتفظ به مكرماً معجلاً .

ثم لما فر المولى المنفى عن مكناسة وراح مع العبيد طاعته السلطان
المولى عبد الله دخل المولى زين العابدين مدينة فاس فاصطنع بها ، وشر
بولانية المولى عبد الله وخلع المولى المنفى ، ثم ذهب الى مكناسة واقام بها
عدة ، ثم سار الى طنجة فقدم على صاحبها الباشا أحمد بن علي الرشقي
فاكرمه وفادته وأحسن مسواه ، واسمر مقبلا عنده الى ان كتب عبيد
الديوان في شأنه ووافقوه في بيعته ، فبايعه الباشا أحمد وبايعه أهل طانجة
وتطوان والمحصن وأحال وجعلوا به على منازعهم ، ثم هيا له الباشا أحمد
كيفة من الحبل من عبد الديوان وغيرهم ، وبعثهم معه الى مكناسة فدخلها
في ربيع سنة أربع وخمسين ومائة والف وبويع بها البيعة العامة وقدمت
عليه وفود القبائل والأمصار فقابلهم بما يجب ، وتم أمره .

وفر السلطان المولى عبد الله من رأس الماء ودخل بلاد البربر ، ولم
يقدّم على المولى زين العابدين أحد من الودايا ولا من أهل فاس ، وكان
فيه أناة وحلم لم يظهر منه عسف ولا اعدت يده الى مال أحد إلا أنه ثقلة
ذات يده نقص العبد من راتبهم فكان ذلك سبب انحرافهم عنه كما سيأتي .

■

بقية اخبار المولى زين العابدين وانقراض امره



لما استقر السلطان المولى زين العابدين بحضرة مكناسة ونم أمره
أقام بها نحو الشهرين ، ثم نهيا لغزو الودايا وأهل فاس الذين تخلفوا عن
بيعه ، فنهض اليهم في جيش العبيد منتصف جمادى الاولى سنة أربع
 وخمسين ومائة والف . ولما بات جيشهم بسيدي عميرة بقصد حصار فاس
اختلفت كلمة العبيد ، ومن الغد قوضوا إيتيهم وارتحلوا الى مكناسة وكفى
الله الودايا وأهل فاس شرهم . إلا أنهم حرقوا يسائر الزرع التي كانت
للودايا بالخميس ، ولما وصلوا الى مكناسة نهبوا ثمار جنانها وأفسدوا ما قدروا
عليه منها ، وانصرف جمهورهم الى مشرع الرملة ، والذين دخلوا مكناسة

مع السلطان طائفة في الراتب وشددوا في اقتضائه ، فلم يكن عدد ما يرزقهم به فتغلبوا عليه ومرضوا في طاعته .

هذا ، والسلطان المولى عبد الله مقيم بجبل الربير مظل على الحضرة ومتحضر للوثة ، فلما علم بما المولى زين العابدين فيه من الاضطراب نزل من الجبل وتقدم حتى دخل فاسا اجديا وذلك فسي مائس عشر جمادى الآخرة من السنة ، فلقبه الودايا وأهل فاس واهنزوا لمقدمه وطاروا به سرورا ، ثم خرج من يومه الى دار الديبغ فاحل بها .
ولما اتهم خبره بأخيه المولى زين العابدين مناق ذرعه وختمت نفسه ، واصبح غاديا من مكناسة الى حيث يأمن على نفسه معرضا عن الملك وأسبابه ، فكان ذلك آخر العهد به الى ان توفي رحمه الله .

❦

الخبر عن الدولة الثانية لأمير المؤمنين المولى عبد الله رحمه الله

❦

لما فر السلطان المولى زين العابدين عن مكناسة اجتماع العيد واتفقوا على ان يراجعوا طاعة السلطان المولى عبد الله ، فبعثوا طائفة من قوادهم ووجهوها اليه فقدموا عليه منتصف رمضان من السنة المذكورة ، وهو بدار الديبغ ، فحيوه ، وأخبروه بان اخوانهم قد غلبوا المولى زين العابدين وبايعوه ، فسر المولى عبد الله بقدمهم وخرج الودايا الى العيد فاحتلظوا بهم وسروا بمقدمهم ، وأجروا الخيل في ميدان المسابقة واللعب بالنارود ، وزينت مدينة فاس ، وحدثت البيعة العامة من الودايا وأهل فاس وقبائل العرب والبربر . واستمر الحال على ذلك الى آخر ذي القعدة من السنة فكان ما نذكره .

مجيء المولى المستنصر من مراکش ومحاربتة لأخيه المولى عبد الله

وما يتبع ذلك

لما اجتمعت كسبة العرب والودايا وسائر أهل بلاد المغرب على طاعة
المستطاع المولى عبد الله أفاد رحمه الله بدار الديبج ، واستمر الحال على
ذلك الى آخر دى القعدة من سنة أربع وخمسين ومائة وألف ، فارتد
العبد بمقامه هنالك ورفضه المقام بين أظهرهم بمكة الى هى دار المالك
يومئذ ، فقبوا له طهر المجن ، على عاداتهم ، واستدعوا المولى المستنصر
من مراکش ليأبىوه .

وواصل خبرهم بالمولى عبد الله وأنها قد بعثوا الجبل الى المولى
المستنصر ، لأنى به ، فأخذ السلطان من ذلك المقصد المقيم ، وشمر عن ساعد
الجود وأخذ فى تأليف قبائل العرب والبربر ، وواصل يده ببعضهم بعض ،
ثم أئلف بينهم وبين الودايا وأهل فاس وأخى بين الجميع فأعطوه صفقة
أيمانهم بأنهم يموتون دونه فتم له منهم ما أراد ، وفى أثناء ذلك قدم الحاج
أحمد السوسى من مراکش ودخل فاس فتحدث عنه بأنه قد دس الى أهل فاس
فى مراجعة طاعة المولى المستنصر ، وانضمك بدعونه ، ونعى ذلك الى السلطان
المولى عبد الله فمر بقتله فقتل .

ثم دخلت سنة خمس وخمسين ومائة وألف وفى المحرم منها رحف
المولى المستنصر من مراکش الى بلاد المغرب ودخل مكناسة فى جيش العبد
وبنى حسن وغيرهم ، وقدم فى ركابه الوزير أبو الحسن العميرى ،
وأخوه القاضى أبو القاسم ، وفى آخر المحرم المذكور ورد كتاب من عمه
القائد أبى العباس أحمد الريفى الى أهل فاس يدعوهم الى بيعة محمدومسه
المولى المستنصر ، والدخول فى طاعته ، فصموا عن ذلك وتذوه .

وفى ربيع الاول من السنة المذكورة رحف المولى المستنصر فى جيش

العبيد إلى فاس وعسكر بظهر الزاوية خارجها ففر السلطان المولى عبد الله من دار التدبير إلى آيت دراسن ، ومن الغد هاجت الحرب بين العبيد وبين الودايا وأهل فاس والحباينة وشرافة وأولاد جامع . وهكذا فيها من التفريقين عدد كثير . وفي رابع ربيع الثاني قدم السلطان المولى عبد الله بجر أمم البربر خلفه من زمور وبني حكم وجزوان وآيت دراسن وآيت ومالو في عدد لا يحصيه إلا خالفهم ، وفي شارة من اللباس وشكة من السلاح سر الصديق ونسوة العدو .

ولما عاين المولى المستنصر وعبيده تلك الجموع وعلموا أنهم لا طاقة لهم بحربهم اتخذوا الليل جملا وأسروا إلى ما منهم ونحو بأنفسهم وأصحت الديار منهم بلا قمع ، فسر الناس بذلك وشكروا الله على انقضاء تلك الجموع بلا قتال .

وفي سادس جمادى الأولى من السنة توفت أم السلطان الحرة خاتني بنت بكار المغربية رحمها الله ، وكانت فقيهة أدبية ، ودفنت بقبور الأشراف من فاس الجديد .

وفي جمادى الثانية منها حدثت فتنة بفاس بين الحاج عبد الخالق عديا والشريف المولى أبي عبد الله محمد الغالي الأدرسي فنكسها عديلا إلى السلطان فامر بالقبض عليه فعاذ الشريف بضره بجدد رضى الله عنه ، فألزم السلطان أهل فاس إخراجه ، فضيّقوا عليه إلى أن طلب الأمان فأمنوه وساقوه إلى السلطان فوبخه ثم ضربه وسجنه ثم أمر أهل فاس بقتل أصحابه فقتلوه .

هدية السلطان المولى عبد الله رحمه الله الى الحرم النبوي على مشرقه افضل الصلاة والسلام

وفي هذه السنة أعني سنة خمس وخمسين ومائة وألف مائة
الركب المغربي الى الحرمين الشريفين فبعث معه أمير المؤمنين المولى عبد الله
رحمه الله هدية نفيسة فيها ثلاثة وعشرون مصحفاً بين كبير وصغير محلاة
بالذهب مرصعة بالدر والياقوت ، ومن جملتها المصحف الكبير العقباتي الذي
كان الملوك ينواريونه بعد المصحف العثماني الذي كان عند بني أمية
بالاندلس ، وانقل الى هذه العدوذة المغربية على يد عبد المؤمن بن علي حسان
الكلام عليه مسنوف ، وأما هذا المصحف العقباتي فهو مصحف عقبة ابن
نافع الفهري الصحابي المشهور فاتح المغرب ، كان نسخه بالقيسروان من
المصحف العثماني على ما قيل ، وبقي مداولا بين أهل المغرب الى أن وقع
بيد الاشراف السعديين ، وأخذ فيه المنصور منهم العهد لولده الشيخ علي
اخوته كما مر .

ولما وصل الى هذا السلطان رحمه الله غربه من المغرب الى الحرم
الشريف فعاد به اندر الى وطنه والابرز الى معدنه ، قال الشيخ أبو عبد الله
الساوي رحمه الله : ، قد وقفت على هذا المصحف حين أمر السلطان
المولى عبد الله رحمه الله بإخراجه وبعثه الى الحجرة الشريفة فظهر لي أن
تاريخ كبه بالقيسروان فيه نظر بعد ما بينهما ، اه وبعث السلطان رحمه
الله معه ألفين وسبعمئة خمسة من الياقوت المختلف الالوان للحجرة النبوية
على الحال بها افضل الصلاة وأزكى التحية ونقل الله من السلطان عمله
وأجزله ثوابه آمين .

مشايمة الباشا أبي العباس الريفى للمولى المستضى، بل المولى عبد الله

وزحفه إلى فاس وما يتصل بذلك



ما دخلت سنة ست وخمسين ومائة وألف قبل انشا اسمع الجاس
أحمد بن علي الريفى فى جموع النحس واجل والريف فاسا وأعمالها
حتى نزل بالعسال من مزارع فاس ، وذلك فى الثمانى والعشرين من
المحرم منها ، وراود أهل فاس على الانصراف عن طاعة مولى عبد الله
قأبوا .

واقبل المولى المستضى فى جموع الجسد ، وعليهم القائد وانج حسن
النوبى ، حتى نزل قريبا منه فى الثمانى والعشرين من صفر ، ولما زحف
هذان الجيشان إلى فاس اضطربت بواحيها ودهش الناس من هول هذا
الريفى لأنه جاء فى استعداد لم يهد منه ، وأرز الحياينة وشرافة وأولاد
جامع إلى أسوار فاس ، وترئت حللهم داخلها وخارجها وبسروا مزارعها
وجنائها واشتهوا مواشيها ، وهلك الكثير منها جوعا وهزالا ، وساجت الفلاة
موج البحر ، وارتفعت الاسعار ولقى الناس كل شدة ، وفى كل صباح
ومساء ترعد المدافع وتقرع الطبول بمحلى المولى المستضى ، والريفى ،
فاستعد الناس للحرب ، وركب السلطان المولى عبد الله من دار الديبع فى
نحو عشرة من الحيل ، وأسرع إلى آيت ادراسن ، وهم بسبب عشار ، فدخل
علة عبد الله بن ينى منهم وقاب سرجه وسط جموعهم فالتفت عليه من حصر
منهم ، وقأبوا : ما الذى ناب مولانا ؟ ، فقال : جشكم لتسرونى على
هذا الجبل الذى كان خديمتنا وعبدنا وأطعمنا ما جمع من المال فى خدمتنا ثم
أراد أن يفضحنا وجرائم علينا أخونا المستضى وأراد الاستيلاء على بلادنا
وهى فى الحقيقة بلادكم وما قصد إلا أهانتكم وأتتكم أحق من بقدر أهل
البيت ولا يتحمل العار وعليكم السلام ، ثم ركب فرسه ورجع موده على
بدنه فلم يبق إلا بدار الديبع ، ومن الغد زحف أحمد الريفى إلى بسلام

الحياينة فظنوا منه أنهم لا زالوا مقيمين بها ، فلما لم يجد بها أحدا رجع إلى محله الذي كان به ، ومن الغد كانت حرب خفيفة بينه وبين الودايا ومن لافهم من الحياينة وشرافة وأولاد جامع ، ثم من الغد ركب أحمد الريفى فى رمانه وتقدم حتى وقف على كديسة تامريوت بسوق القنطرة وعبرن جموعه لأرورات ، ثم عبر المولى المنضى فى جموع العيد وخلفوا رمانهم ومدافعهم وأنقلهم بالمحلة ، وركب المولى المنضى كاتبه وصف جنوده بذلك البسيط وزحف الودايا وأهل فاس والحياينة وشرافة وأولاد جامع ، وجاءت البربر بجموعها فأشرفوا عليهم بالعين المقبوة إلى دار ابن عمرو ، ولما وقعت عينهم على جموع المولى المنضى ووزيره الريفى بذلك البسيط صاحوا بهم وشدوا عليهم شدة رجل واحد فكانت الهزيمة واستنحر فيهم القتل والسلب وازدحموا على القنطرة وتساقطوا فى الوادى فهلك الكثير منهم والبربر فى أنفهم يقتلون ويسلبون ، وأما الريفى فإنه لما رأى الهزيمة عليه لم يزد على أن ركب فرسه ونجا برأس طمرة ولجام على الحالة التى وصفها أبو الطيب إذ قال :

لا يأمن النفس الاقصى فيدركه فيسرق النفس الأدنى ويعتصم
ولم يعرج هؤلاء ولا أحد من المهزومة على المحلة حتى انتهى إليها البربر
فتركوا اتباع المهزومة واشتغلوا بنهبها فأنوا على ما فيها من الإخية والكراع
والآلات الفاخر ، ولم يتركوا بها إلا المدافع والمهاريس وآلتها من كور وصف
وبارود ، ففى القائد أيا عزة صاحب الشربيل وقف على ذلك حتى حازه ،
وعاد الناس وقد امتلات أيديهم من الغنائم ، فلقبهم طوائف من البربر لم
يكونوا قد شهدوا الواقعة فاسلبوا ما بأيديهم .

قال صاحب «البيان» : حدثنى السلطان المرحوم سبى محمد بن
عبد الله عن هذه الواقعة ، وكان قد شهدها وهو فى سن البلوغ ، قال :
« بعثنى والدى مع أخواننا الودايا فلما حب رباح النصر وانهرم العدو فى
ساعة واحدة وكنت يومئذ فى خمسين فارسا بين ودايا وأصحاب تقدمنا إلى
المحلة فوقفنا على فة الباشا أحمد وأحرزناها ، ثم أمرت الحمارة فحملوا

لنا من صاديقي الريال على عشرين بغلة ومن الملف والكان على ثلاثين
 جملا لعرب بدابة أصحاب الابل ، وحملوا انا قتبنا احداهما لاحمد الرضي
 والاخرى اطلها لعمولى المستضى ، وأما العرب والبربر والودايا وأهل فاس
 فقد أخذت كل جماعة ناحية نحمل ما قدرنا عليه ، ثم لما انقضت عن المجلة
 فاعلينا لقينا كتاب من البربر الذين لم يحضروا الوقعة وبغض ما خالفونا
 طاروا بنا في ابدنا حتى لم ندر أين المنان ولا الابل ، والفرد بكل بغلة
 وجمل جماعة من الحيل ، خصون أو ستون أو أكثر ، ولم يجتمع ما اتان
 وعدنا كما جئنا ، وهكذا وقع لكل من اتهم شيئا من حربنا الا من دخل
 مع البربر في حصنهم ، ولما فرغ الناس من النهب اشتغل عيد السلطان
 بجمع الرؤوس فكان عددها ما بين ابيض وأسود نحو التسعمائة ، فيها
 رأس الدنيا قاتل بن النوبس ، ثم بعث السلطان المولى عبد الله المغال لجر
 تلك ابدانهم وانهارس وحمل الكور والنسب فسبق ذلك كله الى دار الدبيع
 ثم بعث مغالا أخرى لحمل البارود وكان ثلاثمائة برميل في كل واحد قطار
 من البارود الجيد فادخل ذلك كله لحربين فأس « قال السلطان المرحوم
 سيدى محمد بن عبد الله في حديثه : « وكان هذا أول بعث يعنى فيه
 والدى وأول حرب شهدتها وأنا يومئذ فى سن البلوغ وكان لى ونوح
 بالعب بالرمح والمطاعنة به الى أن مهت فيه « اه كلامه .

ولما اجتاز النهزمة بجبل الزبيب اعترضهم أهله وقتلواهم فقتلوا فى
 جعلهم سيدى محمد بن المستضى . يطونه من أهل الرقب ، ثم خلص
 الرقبى واصحابه الى طنجة بعد نصب الرقب وكان أمر هذه الوقعة فتجما
 عظيما على أمر المؤمنين المولى عبد الله وشيعته .

قال فى « نشر المثنى » : « فراجع طائفة من العبيد طاعة مولاي عبد
 الله ، وحامته فائل الغرب بالهدايا من كل ناحية قتلتهم وألان لهم القول ،
 وأمر العبيد بالنسج الى طنجة لحرب الرقبى فساروا ثم رجعوا ولم يلقوا
 كيدا . »

معاودة أحمد الريفي غزو فاس وما كان من امره

مع السلطان المولى عبد الله إلى حين مقتله



لما وصل أحمد الريفي إلى طنجة أخذ في اخلاف ما جاع له واقوم
من خيل وسلاح وأخيه ونحوها وجدد لجيش العبد من ذلك ما حذره
لاهل الريف وأخذ في الاستعداد لمعاودة غزو فاس ، وأقسم أن لا يأكل
لحما ولا يشرب لبنا حتى يدخل فاسا وينهبها كما انتهوا محلته .

وبعث إلى سلطانه المولى المستضيء بمائتي فرس ومائتي خيل وألف
مكحاة وخمسين ألف مقال يرفقها على العبد ينقوون بها ، وضرب له
موعدا يجتمعون فيه على حرب السلطان المولى عبد الله وشيعته من الوداب
وأهل فاس فكان أمر الريفي فيما أنفق كما قال تعالى : فاستنفونها ليس
تكون عليهم حسرة ثم يغلبون .

ولما كان شهر جمادى الأولى من سنة ست وخمسين ومائتين وأربع
خرج أحمد الريفي من طنجة فاصدا حضرة فاس فسي أكمل شبكة وأحضر
استعداد ، وما انتهى خبره إلى السلطان المولى عبد الله لم يسمع بالحادث عن
لقائه ، فكسب إلى عرب الحياينة وشرافة وأولاد جامع ، وكسب إلى عرب
الغرب من سنان وبني مالك وسائر شيعته يستفروهم ويحفظهم على نصرته ،
وفرق الرائب على العبد والودايا وذرارة ، وأخرج أهل فاس بعضهم الذي
يمسونه على العادة ، وكسب السلطان إلى آيت أدراسن وجروان بخبرهم
معرمة على مصادمة الريفي وجمعه ، ويقول لهم : ان أردتم المال والعيشة
فأهروا لليهود إلى طنجة . فخفف فاس منهم وقدم عليه منهم ألفان مرس
الحبل وأكثر منها رماة .

ثم خرج السلطان من فاس أواخر جمادى الأولى ونزل على وادي
سبو وأقام به إلى أن عرض عساكره ورثها فجعل رماة عبيد ورماة أهل
فاس يرحون واحدة وعقد عليهم للقائد أبي عزة صاحب الشربيل ، وحصل

الودايا وزرارة وأهل السوس خيلهم ورماتهم رحي واحدة وعقد عليهم
لحاجبه القائد عبد الوهاب البيموري ، وسار على هذه التعية فلقه شراقة
وأولاد جامع وأولاد عيسى فجعلهم رحي واحدة وعقد عليهم للشيخ أبي
العباس أحمد بن موسى الشرفي ، ولما عر وادي ورغة لقيه أهل الحسرت
في جموعهم يتظرونه هناك فباتوا معه تلك الليلة بعين فرواش ومن الغيد
جعل بني مالك في رحي وعقد عليهم لقائدهم أبي سنها الحمادي ، وجعل
سفيان في رحي وعقد عليهم لقائدهم عبد الله السفياي ، وسار على هذه
التعية في ظل النصر والسعادة .

وأما المولى المستضيء في العيد وبني حسن فانه لما بلغه نهوض السلطان
المولى عبد الله من قاس حاله الى مكانة دار الملك فدخلها على حين غفلة
من أهلها وعث وانهب ، وفعل فيها بو حسن الافاعيل من سبي النساء
والذرية وغير ذلك ، ثم تدارك أهل مكانة أمرهم ونجمعوا لحرب عدوهم
فقاتلوا بني حسن في وسط المدينة وردوهم على أعقابهم وقتلوا منهم مالا
يحصى ورجعوا منهزمين ، وأما أحمد الريهي فانه زحف الى القصر في
جموع لا تحصى من أهل الريف والفحص واجل وأهل العرائش والقصر
والخاط وطلق وبدأوه وغيرهم ، وأقام ينتظر سلطانه المولى المستضيء
وجمعه .

ولما إبطأ عليه واتصل به خبر زحف السلطان المولى عبد الله اليه
ارتحل من القصر عامدا نحو فالتقى الجمعان عشية ذلك اليوم بدار العباس
على وادي لكس . وقال في " شهر الثاني " : كان التقاء بالموضع المسمى
بالمزء من أحوار القصر في رابع جمادى الآخرة سنة ست وخمسين ومائة
وألف .

ولما تراء الجمعان هم جيش السلطان المولى عبد الله بالنزول ، فقال
السلطان رحمه الله : " لانزول الا على الغلبة او الهزيمة " ثم عر اليهم
في جنود وأعجلهم على النزول وصعد اليهم في كسبة من أحواله وعساك
مخالط مقدمتهم ففضها ، وكان فيها أهل الفحص وبدأوه وطلق وأخذ

ثم ظهرت كنية أهل الريف التي فيها قلب المعسكر وحده ، وفيها الناس
أحمد بن علي ، فحمل عليها السلطان حملة ثانية أخفها بالمقدمة ، ونقضت
جموع الريفي من كل جانب وانهزموا للبحين ومروا على وجوههم لا يلوي
حميم على حميم ، ومضى جيش السلطان في أثرهم يقتلون ويسلون إلى أن
جنهم الليل ، وقتل الريفي في المعركة ، وبقيت الأبنية والاثقال بيد السلطان
كما هي ، فنزل بها بدار العباس ، وعادت العساكر مساء بالغنم وبسرأس
لأشأ أحمد بن علي الريفي ، عرفه بعضهم ، التلى فأزال رأسه وأثنى به
السلطان فسر به ، وبعث به إلى فاس فعلق به المحروق ، وانقضى أمل
أحمد الريفي وذهبت أيامه وكل من عليها فان وبقي وجه ربك ذو الجلال
والإكرام ، . وقد حلف هذا الريفي آثارا كبيرة بطنجة وتطاوين وأعمال
من أبنية وغيرها تشهد بملوحيته رحمه الله .

رحل السلطان المولى عبد الله إلى طنجة واستبلاؤا عليها

لما فرغ السلطان المولى عبد الله رحمه الله من أمر الريفي أصبح عاديا يوم طنجة
ولما شارفها خرج إليه رجالها يحملون المصاحف على رؤوسهم والصبيان
يحملون الألواح بين أيديهم مستنقعين تائبين فعفا عنهم إلا من كان من
مطلة أحمد الريفي ، ودخل السلطان طنجة واستولى عليها وأمر بالاحتياط
على دار المارعي ومناعه ، ثم أمر الخواجا عدلا في جماعة من تجار فاس
بإحصاء ما بدار الريفي فدخلوها ونظفوها حرائنها واستخرجوا ما فيها من
مال وسلاح وسروج وكسي وملف وكنز وفرش وخرنبي وأثاث غسوي
الحصر ، فأحصى ذلك كله وأحصى العبيد والامراء والحيل والبغال وجميع
الماشية من إبل وبقر وغنم فحصى من ذلك شيء كبير فأعطى الماشية كلها
تحرير ، ثم أطلق يد الجيش على الأمراء فاشلوا ما فيها من قمح وشعير
فأثروا عليه ، ثم تبع حاشية الريفي من عمال وكتاب وغيرهم ممن كان له

به انصاف فاستصفي ما عندهم من المال والذخيرة الى ان استوفي غرضه .
 وكان هذا الرفي قد رشح مجده بطحجة وأعمالها ، وعظمت ثروته
 لامتداد الدولة له ولأبيه بها منذ الفتح ، فكان يقرر السلطان المولى عبد الله
 بخزائنه من باب النظر بالكنوز القارونية ، وقدمت عليه في أثناء ذلك وفود
 القبائل التي هنالك فعفا عنهم وأمنهم وأقام رحمه الله بطحجة أربعين يوما
 وانقلب راجعا الى فارس مؤيدا مصورا وبالله التوفيق .

■

اعتراض المولى المستضيء للسلطان المولى عبد الله

وعود الكرة عليه ومقتل بني حسن

■

لما انهرم المولى المستضيء من مكثه بعد ابقائه بآهلهما خرج الى حلة
 بني حسن وأقام بين أظهرهم فاقبل به خبر مقتل ناصر وورير على أمره
 أحمد الرفي ففزع الى بغداد وهدأ أركانه ، ثم لما بلغه فزع طحجة
 والسلطان عليها المأفف حده وانحرف حده وأخذ فسي تحريض
 العميد وبي حسن على تحميم الميت والنهوض لاعتراض ابيه السلطان
 المولى عبد الله مرجعه من طحجة ، فخرج كبير بني حسن يومئذ ، وهو
 قاسم أبو عريف ، بطوف في أحيائها ويستفر جموعها ، ويخرج المولى
 المستضيء في لمة من وجوه البلد الى مشرع الرملة فحير بها عشرة آلاف
 فارس من عبيده ، ووافاد قاسم أبو عريف بمثلها من بني حسن ، فكسار
 مجموع الجيشين عشرون الف فارس من اضاف اليهم ، ثم ساروا لاعتراض
 السلطان ، ولا علم له بهم .

وقدم المولى المستضيء أمامه الطلائع والعيون فعادوا اليه بحذر السلطان
 وأنه بالتملك الملية بدار الحراس فصح المولى المستضيء في جموعه على
 حين غفلة منه ، فلم يفرح السلطان المولى عبد الله الا نواصي الخيل مقبلة اليه .

فجاء جيشه على عجل ، وأقام الرعاة حوالى المحلة ، ثم قصد منهم بنى الحيل ،
وانتسب القتل فلم تكن إلا ساعة حتى انهزم هو وحسن وولاء والأتباع ،
وكانوا مبعثة الجيوش ، وثبت المولى المنصفي . والعبيد في المسرة ، فقصده
إليه السلطان وحده القتل فهبت ربيع النصر وبعث الفهرسة بنى العسولي
المنصفي وعبيد ، ومروا على وجوههم لا لمودن على شيء ، فجزى السلطان
مع القائد أبي غرة صاحب الشربيل كنية من الحيل بنى الزهم ونقدم اليهم
أن لا يفلوا احدا من العبيد وانما يجردونهم لا غير . فلم يفل احد من
العبيد في هذه الواقعة ، واستحر القتل في بنى حسن فهلك منهم ما يتف شئ
الآلاف ، وانتهب منهم أكثر من خمسة آلاف فرس ومن السلاح مثل ذلك ،
وهذه الواقعة هي التي خضد شوكة بنى حسن وقتل من عربهم ، ونجى
المولى المنصفي في نهم وأقام بجلهم ينظر أن تمول له دولة لانهم كانوا
شيعة كأهل دكالة وأهل مراكنش ، وكان اخوه المولى المنصور خليفته على
مراكنش كما مر .

وقدر السلطان المولى عبد الله الى فاس اخديد فاحتل بها وفرق المال
على نحواته وعبيده ولهم لاهل فاس ، وأقام بدار المديس الى ان دخلت
سنة سبع وخمسين ومائة واقف فقدم عليه في شهر ربيع الثاني منها جماعة
من قواد العبيد ثلثين حاضرين منصفين مما فرس منهم ، فعاتبهم وقال لهم :
« لا كلام اليوم بيني وبينكم حتى أقنع دابر بنى حسن ومن معهم من شيعة
المنصفي » ثم عفا عنهم واعطاهم ابراتب وأمرهم بالتقدم عليه الى مكانة
يقصد غزو بنى حسن ، فعادوا الى مشرع الرملة عازمين على ذلك ، واخذوا
هو في الاستعداد ايضا ، ونهض من فاس في جيش العبيد والودايا وأهل
فاس والحباينة وشرافة واولاد جامع وعرب العرب ، ولما انتهى الى مكانة
واقاه بها عبيد مشرع الرملة في وجوههم وأهل الحيل والمقد منهم مجدوا
السوية واستأنفوا البيعة بمحضر القضاة والعلماء واعطوا صفقة الطاعة من عبد
آخرهم ، والله غالب على أمره .

نهوض السلطان المولى عبد الله الى بلاد الحوز وتدوينه اياها

واجفال المولى المستضى عنها



كان المولى المستضى في هذه المدة مقبلا عند بني حسن كما قلنا ، ولما بايع السيد السلطان المولى عبد الله واجتمعت كلمتهم عليه خرج في طلبه وطلب شيعته من بني حسن ، فسلكت طريق الفج ليحوث بين بني حسن والشعاب فصحبهم بسبط زبدة وهم غارون ، والمولى المستضى بين أظهرهم فلم يرعهم الا الخيل نجوس خلال بيوتهم وسوق انعامهم ونساءهم وتنهب اثماتهم ومتاعهم ، فانفضوا في كل وجه وتفرقوا شذرا مذر ، وافلت السمولى المستضى رحمه الله بجريمة الذفن ، ونوزعت العساكر الى

وجاء بنو حسن بهرغون الى السلطان طالبين عفوه فامر بالكف عنهم ورد عليهم سيهم وترك لهم خيلهم ، ومضى الى قبائل دكالة اذ اتصل به ابن المولى المستضى قد فر اليها ، فلما نزل قصة اسى الاعوان ونزلت عساكره امامه بذلت البسوط من دكالة فر اهلها مع المولى المستضى الى القنول ونزلوا قرب دمنات ، وشرعت عساكر السلطان في انتشال الحبوب من الامراس واستخراج الدفاتن من الهليل وتخريب القرى وتقطيع الاشجار ، وكلما فرغت من ناحية انتقلت الى غيرها مقفنه في ذلك البسوط نحو السنة ، والسلطان مقبلا بالقصة الى ان اكسح ارض دكالة وتركها ائقى من الراحة ليس بها ما يأكله الحائر او ينظلم الحائر ، ثم انتقل الى بلاد السراغنة ولما توسطها قدمت عليه وقودها ووقود سائر قبائل تلك الجبال بمؤناتهم وهداياهم فقبلهم وعفا عنهم ، ثم انتقل الى ناحية دمنات فمر اهل دكالة ، والمولى المستضى امامه الى جبال مسفيوة فحصبوا بها ، وكانت مسفيوة قد بايعته ودخلت في دعوته ، فقدم السلطان المولى عبد الله حتى نزل بوادى الزرات فقدمت عليه هنالك عرب الرحامنة وزمران وسائر اهل الحوز ، وكاسوا منسكين بطاعته ، فنزلوا معه بالوادي المذكور ، وعانت العساكر في بسلاط

مسيوة واوسعوها نها وتحريبا ، واخرب في ذلك كله قائمة مع المولى
المسي . على ساو ، الى ان صار وادي الزات احرب من جوف حمار . ثم
انتقل السلطان الى وادي كجي فعانت فيه العساكر على عاديها ، وعجز أهل
الدفاع فهزمت حصونهم وحرفت قراهم وقطعت أشجارهم ، وسار وادي
كجي أوحش من وادي الزات ، فطلبوا الأمان وأعلنوا بالطاعة ، وجاءوا
مستشفعين بعبادتهم . فقال لهم السلطان : على شرط أن تأتوا بالمسي .
فقالوا : انه قد فر بالامس ولو كان عندنا لاتيأك به . فقبلهم وعفا عنهم .
ثم جاء أهل دكالة بسائهم وذرائعهم وقالوا : هذه نساؤنا واولادنا لك ،
وأما المال فقد ذهب وما عندنا ما نقائه فافعل بنا ما بدا لك . فعفا عنهم وأذن
لهم في الرجوع الى بلادهم . وكان ذلك أواخر سنة سبع وخمسين ومائة
والف .

ولما دخلت سنة ثمان وخمسين بعدها ارتحل عن بلاد مسيوة ونزل
بقصة الصم بالبحام الصاد زانا وبها قدم عليه وفد مراكنش كعباتي .
وأما المولى المستضي . فانه لما فر من مسيوة قدم مراكنش ، وحاول
الدخول اليها فصد أهلها عنها ورفضوا دعوته ، وأعلنوا بنصر السلطان
المولى عبد الله بمرأى منه ومسمع فلم يبق له حينئذ بمراكنش مطمع ، وكان
أخوه المولى الناصر قد مات يومئذ فأخرجوا اليه أناته فتسلمه منهم وكر
راجعوا الى بلاد الفحص ، فلم يزل تلفظه أرض الى أرض الى ان احل
بطنجة فأتوا من الغية بسلامة المهجة وسياتي تمام خبره بعد ان شاء الله .

وفادة أهل مراکش على السلطان المولى عبد الله بالصم

واستخلافه ولده سيدى محمدا عليهم



لا طرد أهل مراکش المولى المستضىء عن بلادهم تأمروا فيما بينهم وأجمعوا الدخول في طاعة السلطان المولى عبد الله وعينوا جماعة من وجوههم وأوفدوها عليه وهو بقصبة الصم فأتوها إليه ودموا بينهم، وأخبروه بما كان من المولى المستضىء وما عاملوه به من الصد والابعاد فقلهم وعما عنهم بعد العتاب، ثم طلبوا منه هم وقبائل الخوز أجمع أن يظن بلادهم ويدخل مصرهم فوعدهم بذلك، ولم يبرح من مكاته إلى أن وفدت عليه قبائل الديار كله، فلما تفقد الجيش الذي خرج به من مكناسة وجد أكره قد فر ولم يبق معه من العسكر المخزني إلا النصف، وأما القبائل فلم يبق معه منهم إلا أعيانهم في الأخبية لطول الغيبة وكثرة الحروب وقلة الزاد، فلم يمكنه التقدم إلى مراکش على تلك الحال، وإنما تأثمتهم بأن دفع لهم ولده المولى محمدا رحمه الله وقال لهم: «إني استخلفته عليكم، فرضوا به وقرت أعينهم، فكان ذلك أول ما انفرست شجرة الدولة العلوية بمراكش حتى صارت حضرتها ودار ملكها بعد أن كانوا لا يبقون بمكناسة بدلا.

ثم بعث السلطان ولده المولى أحمد وكان أسن من المولى محمد خليفة عنه برياط الفتح، وأصاف إليه قبائل الشاوية وبني حسن، ثم أذن السلطان لعامل فاس عبد الخالق عديل في الرجوع إلى فاس فمرض بالطريق ومات بعد أن دخل فاسا ودفن بزاوية سيدى عبد القادر الفاسي.

ثم رجع السلطان إلى مكناسة على طريق تادلا بعد أن أقام ببلاد الخوز سنة كاملة فقدمها في شهر ربيع الثاني سنة ثمان وخمسين ومائة والصف، ولما شارف مكناسة لم يدخلها ونزل بقصبة أبي فكران، فقدم عليه بها جماعة من المجاهدين أهل الريف من طنجة فوق المائة ومعهم زوجة أبياسا أحمد الريضى وولداها منه. فقدمت هدية عظيمة، فقبض السلطان الهدية وقبض

المولدين ومن معها من أهل الريف ، ثم قتل معهم ثلاثمائة من بني حسن كانوا قدموا عليه لتهنئته ، فكان ذلك سبب نفرة الناس عنه ، فسادت عنه الاحدوتة وكثرت القالة من الجيش والرعيا حتى صي الاسواق ، وانقبض الناس عنه حتى أهل فارس فضلا عن غيرهم .

مكر السلطان المولى عبد الله باعيان البربر و اخفار ذمة محمد واعزير فيهم
ثم اطلقهم بعد ذلك



لما صدر من السلطان المولى عبد الله ما صدر من قتل أهل الريف وبني حسن وانقبض الناس عنه ، انقبض في جعلتهم البربر فلم يأثم منهم أحد ، وكانوا قد حزنوا باحوال مكناسة ، فلما ادرك زرعهم امر السلطان اليهم بانتهايه ، فعمدوا اليه وحصدوه ودرسوه وأكلوه ، فازدادت نفة البربر فيه فسادا .

ولما رأى انقاضهم عنه كاتب كبيرهم محمدا واعزير وكانت بينهما حلة ومضافة حتى كان يقول له : «أنت أبي ، إذ كلن محمد واعزير هذا هو الذي حصد له جموع البربر وشابعه على عدوه أحمد الريفي حتى قتل ، فكب اليه بلوه على انقباضه عنه وبخلقت فيله عن الحضور بابه مع أنهم شيعته ومواليه ، فلما ورد عليه كتاب السلطان لم يسمع التخلف عن اجابته ، واستنار في ذلك قومه فلم يوافقوه فراحهم ، فقالوا : «الا ترى الى ما وقع بمن وفد عليه من غيرناه فقال : لا ترون الا الحيرة ولم يزل بهم حتى عليهم على رأيهم ، وتفرقوا عنه لجمع الهدية وتبين التوفد فجمعوا من ذلك ما قدروا عليه ثم أتوه فاعادوا عليه القول وحذروا الغدر ، فقال : «هذا لا يكون ولستم مثل اولئك» ، فما وسعهم الا اجابته ، واقبلوا معه حتى انتهوا الى قصة ابي فكران حيث هو السلطان ، فاجتمعوا بالحاجب ابي محمد عبد الوهاب اليموري فلما رأهم بهت ، وتحركت منه الرحمة البربرية لكنه لم

يمكنه ردهم بعد بلوغهم الى ذلك المحل ، وكانوا نحو المائة ، كلهم أعيان
 فرجنوا عن خيولهم ووضعوا أسلحتهم ، ثم دخلوا على السلطان المولى عبد
 الله فوجدوه جالسا على كرسى بوسط القلعة ، فادوا واجب التحية فاجابهم
 وامرهم بالجلوس فجلسوا بين يديه ، ثم دخل الحرس والزبانية فوقفوا على
 رؤوسهم وأحاطوا بهم ، واخذ السلطان في معاستهم على ما يرتكبونه في
 الطرقات والغارات على المستضعفين من الاعراب وغيرهم وانتهاب بضائع
 التجار ، وما كانوا يعاملون به عساكر الملوك من النهب والسلب ، وعدد
 عليهم الخسائر القديمة والأفعال الذميمة ، ثم أمر الحرس بالقبض عليهم
 فانقضوا عليهم انقضاء العقاب ، ولم يكن بأسرع من ان انقضوا بين يديه
 مقرنين في الخيل ، ولم يقبض على محمد واعزيز من بينهم ، فقال له :
 « يا مولانا أعدنا بعد أمان ولست من أهله » فقال له : « ان هؤلاء القوم
 قد حادوا عن الدين وحل ما لهم ودمهم لخروجهم عن الطاعة وشقهم عصا
 الجماعة وقد أعيانى أمرهم وما عدت الى هذا الأمر بعد خروجي منه الا من
 أجلهم ، أردت أن أقابل هذا النيس الأسود وبمى العبيد بهذا الكبر
 الأبيض وبمى الربر ، واستريح من غصة من هلك منهما وأنت لك بالآخر ،
 ونولا أنك بمنزلة والذى ما أظفنتك على ما فى ضميرى فقم فى حيط الله
 ولا بأس عليك ، فقال محمد واعزيز : « والله لا أقوم ولا أكون الا مع
 إخوانى حينما كانوا فان هلكوا هلكت معهم ويكون لك غدرك ، وان سلموا
 سلمت معهم ولا يتحدث الناس أنى سقتهم الى الذبح ورجعت أما سالما ،
 فبأى وجه أسير الى أولادهم ؟ وأى ارض نحمل من غيرتهم ؟ وإلى
 أين أقصد ؟ فإن كان لا بد من القتل فقتل الى معهم أحمل بى ، ولا أنسم
 عليك فى ذلك ولا عار ، لانى أنا الذى سقتهم اليك وأرحمهم عليك بعد أن
 عرضوا على هذا كله فلم أقبل منهم . فلما سمع السلطان هذا التكلام العالى
 وتمكنت منه صولته الحققة جعل يتدبره ثم التفت الى الخاحب عبيد الوهاب
 وقال : « يا عبد الوهاب لاخير فى الرجل يقول للرجل أية ثم لا يشفعه فى
 جماعة من قبيله خلوا عنهم . » فسرحوهم وخرجوا كأنما نشرروا من القور

فركبوا خيلهم وساروا الى حلتهم ولسان حالهم يشد ما قاله الاعرابي الذي
بال بواسط فضربه الحجاج وسجنه ثم أطلقه :
اذا نحن جاوزنا مدينة واسط خرجنا ومننا لا نخاف عقابا

زحف البربر الى السلطان المولى عبد الله بابي فكران وفراة الى مكناسة

١٧

لما خلاص جماعة البربر الى حلتهم أقبلوا على محمد واعزيز وعاتبوه
على ما حملهم عليه من الوفاة على السلطان واقرب منه حتى جرى عليهم
ما جرى ، مع أنهم كانوا في غنى عن ذلك كله ، وقالوا له : نحن متسا
وبعضنا ولا بد لنا من الاخذ بالنار ، فقال : شأنكم وما تريدون ، فخلصوا
نجيا ، وتفاوضوا في شأنهم الى أن اجمع رأيهم على غزو السلطان لمضى ثلاث
ومن تخلف عنها احرقوا خيمته ، فقال لهم محمد واعزيز : اياكم
والطرقات ثم افعلوا ما بدا لكم ، ففروا لحلتهم واستعدوا للحرب ، وأقبلوا
في اليوم الرابع يجرون الشوك والمدرفلم يزع السلطان ، وهو بابي فكران
الا الرايات قد اطلقت عليه من الحاجب ، والحبل تسيل بها الاودية والشعاب ،
فلم يسه الا أن حمل أنقاله وأركب عبائه وجعلهم أمامه مع رحي من
رماة المسحرين وأردفهم رحي أخرى من الحيل ، ثم تلاهم هو في موكة
وردفته رحي ثالثة من خيل العبيد جاءت من خلفه ، واتحدر فسي بطن
الوادي وتفرق الجند عن يمين الوادي ويساره وسار السلطان على هذه
التعية ، وكلما دفعت خيل البربر على المسحرين من الجند أطلقوا عليهم
شؤبوا من الرصاص فيسقط منهم الاربعون والخمسون ، وإذا دفعت خيلهم
على رحي الحيل فكذلك ، وعلى موكب السلطان فكذلك ، وهكذا الى أن
دخل باب القزدير فاحتل بمكناسة ، وهلك من العبيد في هذه الواقعة نحو
الثلاثمائة ، ومن البربر على ما قيل نحو الخمسمائة ، وجمعوا قتلاهم

فكنوزهم في أخية العبيد إذ كانت بأيديهم ولم يرجعوا بسوى ذلك ، وكانت
هذه الوفعة أواسط سنة تسع وخمسين ومائة وألف .
واعلم أنه قد وقع بها انقراض الرحى ولتظ المحترق وغير ذلك ، وهي
ألقاب لطوائف من جيش هذه الدولة السعيدة فلا بد من بيان الاصطلاح
في ذلك تسيما للفائدة فنقول : ان الجيش المنفرد اليوم بهذه الدولة
الشرقية ينقسم أولا الى ثلاثة أقسام : أصحاب ومسخرين وجيش . فأما
الأصحاب فهم : طائفة من الجند تلازم السلطان حضرا وسفرا لا يفارقونه
بحال ، وهم أرباب الوظائف المخزنية ، منهم الكتاب الذين هم الى نظير
الوزير الأعظم ، ومنهم أرباب القرائن ، ومنهم القهارمة القائمون على قضاء
السلطان وشرايه ، ومنهم أرباب الوضوء ، وغير هؤلاء ممن يطول ذكرهم ،
وكل طائفة برئيسها . وأما المسخرون فهم : ملازمون للسلطان حضرا
وسفرا أيضا ، وشأنهم أن يكونوا فرسانا في الغالب ، وقصد يكون فيهم
الرماة ، وهم أهل الشوكة والفاء ، وهم الموجهون في المهمات لأن عليهم
المدار في الأمور المخزنية كما يقتضيه تسميتهم بالمخربين ، وإذا ركب
السلطان في سفر أو نحوه انقسموا قسمين ، فالعديد منهم يكونون خلفه
لأنهم الموالي ، والواديا وشرافة يكونون أمامه . وأما الجيش فهو : أصل
الجميع كما يقتضيه لفظه ومنه تتخذ الطوائف السابقة وهو عسكر السلطان
الذى يحويه ديوانه إلا أن معظمه يكون متفرقا في حطه وبلاده إلا إذا أراد
السلطان غزوا فبوجه على ما يحتاج اليه منه ، أما الجميع أو البعض ويكون
ذلك مناوبة على ما هو معروف عندهم . وأما الرحى فهي : عبارة عن ألف
من الجيش خيلا أو رماة وربما زادت أو نقصت بحسب ما يتفق والله أعلم .

شعب العبيد على السلطان المولى عبد الله وانتقاله الى فاس
وانتقال عبيد الديوان من مشرع الرملة الى مكناسة



لما وصل العبيد الذين كانوا مع السلطان المولى عبد الله بأبي فكران
الى مكناسة واجتمعوا باخوانهم الذين كانوا هناك تكلموا بما في أنفسهم
على السلطان من الغضب وشتموا بما في صدورهم عليه من الاحقاد ، وقالوا
انه قد قال لمحمد واعزير : اردت ان اصدم هذا النيس الاسود بهذا
الكبس الابيض ، ودارت بينهم هذه الكلمة واخذت منهم كل ماخذ ،
وقالوا : ، ثم يبق لنا شك في ان هذا الرجل لا غرض له الا في هلاكنا
فانظروا لانفسكم او دعوا ، ثم كبوا الى عبيد الديوان يخبرونهم بما صدر
من السلطان في حبابهم ويستشيرونهم في امراء ، فحاء بعض عيون السلطان
من عبيد مكناسة اليه واحبروه بما دار بين العبيد ، وبما كانوا به الى اهل
الديوان فطير السلطان بالكتابة الى ودايا فلي الحديد يقول لهم : ان كانت
لكم حاجة بآب احضكم عند الله فاقدموا عليه الساعة ، ثم اخذ في جمع
اثامته وتنقيده وحمل ماله وشده واسراج خيله وانهاض رحله ، وقال
لحاشته : ، عدا ان شاء الله نرجع الى آبي فكران ، فلما كان وقت الغداء
وحمل الى باب القردير من جيش الوداد اربعمائة فارس فاخرج اليهم
السلطان اثامته وماله وعياله ، ثم ركب في حاشته واسروا ليلتهم ولم يصحوا
الا بناس الحديد فدخل السلطان داره واثنى على نفسه ، وأما عبيد الديوان
فانه لما بلغهم كتاب اخوانهم الذين بمكناسة وقرأوه قالوا : انه لا يحمل
بنا المقام في وسط بني حسن لا نفع اخواننا ولا بضعونا ، فاجتمعوا الرحيل
والانتقال الى مكناسة ، وبعد ثلاث النفوذ اليها واعبروا مشرع الرملة ،
واسراحت تلك البلاد من عنهم لاسيما سلا واخوانها فانهم كانوا قد
اشجوا أهلها ولاقوا منهم عرف القرية .

ولما وشد والى مكناسة نزلوا بالمدينة وبالقنينة وبلاصطين وبريمية

وبهدراش وبالرحاب التسعة فعلاؤها واجتمعوا باخوانهم والطلان جنهم
ولما كان عبد المظفر من سنة تسع وخمسين ومائة وألف قدم على
السلطان بفاس جماعة من قوادهم مع القاضى والفقهاء والاشراف من أهل
مكناسة فحضروا معه العيد على العادة وطلبوا منه أن يرشح إلى مكناسة
وتصلوا مما بلغه عنهم واعتذروا إليه ، فوعدهم الرجوع وأعطاهم مسالا
وانصرفوا إلى منازلهم . ولما كانوا بالجديدة قرب مكناسة اعترضهم البربر
وجردوهم وأخذوا ما معهم ولم يتركوا إلا القاضى أبا القاسم العميرى على
بغله ، وأصبح الوفد على باب مكناسة عراة ينظر بعضهم إلى بعض .

اجلاب محمد واعزير على السلطان المولى عبد الله

وانتقاض أهل فاس والقبائل عليه

لما رجع البربر إلى بلادهم من وقعة أبي فكران كتب كبيرهم محمد
واعزير إلى أهل فاس بظلم من السلطان المولى عبد الله وبخبرهم بما اتفق
له معه من اخقار ذمه وعمره على انفتك باخوانه ويدعوهم مع ذلك إلى
أن يكونوا معه بدأ واحدة ، فأجابوه إلى ذلك ودخلوا في حزب البربر .
ثم كتب واعزير بعث ذلك إلى عرب العرب من سفيان وبنى مالك ، وكبيرهم
يومئذ حبيب المالكي ، فقالوا : نحن نكم ببع وحربنا حربكم وملكنا
ملككم ، وانتقضت الفتوق على السلطان من كل جهة وهاجت الحرب بين
الودايا وأهل فاس ، وبعد أيام ورد الخبر بأن ركب الحاج قد وصل إلى
نازا ، وهو محصور بها ، فاستغاث أهل فاس بالبربر ليأتوهم باخوانهم ،
فجردوا منهم خمسمائة من الخيل إلى نازا ، فمروا في طريقهم بضرب
الخيابة فانضموا إليهم ودخلوا فسي حزبهم وصاروا بأجمعهم إلى نازا
فخلصوا الركب الذي بها وقدموا بهم إلى فاس ، فدخلوا على باب القسوح

ونزل البربر والحبابية بالزيتون ، ودخل جماعة منهم المدينة لقضاء
أغراضهم .

وفي أثناء ذلك أغار عليهم الودايا لمضوهم وقتلوا منهم كثيرا ، فأمرهم
السلطان أن يعلقوا رؤوسهم على سور قصبة شرافة ففعلوا ، ثم بدأ لأهل
فاس في مراجعة طاعة السلطان بمحوا اليه في ذلك ، فأجابهم بأن يقدموا
عنه فخرج اليه العلماء والاشراف والاعيان ، فلما مثلوا بين يديه شدد
عليهم أعمالهم وروبتهم وشرط عليهم شروطا مهملة أن يعطوه زرع أهل
الغرب المخزون عندهم وأن يهدموا دورهم ويسوا بانقاصها دار الديبغ ،
وبخادوا إحدى خمتين إما أن يكونوا حينما وإما أن يكونوا نائمة ، فقالوا :
« نجتمع على هذا الأمر مع اخواتنا ويكون الجواب » . ولما رحلوا من عنده
أغلقوا أبواب مدينتهم وقالوا : « لا تقبل شيئا من ذلك كله » . وعادت الحرب
جدة وارتفعت الاسعار وعظمت الاخطار ، وفي سابع ذي الحجة من سنة
تسع وخمسين ومائة وألف نهب عامة فاس بمقاطين المخزون التي كانت
بمدرى التجارين على يد الامن الحاج الحباط عندل وأرادوا مصادرتة على
مال المخزون الذي عنده فافدى منهم بثلاثة آلاف مثقال فأطلقوه بعد القصر
عنه ، وكانت المقاطين بثلاثة آلاف تنطلق فرموها على رماهم يعبثوا بها
عبد الاضحى ، واستمرت الحرب بينهم وبين الودايا وماتت شعبة السلطان
الى أن دخلت سنة من وائة وألف .

وفي أوائل حمدي الاولى منها قدمت قبائل البربر وقبائل الغرب
لمتابعة أهل فاس على حرب السلطان ، فنزل محمد واعزيز في ربيع
بجبل اطفا ، ونزل حبيب المالكى في أهل العرب وطلق وأحلف بدار
الاضاف ، وانجسر الودايا بفاس الجديد والميد بقصة شرافة ، والسلطان
بدار الديبغ ، وضاق الحناق على السلطان وشيعه ، ومن الفد ركب حسب
في تحربه ودخف الى السلطان بدار الديبغ والبربر على اثره ، ولما وصل
الى حزمها بلغه أن البربر قد نهوا محله فرجع مهزما وعبر السوادى
ويوجه الى بلاد ، وأما البربر فانهم لما فرغوا من محنة أهل العرب أحلوا

الى سايس ، ويقال : أن السلطان دس بالليل الى محمد واعزيز بمال على أن يخذل عنه هذه الجموع ويغرفها ، فغرفها بنهب محلة أهل الغرب وبجبهة المير يفدى حافر القرس ، ولما انقضت هذه الجموع الى بلادها بقي أهل فاس في القتال والحصار سنتين وزيادة كما سيأتي ، وعنوا في أثناء ذلك الى المولى المنصفي المقيم بأحوار طنجة ليقدم عليهم فيأيمود وتجتمع كلمتهم عليه فرد رسلهم بمنح العرقوب ووعد عرقوب .

ذكر السبب الذي هاج بهت السلطان المولى عبد الله الجيوش الى أهل الغرب ومراجعتهم طاعته

وفي سنة ستين ومائة وألف أثناء حرب الودايا لأهل فاس قدم جماعة من عرب بني حسن على السلطان المولى عبد الله شاكين اليه عرب الغرب ، وانهم لما انقلوا راحمين بجموعهم الى بلادهم مروا بحلة بني حسن فأغاروا عليها وانتهبوا ، فحركوا من السلطان ما كان كاما في صدره عليهم ، وبعث اليهم جيشا كثيرا من العيد والودايا وأمرهم بالقتل بأهل الغرب ونهب أموالهم وأن لا يبقوا لهم على سد ولا ليد ، فخرج الجيش بؤم بلاد العرب قذروا به وانجفلوا أمامه عن بلادهم وتبعهم طلق والخلسط فأرزوا الى مدينة العرائش ونحصوا سورها ، فبع الجيش آثارهم حتى نزل عليهم بها وحاصروهم ثلاثة أشهر هلكت فيها ماشيتهم جوعا ، وبعث ذلك وردن عليهم جماعة من الوطيا بأمان السلطان ومصحفه وسبحته ، فمهدوهم على ذلك وأفرج الجيش عنهم وخرجوا مع الودايا فقدموا على السلطان يهديتهم فغفا عنهم ، وولى عليهم كبيرهم حبيبا المالكي وأضاف اليه قائل الجبل كلها ، وأما الجيش الذي كان على العرائش فاتهم لما قفلوا بأنوا بقصر كنامة فضضهم أهلها بما قذروا عليه من الطعام والعنف ومن الغد

دخلوا القصر فاسباحوه ونهبوا وسبوا وقتلوا وقملوا الافاعيل العظيمة ،
واسنمروا على ذلك ستة أيام ، وكان الحادث عظيما ، وعز ذلك على الناس
كلهم وتأسفوا له وكان ذلك في محرم سنة احدى وستين ومائة وألف .

زحف البربر الى الودايا ومظاهرتهم اهل فاس لهم عليهم



لما كان جمادى الثانية من سنة احدى وستين ومائة وألف عسرم
السلطان المولى عبد الله على غزو البربر فخرج من فاس الجديد حتى انتهى
إلى فكران فسكر به فمنا منه أن انساكر سقدم عنده هالك كما هي
العادة فلم يأنه احد ، فبعث إلى العبيد يسفروهم لغزو البربر فقالوا : . حتى
بأنى الودايا والقبائل ونأتى نحن أيضا ، ولما رأى تآفل الناس عنه عسدا إلى
متراه واعرض عما كان هم به ، ولما سمع البربر برجوعه عنهم طسموا فيه
وأجمعوا غزوهم فقال لهم محمد واعزير : والرأى ان ننزل ببايس ونحول
بيته وبين العبيد حتى لا يصل اليهم ولا يصلوا اليه فاقبلوا حتى نزلوا بسبط
بايس ، ثم تقدمت جموعهم حتى شارقوا مزارع فاس الجديد فأناروا على
الودايا ونهبوا ماشيتهم وزروعهم وضيقوا عليهم ثم وصلوا ايديهم بأهل فاس
فدخلوا مدينتهم وتسوقوا بها فباعوا واشتروا عشرة أيام وانقلوا إلى اهلهم
فأكسبهم .

وفي أول رجب من السنة المذكورة ورد الخبر بأن الشريف قد
قبضوا على المولى السنضى انقيم بلادهم ونهبوا خيله وأثاثه وماله ونقتوه
حتى يدفعوه لأخيه المولى عبد الله لأنه كان قد اشتغل بظلم الناس بالفتح
وطبحة ، وقبض على القائد عبد الكريم بن على الريفى وهو أخو أحمد بن
على المتقدم الذكر فأخذ ماله وسمل عينيه ، وأما أهل تطاوين فلم يأمسوه
ولا عرجوا عليه ، وفي شمان احرق الودايا باب المحروق ليلا فظن لهم
الحرس ودفعوهم عن اثاب ومن الغد ركبوا به أبواما حيدا .

مراجعة أهل فاس طاعة السلطان المولى عبد الله

وانعقاد الصلح بينهم وبين الودايا



بما طال الحصار على أهل فاس وأضررت بهم معانات حيرانهم من الودايا
وسئموا الحرب راحموا بصائرهم وحنحوا للسلم وطاعة السلطان فانفق ان
كان عندهم رجل من أشرف الأقباليات فأرسلوه الى السلطان واسطة بينهم
وبينه ، وبعثوا معه كتابا بالاعذار والوبة فقبل السلطان ذلك وسر به
ورفع منه التوقع ، وكتب اليهم بنفى ظنونهم وبسب سخائمهم وبقي لهم
أنه لم يأمر بحربهم ولا اصرارهم قط ، وانما فعل ذلك الودايا من قبل
أنفسهم ، فلما وصل اليهم كتاب السلطان بذلك طابت نفوسهم وفرحوا وعينوا
جماعة من فقهاءهم وأشرفهم وأهل الخير منهم فأودعوها على السلطان
بمكاسة في سوال من السنة المذكورة ففرح بهم وأكرمهم ، وصرح لهم
بالعفو والرضا عنهم ، فأغبطوا بذلك ، وانقلوا الى أهلهم فرحين مسبشرين .
ثم كان الصلح بينهم وبين الودايا بضريح المولى إدريس رضي الله عنه وفتح
أبواب المدينة بعد الحصار سنتين وثلاثة أشهر ، وكان ذلك في ذي القعدة
من سنة إحدى وستين ومائة والف ، ولما حضر المعبود قدموا على السلطان
وهو بمكاسة بالحجر وعادوا به خوفا من البربر



خروج العبيد على السلطان المولى عبد الله
وبيعتههم لولده سيدى محمد والسبب في ذلك



ما راجع أهل فارس طاعة السلطان المولى عبد الله واصطنعوا مع الودايا
وهذه ألفت سنة البربر ذلك وكرهوه ، وبيعهم مع ذلك ان السلطان قد
اسفر العبد لغزوهم فاحبالوا في طريق الكلمة على السلطان بأن أخذوا
في شن الغارات على العبد بمكاسه والضيق عليهم واحتطاف أولادهم
من البحائر والختات ، فراسل العبد البربر في المسألة والصلح فقتلوا لهم
ان السلطان أمرنا بهذا فلما سمع العبد ذلك منهم لم يشكوا في صدقهم
سبب ما كانوا يسلطون من القواعد عن السلطان والتسلط عن الهوى معه
لغزو البربر حتى عاد إلى ممره بعد المعسكره بأبي فكريان كما سر ، ثم
أمر رأى العبد على الخلك بالسلطان وأغنياله ، ونما له ذلك منهم فخرج
فارا من مكاسه إلى دار الديبع فاسقر بها ، وكثر ذلك في حذر سنة
العين وسبب ومائة وألف .

ولما ضاق العبد ذرعا بعمل البربر كانوا في المصاح فاجابوهم بالدية
على شرط أن يبيعوا سيدى محمد بن عبد الله فاجوه بمكاسه وبيعوا له
بيعتهم وهو بمراكش مع جماعة من أعيانهم ، وحطبوا به بمكاسه
وزرهون والسحان بدار الديبع لا يملك من أمره شيئا ، ولما قدم وفد
العبد على سيدى محمد بن عبد الله ببيعهم وعابهم على ما ارتكبوه في
حق والده وتألفهم شيء من المال وأعرض عن الخوض في أمر البيعة ،
اذ كان رحمه الله يارا بوانده ساعا في مرضاته ، وبعث إليه في حذر مسر
هذه السنة بهدية قدرها على ما قبل ثلاثون ألف مقال ، فرجع وفد العبد من
عند سيدى محمد وقد أسسوا من إيجانه إياهم ، ومع ذلك استمروا على
الخطية بمكاسه وزرهون .

ثم ان السلطان المولى عبد الله رحمه الله لما رأى أن القلوب قد
 نغرت عنه وان العيد والبربر قد امتدت عيونهم الى وليد سیدی محمد
 وتعلقت آمالهم به تلافى أمره ، واخذ في استصلاح الرعية وتأييدها ، فامر
 في شعبان من السنة المذكورة بان ينادى بأسواق فاس على العبد الذين بها
 من لم يحضر الى دار الديبغ لوقت كذا فلا يلومن الا نفسه ، فحضر العبد
 الذين نفاس كلهم فاعطاهم خمسة دنانير لكل واحد ، وقال لهم : ما بعثوا
 الى اخوانكم الذين مكثوا عن اتي منهم الى فاس مثل ما قبضتم نكبوا
 اليهم فلم يرددهم ذلك الا فورا ، وبعثوا الى البربر الذين باس بقولهم
 لهم : كل من سادقتموه منا متوجها الى فاس فاقتلوه واعانتموه بخلع
 السلطان .

ثم استدعى السلطان بعد ذلك محمد واعز بن كبير البربر وبعده
 ومناه فقدم عليه في اخوانه في رمضان فاعطاهم عشرة آلاف دينار ، وحضر
 العبد فقدموا عليه أيضا فاعطاهم عشرة آلاف اخرى ، واعطى الودايا عشرة
 آلاف أيضا ، واعطى أهل فاس مثل ذلك ، ولج العيد فسي ثيودهم وركبوا
 رأسهم في جماعهم عن السلطان والقرب منه .

١٨٣

مجيء سیدی محمد بن عبد الله من مراکش الى مكناسة

وتوسطه للعيد في الصلح مع والده رحمهما الله



ثم دخلت سنة ثلاث وستين ومائة والى ففى اواخر جمادى الاولى
 منها قدم المولى محمد بن السلطان المولى عبد الله من مراکش الى مكناسة
 فوجد العيد لا يزالوا يخطبون به فعاتبهم على ذلك ، وقال لهم : انى يرى
 منكم ومن فعلكم هذا وانما انا خديم والدى فتركوا الخطبة وراجعوا .

صائرهم وحددوا البعة لسيدهم وتلافوا أمرهم في دفعه ، وكانت هذه
على البعة التابعة للعبيد مع السلطان المولى عبد الله لأنهم خنعوه قبلها ست
مرات حسما من الحر عن ذلك مسنوهي .

وما من سيدي محمد مع العبيد ما أراد من مراجعتهم ساعة والده
الرجل من مكانه في حيشه الذي قدم به من اخوة ، وكان نحو أربعة
آلاف ، واستحب معه جماعة من أعيان العبيد ، وقدم على والده بدار
الديع فخرج الوداء وأهل فاس للافاته ورحلوا بمقدمه ، وما دخل على
والده أدى الصحة وأعدى إليه هدية نسيه وشفع للعبيد عده شفعه فيهم ،
وقال له : «لا أنت هناك فقال : نعم يا سيدي» ولم يبق إلا برأس الماء واضح
غاديا إلى مراكش ، ثم حضر العبيد فقدم على السلطان جماعة من حروان
وبني مصر فأعطاهم ثشرين ألف دينار ، وفيه عليه قواد العبيد من مكانه
فلم يعطهم شيئا .

وفي هذه السنة توفي المولى أحمد بن السلطان المولى عبد الله بفاش
ودفن بقبور الاشراف رحمه الله .

ج

انعراف العبيد ثانية عن السلطان المولى عبد الله

والتجاؤهم إلى ابنه سيدي محمد بمرآكش والسبب في ذلك

ج

لما أعطى السلطان المولى عبد الله بني صغير وحروان عشرين ألف
منقال وحرّم العبيد قامت قيامتهم وقلوا السلطان ظهير المجن ، وانفقوا على
الذهاب إلى ابنه سيدي محمد بمرآكش فقدموا عليه فسي ذي القعدة سنة
أربع وستين ومائة والى ، وقالوا له : «أما إن نكون سلطانا وأما أن يبيع
عملك المولى المستضي» وشكوا إليه أعمال والده جانيهم وقالوا له : «أنه
أعطى البربر أعداء الدولة وحرّمناه فوضع لهم بشي من المال طيب به

نفوسهم ، وكتب لهم كتابا الى والده يسقطه لهم ، وانقلبوا من عنده
مسرورين .

واتا السلطان المولى عبد الله فانه لما سمع بذهاب عبيد مكناة الى
مراكش اعطى الودايا عشرة آلاف ريال ، واعطى العبيد الذين معه ثلاثة
آلاف ريال ، ولما قدم عيد مكناة على السلطان بكسب ابنه سامنها
واعطاهم عشرين الف ريال وتم الصلح بينهم وبينه وعادوا الى مكناة
مستطعين .

وفي هذه السنة بعث سيدى محمد من مراكش بهدية الى والده
مع جماعة من اصحابه فأتى عليه خيرا ودعاه به ، وفيها ورد الخبر بان
أهل تطاوين قتلوا عاملهم أبا عبد الله الحاج محمدا نس ، ثم قدم جماعة
منهم على السلطان معذرين من قتله ، فقال لهم : « أنتم وإينموء عليكم وأنتم
قتلتموه فاختاروا لأنفسكم فوضع اختيارهم على أبى عبد الله الحاج مودود
ابن سر الوقاش فولاه عليهم وانصرفوا الى بلدهم .

ثم دخلت سنة خمس وستين ومائة وألف فيها قدم أهل تطاوين
على السلطان المولى عبد الله لحضور عيد المولد الكريم وبيدهم هدية مقدارها
ثلاثون ألف مقال ، وقدم بصحبتهم باشدور الاصبول ومعه مائة ألف
ريال وما سببها من الحرير والمف والكان وغير ذلك بقصد فككا اسرى
جسه ، فقبض السلطان المال وقال لباشدور : « حنى تأتوا بأسرى المسلمين ،
وأعشى الصبي من ذلك المائ ريالين لكل واحد وأعشى تساهم من ذلك ،
وكانوا الفين ومائتين .

ثم دخلت سنة ست وستين ومائة وألف فيها قدم عبيد مكناة على
السلطان لحضور العيد فأعطاهم عشرة آلاف ريال ، وفيها نهض أهل فاس
لشراء الحبل والعدة والاكاد منها .

وفيها التفتت الشروط بين السلطان وبين جنس الاسطادوس ، وهم
سبع قبائل من الفلامك ، وهى اثنان وعشرون شرطا مرجعها الى عقد الامان

والصلح بين الابانيين ، وان يجعل جنس الاصنادوس فضلا أو أكثر بالبلد الذي يختاره من بلادنا ، ويكون يعطى خط يده المسمى بالياصورط لمن يسافر من مراكا الى جهة بلادهم ، وكذلك هم ايضا الى غير ذلك .

وفي هذه السنة أو ما يقرب منها أغار نصارى الجديدة على آرمور وافتحموا ضريح الشيخ أبي شعيب نبالا وقتلوا به عددا كبيرا من أهل آرمور نحو الخمسين ، وكانت الليلة ليلة الجمعة ، وعادة أهل آرمور أن يسوا ليلة الجمعة بضريح الشيخ المذكور ، فلما ذلك إلى النصارى الذين بالجديدة فجاءوا مسعدين حتى افتحموا عليهم على حين غفلة وأطشوا المصابيح ووقع القتل حتى كان المسلمون يقتل بعضهم بعضا ورجع النصارى عودهم على بدتهم .

وذكره لويز مارية مؤرخ الجديدة فقال ما ملخصه : وفي ليلة الثامن عشر من نوفمبر سنة اثنين وخمسين وسمعم عشرة مائة مئة مئة خرج عشرة من برتقال الجديدة وقصدوا آرمور حتى دخلوا ضريح الشيخ أبي شعيب نبالا وقتلوا عائلت أربعين من المسلمين وقامت الهبة بالبلد ونسابقوا اليهم على الصب والذلول فرجع النصارى من حينهم وأدركهم المسلمون بالطريق فجرحوا بعضهم ونحوا بعد مئة فادحة ، هكذا زعم لويز وان النصارى كانوا عشرة فقط وأهل آرمور يزعمون أنهم كانوا أكثر من ذلك بكثير والله أعلم .

ثم دخلت سنة سم وستين ومائة والى فلم يكن فيها حدث فى الدولة ثم دخلت سنة ثمان وستين بعدها فيها تومسى محمد واعزيز كير آيت ادواسن ووازعها الذى كانت تقف عند اشارته وتجرى امورها على مقتضى ادارته .

فتنة آيت ادراسن و كروان مع الودايا والسبب في ذلك



لما مات محمد واعزيز ولم يبق بايت ادراسن من يقوم فيها مقامه
فهاجت الفسة بهم وبين جروان ، فزحفوا الى كروان وارتعوا بهم فانهزم
كروان امامهم ولبثوا الى دار الدبيغ مع حصين بها ومستجيرين بالحصان
الذي بها ، وضاق بهم رجب الفضا وعدموا المرعى فسرعوا في بيع مواشيهم
فبلغت النقرة سوق فاس خمس اواق والشاء اوقية ، فأمر السلطان المولى
عبد الله الودايا بصرتهم وأخى بينهم وابيهم ، وعقد لهم حلفا مؤكدا معهم
نقاموا لحمايتهم والدفاع عنهم ، وانشوا انقال فكانت الهزيمة على آيت
ادراسن ، فموت خيبتهم ومقاتلتهم وانكسرت حيلهم وقتلوا في كل وجه
ومن سلم منهم جأ الى بلاد شرافة فأنشجار بها ، فكان عدد من قتل منهم
بذلك اربعة نحو الخمسمائة ، وهذا سبب حلف الودايا مع جروان .

ثم دخلت سنة تسع وستين ومائة والاف فيها قدم على السلطان المولى
عبد الله عيد مكناسة ورغبوا اليه في الذهب معهم اليها اذ هبى دار ملكه
وملك أبيه من قبله فقال لهم : «كف أذهب معكم وفي وسطكم فلان وفلان»
لجماءه ساءهم منهم كانوا مسحرين عنه فرجع العبيد الى منازلهم ، ولما جنى
البل طرفوا اولئك المسلمين وأمنهم في رحلتهم فقلوبهم ارضاء للسلطان
وعطيا نفسه ، وكان منهم القائد محمد السلاوى ، والقائد سليمان بدين
العصرى ، والقائد زعبول وغيرهم .

ولما بلغ السلطان ذلك بعث اليهم بأربعين الف متقال راتب وصرفهم
الى مكناسة وقال لهم : «إذا فرغت من عملي أيسكم» .

وفي هذه السنة أيضا قدم عليه القائد أبو عبد الله محمد الوقاش فسمى
أهل تطاوين بهدية فيها الف ريال وباسارى وسلع من سلع البصارى غنصتها
قراصهم ، فأكرمه السلطان وأعطاه حاربين وانقلب الى اهله مسرورا .
وفيها قدم على السلطان أخوه المولى أبو الحسن المخلوع بدار الدبيغ

فأعطاه مالا وإثنا قُبْحه عشرة آلاف منقال وحيوه بين تافيلات ومكاسة ،
 فأخار مكاسة فأعطاه مستفاد مكسها وجنات المخزن التي بها وأرضا للحرارة
 فقدم المولى أبو الحسن مكاسة واستوطنها واعتقل بها ، ولما جاء وقت إيمان
 الحُرث وحرث ونب عليه العبيد فقبضوا عليه وهدوه وبعثوا به إلى السلطان
 مقبدا ، وقالوا له : إن هذا قد أفسد علينا بلادنا فحل بيتنا وبنته فسرجه
 وبعث به إلى سجلماسة .

وفي هذه السنة أيضا نهب البربر جميع ماشية الودايا وأفسدوا زروعهم
 وجحائرهم .

ثم دخلت سنة سبعين ومائة وألف فيها كانت بين آيت ادراسن وكروان
 حرب نظيفة أعان فيها الودايا كروان فهزموا آيت ادراسن بسيف النخلة
 من سابس والله أعلم .



وفات أمير المؤمنين المولى عبد الله بن اسماعيل رحمه الله



كانت وفاة أمير المؤمنين المولى عبد الله بن اسماعيل رحمه الله بدار
 الديبع يوم الخميس في السابع والعشرين من صفر الخير سنة إحدى
 وسبعين ومائة وألف ودفن بقبور الأشراف من فارس الجديد حيث دفن والده
 المولى أحمد رحمهما الله .

قال صاحب البستان : كان أمير المؤمنين المولى عبد الله فيه شدة
 وبطش وبسببهما نقرت قلوب الجند والرعية عنه وبقي مهملًا بدار الديبع
 سنين لا يأتيه أحد وبيعه في أعناق الناس وهم فارون منه لكثرة ما سفك
 من الدماء بغير سبب ظاهر . واستمرت حاله على ذلك مدة من اتى عشرة
 سنة من سنة تسع وخمسين إلى سنة إحدى وسبعين ومائة وألف رحمه الله
 وغفر لنا وله ولسائر المسلمين . ومما مدح به هذا السلطان قول بعضهم :

عليك سلام يا ضياء العوالم
ويا من سما عطا على كل جانح
وأصبح ظل الله في الارض ناظرا
وبامسح كساه الله منه مهابة
ويا من له حزم وعزم وسطوة
كفاك اضخارا ان عزك ظاهر
وكون سجايك التي فاج عرفها
لعمري لقد ألقى اليك زمامها
فتمت على الملك المنيد ركنه
وأعناك رب الناس عن جمع عسكر
ونفس علت فوق السماكين همه
فجئت وسيل الغرب قد بلغ الغري
ونار الشرور في الفجاج تأججت
فدوخه من بعدما استسرت به
فأمتنا من كل طار وطارف

ويا بهجة الانسراف من آل هاشم
وأصبح مسرورا به كل عالم
الى كل مكين بمقله راحم
نذل لها رغما أنوف الاعاجم
تفسر اربابا قلوب الضراحم
وجودك مسى به حدود حاتم
سجاي الملوك الشم اهل المكارم
ضروب العلا اذ كنت أحرم حازم
تدود لديه بالقنا والصوامم
برأى مصيب لأمراكر هارم
وعقل غنى عن هدابة عالم
وأسواقه معمورة بالجرائم
قطاب لاهل الغنى هناك المتحارم
بغات وقد طابت رعاة العالم
وحصنت من كل داء وداهم

انطاف الى سياقنا الخبر عن آخر امر المولى المستضي، رحمه الله



قد تقدم لنا أن السلطان المولى عبد الله خرج سنة سبع وخمسين ومائة
وألف في طلب أخيه المولى المستضي، وأنه دوح بلاد الخوز لاجله وشرده
عن جبال مفيوة، وحأ إلى مراكنش فطرده أهلها ولما لم يجد بالخوز مستقرا
رجع أدراجه يقرى البلاد والقرى، ويصل حرارة النهجير ببرك السرى
فاجتاز ببلاد دكالة ثم بآما ثم بنى حسن فرهدوا فيه فتقدم إلى طنجة
وأعمالها فاستقر بالفحص منها وطلب له المقام به، وعسف اناس في تلك

المدة الى ان عدا على القائد عبد الكريم الريفي فسجنه وسلمه وأخذ ماله كما
مر ، فونب عليه أهل الريف وقبضوا عليه ونهبوا خيله ومضاربه وأنائبه
وسلبوا أصحابه وامتنعوه وأوثقوه حتى بعثوا به الى أخيه المولى عبد الله
ثم بدا لهم فسرجه ، ولما خلاص من المحنة كتب الى أخيه المولى عبد الله
وهو بفاس يعتذر اليه عما سلف منه ويطلب منه محلا يسقر به فأجابته
السلطان المولى عبد الله : « بآنك لم تأت الى ذنبا ولم ترتكب في حق عيالي
انما كنت تطلب منك أهلك كما كنت أطلب منك أبي والآن فان اردت
الحمول متلى فاقم بأصيلا واسكن بها فهي أحسن من دار الديبع التي أنا بها
وأرح نفسك كما أرحنها ، وان كنت انما تطلب اهلك فثانك وإسسه فاني
لا انزعك فيه والسلام » . فلما وصل اليه كتاب السلطان انقل الى أصيلا
واستوطنها واعتنى بها وأصلح ما يحتاج الى الاصلاح منها ، وأصلح دار الخنصر
غبلان التي بقصبتها وسكنها سنة أربع وسنين ومائة وألف ، واجمع عليه
بعض أهل الطمع والشره ممن كان هنالك قدلوه على وسق الزرع للكفار
وتوسطوا له في الكلام مع بعض تجار النصارى الذين بطنجة وتعقدوا معه
على وسقه ، فانتقل ذلك التاجر الى أصيلا ، ولما قدم عليه مركبه وسق الزرع
وأدى حاكه أي واجبه فظهر للمولى المستضى الربيع في ذلك فشرهت
نفسه ورغب في شراء الزرع وبعه ممن يأتيه من التجار ، وتسامع النصارى
بان الزرع يوسق من مرسى أصيلا ، فلم تمض الا أيام فلائل حتى قدمت
مراكبهم من كل وجه وعمرت المرسى وقعد الاعراب البلد بالقمح والشعير
من كل فج ، والمولى المستضى يشتري منهم ويبيع للنصارى ، والمراكب
تسقى ما قدرت عليه ، فكان يحصل له الربيع في ذلك مضاعفا ربيع النمن
وربيع الصاكة فحسنت حاله وأثرى وكر تابعوه ، وأخذ في شراء العدة
من نظاوين وتسليح أصحابه وتقويمهم .

وانصل خبره بالسلطان المولى عبد الله فقدم على اذنه له في المقام هنالك
وكتب الى القائد أبي محمد عبد الله الصفيفاني يأمره بالزحف الى المرسى
المستضى وحصاره بأصيلا حتى ينفيه عنها ، وكتب الى ولده سيدي محمد

بمراكش بأمره أن يبعث إليه من يخرج منه القاسم عبد الله السفيناني في خمسمائة من الخيل ، فبعث إليه سيدي محمد رفيقه وابن عمه المولى ادريس بن انتصر في مائة فارس ، وأمره أن يستحب معه في طريقه عبد الله السفيناني في خمسمائة من الخيل كما رسم له والده وبضيقوا على المولى المنصفي بأصيلا حتى يخرجوه منها ، فمضى المولى ادريس والسفيناني حتى نزلا عليه وحاصرا ، فخرج اليهما وراود ابن أخيه المولى ادريس على الإفراج عنه وتركه وشأنه ، واعتذر إليه بأن السلطان اذن له في سكنى أصيلا وأعطاه مستفاد مرساها يتفق به ، فلم يقبل المولى ادريس منه ولم ينزل به حتى أخرجه ، واستولى على ما وجد بداره من مال وأثاث وسلاح وبارود وغير ذلك ، فسأفه إلى عمه السلطان المولى عبد الله .

وأما المولى المنصفي ، فإنه لما خرج من أصيلا سار إلى فاس فزل بضريح الشيخ أبي بكر بن العربي رضي الله عنه ، وقدم ولده إلى السلطان المولى عبد الله يشكو له ما فعل به ولده سيدي محمد من تجهيز العساكر إليه وتغيبه عن أصيلا ، فكان من جواب السلطان أن قال له : « قل لأبيك ذلك لا سل لي عنه ، هو أعظم شوكة مني ومالك فسر إلى بلاد أبيك وجدك وأرج نفسك من السب والنوت فرب مني ومالك » ، فلما بلغه كلام السلطان لم يسمعه إلا أنسرحه إلى مدينة صفرو بعد أن ترك عماله بدار الشريف المولى النهامي بأجوصين من فاس ، ونزل هو بدار الأمانة من صفرو ، ولما قدم المولى ادريس بن انتصر على السلطان بعان المولى المنصفي ، وأثأته وبض السلطان البارود والسلاح ورد اليافي ، وأرسل إلى عامل فاس بأمره أن يكتب إلى المولى المنصفي ، ليبعث وكيلا بحوزة إليه مائة ، فكتب إليه فبعث من حوزة مائة ، وأثأته ودفعه إلى عماله بدار المولى النهامي . وكان المولى المنصفي لما احتضنت به الدار بصفرو عث إلى أعين آيس بوسي على ما قيل تقدموا عنه فذهبهم إلى نصرته والقبض بدعونه فحاذلوا عنه وقالوا له : « سر إلى آيت ادريس وكره إلى أن أحاطوك فحين معبر ولما لم ينسجم له أمر بصفرو بعد من حمل إليه عماله وأثأته من فاس وذهب إلى سجلماسة فاستوطنها وذلك

سنة ست وستين ومائة وألف ، وأعرض عن الملك وأصابه واستمر مقيما بها
الى أن توفي سنة ثلاث وسبعين ومائة وألف رحمه الله وعفر له .

انعطاف الى سياقة الخبر عن هؤلاء العبيد الذين جمعهم السلطان
المولى اسماعيل من لدن وفاته الى دولة السلطان سيدى محمد بن عبد الله



قد تقدم لنا ان السلطان المولى اسماعيل كان قد اعنى بجمع العبيد
وترتيبهم وتهذيبهم الى أن بلغ عددهم مائة وخمسين ألفا ، وبلغوا في أيامه
من العز والرفاهية وتشييد الدور والقصور وارتباط الجياد والخطاب
السلاح واقناء الاموال وحسن الثارد والنزى ما لم يبلغه غيرهم ، وكان
بالخلة من مشرع الرملة منهم سبعون ألفا ما بين خيل ودرمة ، وكان عدد
الكشارية منهم ، وهم أصحاب الدشا مساهل ، خمسة وعشرين ألفا كلهم
رماة الا القواد منهم فانهم كانوا أصحاب خيل ، وكان ثاقوت ووجه عروس
منهم خمسة آلاف يدعون قواد رؤوسهم كلهم أصحاب خيل ، وباقي العدد
وهو خمسون ألفا كانوا متفرقين في قلاع المغرب لعمارتها وحراسة الطريق
وخماية الثغور ، وكانوا في غاية من الكفاية والسعة لان كل قبيلة من
قبائل المغرب كانت تدفع أعتارها في فلعها المنية بها لمؤنة جيشها وعلم
خيلها ، واستمر ذلك الى أن توفي السلطان المولى اسماعيل رحمه الله فانقطع
بوقاته عن جيش القلاع المدد الذي كان به قوامهم .

ولما ولي بنوه من بعده وانصلت الفتن بينهم أهملوا أمر هؤلاء العبيد
ولم يلتفتوا اليهم فضعفت مادتهم وملاشئ أمرهم ، وانتشروا في القبائل
التي كانوا مجاورين لها لتكسب على أنفسهم وأولادهم ، ولما أعروا تلك
القلاع التي كانوا مقيمين بها امتدت اليها أيدي القبائل من العرب والبربر
بالنهب والتخريب واقتنعوا أبوابها وخشبها وما راق منها وتركوها خاوية على

عروشها لم يبق بها الا الجدران قائمة ، وهكذا كان ما أن محلة مشرع الرملة
 فانه لما ارتحل العبد عنها الى مكانة أيام السلطان المولى عبد الله خلفهم بنو
 حسن فيها بالنهب والتخريب ، وكل من غنروا عليه متاخرا بها نهووا واستلبوا
 ما معه وأخذوا كل ما تركوه مما ثقل عليهم حتى يرجعوا اليه اذ كان العبد
 يظنون انهم سيرجعون الى مشرع الرملة ، ثم تجاوزت بنو حسن ذلك
 الى تخريب الدور والقصور وحمل أبوابها وخشبها الى سلا فكتات ناع
 بها بالبخرى ، فقد كان بهذه المحلة دور وقصور ليست بالحواضر ، وكان كسل
 قائد مهم يفخر على نظيره ببناء أعظم من بنائه وتشييد فوق تشيده وتعميق
 أحسن من سبقه وتزويق أبداع من تزويقه فأتى بنو حسن على ذلك كله
 وانسفوه ، وطمسوا أعلامه في أسرع من لحس الكلب أنفه ولم يتركوا الا
 الجدران قائمة الا أن خربوها بعد ذلك شيئا فشيئا ، بل صادوا يعزرون
 الارض على الدفائن التي بها فعزروا من ذلك على شيء كثير .

ثم أن العبد الذين رحلوا الى مكانة لم يصل مهم انبها الا دون الصف
 اذ تفرقوا في القبائل وقت رحيلهم فكل من كان أصله من قبيلة قصدها وكنل
 من كان نه مدشر عاد اليه . ثم الذين وصلوا الى مكانة لم ينظر بهم فرار
 لقلة ذات اليد وغلاء الاسعار ، وكان الوقت وقت مجاعات وفن ، فلم يسو
 بها الا القواد أهل اليسار وأهل الحرف الذين يعيشون بحرفهم ، ومع ذلك
 فقد ضاقت بهم السكنى بها من أجل غلبة البربر الذين كانوا يغزون عليهم
 وينخطفون أولادهم من البحائر والجنات المرة بعد المرة ، فسلل جلهم
 للمعاش بالقرى والقبائل ونسوا أمر الجدية والمرس بالقنا والقبائل ،
 وفرق منهم ذلك الجمهور . والله عاقبة الامور .

ولما وقعت الزلزلة بمكانة سنة تسع وثمان مائة وألف حبسا
 نذكره في الاحداث هلك من العبد فحسب نحو خمسة آلاف وهكذا لم
 يزالوا في تلاش واضمحلال وتناثر واختلال الى أن كانت دولة السلطان
 الأعظم المولى محمد بن عبد الله رحمه الله فأدرك منهم صباية بسيرة وعصاة
 حقيرة ، فاعتنى بهم وجمعهم من القبائل بعد الانتشار ، وأحيا رسمهم بعد

الاندثار ، وأطهرهم بعد الحمول ، وأركبهم المسومة من الخيول ، ورفع لهم الاعلام والبنود ، وصيرهم من أعز الجنود ، وهو الذي جدد هذه الدولة الاسماعيلية بعد نالسيها ، وأحيّاها بعد خمود جمرتها ونزريق حواشيها ، بحسن سرته ويمن نقيته رحمه الله تعالى ورضى عنه .

وهنا انتهى بنا الكلام على السادة الانصاراف أولاد المولى اسمعيل رحمه الله الجميع به . قال أكسوس : والحق الذي لاشت فيه أن كل من قام منهم بعد بعة السلطان المولى عبد الله قائما هو بآثر عليه لا امامة له وانما يكون خبره مسوقا من جملة اخبار دولة المولى عبد الله .

قلت : ومثله يقال في السلطان المولى أحمد بن اسمعيل فهو الامام المقبر والمولى عبد الملك خارج عليه وقد علم من مذهب الاشعرية أن طرو الفسق لا يعزل الامام . والله تعالى اعلم واحكم .

❦

انعطاف الى سياقة الخبر عن خلافة سيدى محمد بن عبد الله بمراكش

من مبتدئها الى منتهائها



قد تقدم لنا ان السلطان المولى عبد الله كان قد خرج سنة سبع وخمسين والتم في طلب أخيه المولى المستضىء الى أن شرده عن بلاد مغيوة وأنه قدم عليه هنالك أهل مراكش ورغبوا اليه أن يدخل حضرتهم ولم يساعده الوقت ، فلما عزم على القبول الى بلاد الغرب بعث ولده الأكبر المولى أحمد الى رباط الفتح نائباً عنه بها ، وأخاف اليه قبائل الشاوية وبني حسن ، وما بينهما ، وبعث ولده الأصغر سيدى محمداً مع أهل مراكش نائباً عنه فيها فكان ذلك أول انقراض شجرة الملك العلوى بمراكش وانحازها كرميا لهم ، ولما وحل سيدى محمد رحمه الله الى مراكش نزل بقصبتها وهي يومئذ خراب ليس بها إلا آثار السعديين والموحدين قنهم ، قد أخفى

عليها الدهر وعشش بها الصدا واليوم مضرب بها مضاربته ، ثم شرع رحمه الله في حفر أساس داره بالقضاء بعيد عن القصور الخربية بها من داخل السور ، ولما رأى عرب الرحامة ذلك اتفقوا على منعه لانهم كانوا قد افوا العيث في أطراف مراكنش فأخبوا ان لا تكون بها دولة تكبحهم عن ذلك ، فاجتمع ضائقة من غوغائهم وتقدموا الى الخليفة سيدي محمد وجهود بالمسح واخرجوه عن القصة بعد ان شرع في العمل ، فانتقل سيدي محمد رحمه الله عن مراكنش الى آسفي .

واما المولى احمد صاحب العدوتين فانه قدم رباط الفتح ونزل بلقصة منها وانضاف اليه عيد القصة واسمر خليفة بها الى أن سمع أهل العدوتين ما عامل به الرحامة خليفة مراكنش فجرى هؤلاء على سنتهم واتفقوا على طرد المولى احمد بن عبد الله عن بلادهم فتقدموا اليه بالحرب وحاصروه بالقصة ومعه عيد فلان الذين كانوا فيها ادالة من عهد السلطان المولى اسمعيل ، وقطعوا الميرة والماء الى أن مسهم الجهد وعظم الحصار فطلبوا الامان أن يخرجوا بأنفسهم فأمنوهم ، وخرج المولى احمد فسار الى أخيه سيدي محمد باسفي فنزل عليه ثم كان آخر امره أن توفي بفاس كما مر سنة أربع وستين ومائة وألف .

ولما خرج المولى احمد الى آسفي عمد أهل رباط الفتح الى عيد القصة فانزلوهم منها وفرقوهم بالمدينة حتى لا تبقى لهم شوكة ولا عصية . هذا ما كان من خلافة المولى احمد .

واما خلافة سيدي محمد فانه لما خرج من مراكنش فاصدا الى آسفي اعترضه قبائل عبدة وأحمر وصفود ببلادهم وأهدوا اليه ، وتسايقوا على الخيل ولعبوا بالبارود سرورا بمقدمه وتنويعا بشأنه ، وصحبوه الى آسفي فدخلها ونزل بقصبتها ففرح أهل آسفي بمقدمه واغتنطوا بسبه وكان مبارك الناصية أينما توجه ولا مطمأت به الدار رفع اليه أهل آسفي هداياهم ، وتبعهم على ذلك تجار النصارى واليهود وتباروا في ذلك وتنافسوا فيه وعمر سوقه عرب عبدة رجالاتهم وأعيانهم ، وبذلوا له أولادهم لخدمته واوصلوه

بكل ما قدروا عليه ، وسرح للتجار وسق السلع بالمرسى فأهرعت اليه المراكب من بر النصارى بأنواع سلعها ، وقصدها التجار بأنظام من كسل جهة يسمون بها ويشيرون ، وكثرت الحيرات ونمت البركات ، فاستركب واستلحق وعلا أمره وطار صيته في البلاد الخوزية ، ودخل الشياخمة وحاجة في طاعته ونبادوا في خدمته ، فلم تمض سنة أشهر حتى كان يركب في نحو الالف ، فلما سمع الرحامنة ما صار إليه أمر عبدة وأحمر اقبالهم من تشرفهم بولائه وتقديمهم في خدمته تفسوا ذلك عليهم وراجعوا بهائمهم فاجتمع طائفة من اعيانهم وقدموا عليه آسفي ، وقدموا بين يديهم هدية استرضاء بها . ولما دخلوا عليه اعتذروا اليه بما فرط منهم ونسبوا ذلك الى السفهاء وانهم لم يأمروا بشيء من ذلك ولا رضوه ، وافسموا له ان لا يرحوا من بابه حتى يسير معهم الى مراكنس ولو أقاموا هنالك سنة ، واسعفهم وسار معهم وصحبه من اعيان عبدة نحو ألف فارس ، وكان في موكبه مسن أصحابه وحاشيته نحو الخمسمائة كلهم بالخيول المسومة والسارية الحسنة والشبكة الثامة .

ولما انتهى الى مراكنس نزل بالقصة وجاءه أهل مراكنس بهداياهم وكذا قبائل الخوز ، ثم تلاهم قبائل الدير كله بهداياهم أيضا وجاء الرحامنة بأولادهم للخدمة السلطانية منافسة لعبدة وأحمر في ذلك ، وقفاهم في ذلك سائر أهل الخوز ، وقدم عليه عبيد دكالة الذين كانوا بسلا فاجتمعوا اليه وحسنت منزلتهم عنده . ولما سمع بذلك عبيد مكانسة تسللوا اليه فرادى وأزواجا فاستعملهم في خدمة البناء فبنوا بيوتهم وأصلحوا شؤونهم ، واجتهد هذا الخليفة في بناء داره الكبرى بقصة مراكنس الى أن اكملها وسكنها ، ثم شرع في بناء ما تلاشى من اسوار القصة وركب أبوابها وأفردها عن المدينة . ثم غرس بستانا عظيما متصلا بداره الكبرى على جهة الغرب بمساء الليل ، وأسس قصرا آخر متصلا بغربي هذا البستان مساء القصر الاخضر ، ويسمى أيضا المنصور ، وجعل لهذا البستان أربعة أبواب في زواياه الأربع كذا قيل والموجود اليوم ثلاثة أبواب فقط وجعل له باين آخرين أحدهما للسداد

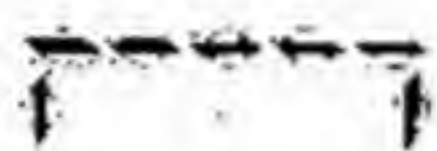
الكبرى شرقا والاخر للقصر الاخضر غربا ، وجعل في وسط هذا البستان
 قبة منخبة يعمل بها من جهاتها الاربع معاشي تعضي الى باب آخر متحبة
 أيضا ، وطول هذا السمار ينف على مائتي خطوة تقريبا وعرضه قريب من
 ذلك ، وهذا القدر هو مساحة ما بين القصرين أغشى الدار الكبرى والقصر
 الاحضر ، ثم أصلح هذا الخليفة جامع المصور الذي بالقصة اذ كان متهدما
 يومئذ ، ثم أسس مسجدا آخر للخطبة بجوار قصره وهو المعروف اليوم بمسجد
 بريعة ، وهو مسجد حافل بديع ، وبني مدرستين لطلبة العلم بالقصة المذكورة ،
 وبني حماما بريعة ، وعمر مساجد غير ذلك بالاحرا والعيده ، وفرق الاموال
 على من انحش اليه منهم لعمارة مساكنهم وبقاء دورهم بعد ان كانت مسكن
 المدين والقصر ، وكب الكتاب وجد الاجاد فاجتمع لديه من العبد ألف
 وخمسمائة كلهم فارس شاكي السلاح ، ومن عبده وأحرار من ذلك ، ومن
 الرخامة وأهل الحوز ألف فارس كذلك .

ولما خرج العبد بمكاسة على والده وقدموا عليه بمراكش مبايعين له
 عاتهم وقدم مكاسة وأصلح بينهم وبين والده كما مر .

ولما كانت سنة ثمان وخمسين ومائة وألف غزا بلاد السوس ودوخها
 ومهد أقطارها وجبى أموالها وقرر الحامية بتارودانت منها ، ثم سار الى
 أكادير ففرض على الطالب جالغ الناصر به والمستبد بمال مرساه فمجنه
 واستعفى أمواله التي استفادها من المرسى ورب الحامية في أكادير أيضا ،
 ثم ان الطالب لما المذكور ذبح نفسه في السجن وأفضى الى ما قدم بعد
 أن ترك في القطر السوسي حيا وذكره ، وهو الذي يوجد طابعه على
 السلاح السوسي من مكحلة وسكين وخنجر الى الآن وهو سلاح منسحب
 عندهم .

وقفل الخليفة سيدي محمد رحمه الله الى مراكش مؤيدا مصورا فمكنت
 فيها اباما بسيرة ثم خرج غازيا بلاد الشاوية في السنة نفسها لما ظهر منهم
 من الفساد وقطع الطرقات ونهب المارة ، فقتل من أعياهم عددا ومعت الباقى
 في السلاسل الى مراكش .

ثم تقدم الى أرض سلا فبات برباط الفتح وخرج اليه أهلها بالمسئون
والهدايا واستبشروا بمقدمه . واما أهل سلا فلم يخرج اليه منهم احد بل
أعلق صاحبها عبد الحق بن عبد العزيز فيش أبوابها في وجهه ، فأعرض عنه
سيدى محمد رحمه الله وتكبد المرور بسلا وعمر مشرع المجاز أسفل من
العدوتين ، وسار الى قصر كنانة من بلاد الهبط ، فقدم عليه به عيد مكنمة
مع كبيرهم الباشا الزباني ، وفي ذلك اليوم قل العبيد بشاهم المذكور
وفتلوا معه القائد يوسف السلاح لانهما كانا ببنعاتهم من القدوم عليه الى
مراكش ، فولى عليهم القائد سعيد بن العباسي . ومن الغد ارتحل الى
نطاوين فلقاه أهلها مع قائدهم محمد بن عمر الوفاش فقبض عليه وتهده
ثم أطلقه . ثم مضى الى جهة ستة حنى أشرف عليها ، ثم سار منها الى طنجة
ثم كر راجعا فمر بالعرائش ثم بسلا فلم يحفل به عيد الحق أبضا ، فطوى
له سيدى محمد رحمه الله على البيت . ثم سار الى مراكش فاستقر بها
مؤبدا منصورا الى ان وافته الخلافة الكرى بها بعد وفاة والده رحمه الله .



ثم الجزء السابع
وبليه الجزء الثامن وأوله

الخبر عن دولة امير المؤمنين سيدى محمد بن عبد الله رحمه الله

فهرس الموضوعات

٣	الحبر عن دولة الاشراف السجلماسيين من آل علي الشريف وذكر نسبهم وأوليتهم .
٤	دخول المولى حسين بن قاسم الى المغرب واستيظانه بسجلماسة والسبب في ذلك .
٧	ذكر ذرية المولى حسين بن قاسم وتتسلها بالمغرب والالمام بشيء من مناقب المولى علي الشريف .
١٢	الحبر عن رئاسة المولى الشريف بن علي وما دار بينه وبين أبي حسون السملالي المعروف بأبي دميعة .
١٥	الحبر عن إمارة المولى محمد بن الشريف وبعثه بسجلماسة والسبب في ذلك .
١٦	استيلاء المولى محمد بن الشريف على درعة ولجردة أبا حسون السملالي عنها .
١٦	وقعة القاعة بين المولى محمد بن الشريف وأهل زاوية الدلاء وما نشأ عنها .
١٩	استيلاء المولى محمد بن الشريف على فاس ثم رجوعه عنها .
٢٠	استيلاء المولى محمد بن الشريف على وجدة وشيخ الغارات علي تلمسان وأعمالها وما نشأ عن ذلك .
٢٢	مراسلة عثمان باشا صاحب الجزائر للمولى محمد بن الشريف وما دار بينهما في ذلك .
٢٧	ثورة المقدم أبي العباس الحضرمي غيلان الجرفطي ببلاد الهبط .
٢٨	وفاة المولى الشريف بن علي رحمه الله .

- اغارة المولى محمد بن الشريف على غرب الحباية من أعمال
 ٢٨ فاس وما يتبع ذلك .
- قيام المولى الرشيد بن الشريف على أخيه المولى محمد ومقتل
 ٢٩ الاخ المذكور رحمه الله .
- الخبر عن دولة أمير المؤمنين المولى الرشيد بن الشريف
 ٣٢ رحمه الله .
- فتح مدينة تازا ثم سجلماسة وما تخطل ذلك .
 ٣٣
- حصار مدينة فاس ثم فتحها والابقاع بنوارها .
 ٣٤
- فتح زاوية الدلائى وتغريب أهلها إلى فاس ونسبهم وما
 ٣٦ يتبع ذلك .
- فتح مراکش ومقتل الأمير أبى بكر الثانى وسيبته .
 ٣٨
- بناء قنطرة وادى سبو خارج فاس .
 ٣٩
- فتح تازودانت وابلج وسائر السوس .
 ٤٠
- تأليف جيش شرافة وأوليتهم وشرح لقبهم .
 ٤١
- وفاة أمير المؤمنين المولى الرشيد رحمه الله .
 ٤٣
- الخبر عن دولة أمير المؤمنين المنظر بالله أبى النصر المولى
 ٤٥ اسمعيل بن الشريف رحمه الله .
- نورة المولى أبى العباس أحمد بن محرز بن الشريف وما
 ٤٦ كان من أمره .
- الانقراض أهل فاس وقتلهم القائد زيدان وإعلانهم بدعوة ابن
 ٤٧ محرز وما نتج عن ذلك من محاصرة السلطان لهم .
- تجديد أمير المؤمنين المولى اسمعيل بنسب مكناسة الزيتون
 ٤٨ واتخاذها أباه دار ملكه .
- مجيء المولى أحمد بن محرز إلى مراکش واستيلاؤه عليها
 ٤٩ ونهوض السلطان إلى محاصرته بها .
- تأليف جيش الودايا وبيان فرقهم وأوليتهم .
 ٥٠

اتقاض البربر شيعة المذلايين وانتقامهم على أحمد بن عبد

الله منهم وإيقاع السلطان بهم . ٥٢

عود الكلام إلى بناء حضرة مكانة الزبون . ٥٤

تأليف جيش عبيد البخاري وذكر أولادهم وشرح تسميتهم ٥٦

غزو أمير المؤمنين المولى اسمعيل بن إسماعيل بن إسماعيل بن إسماعيل ٥٨

بنه وبين دولة الترك أهل الجزائر . ٥٩

خروج الأخوة الثلاثة من أولاد المولى الشريف بن علي ٦٠

بالصحراء وما كان من أمرهم . ٦١

تسلي زدارة والشانك إلى وجدة وبناء القلاع بالخطوة ٦٢

وما تخلل ذلك . ٦٣

فتح المهدي ومجاربة ابن محرز بالسوس وما تخلل ذلك . ٦٤

امتحان القضاء والسبب فيه . ٦٥

غزو البربر وبناء القلاع بأزاء معاقلمهم . ٦٦

فتح طنجة . ٦٧

غزو البربر ثانياً وبناء القلاع في نيجورهم . ٦٨

مقتل المولى أحمد بن محرز وفتح تارودانت وما يتصل بذلك . ٦٩

غزو برابرة فازاز وبناء قلعة آدخسان . ٧٠

بيان تربية أولاد عبيد الديوان وكيفية تأديتهم . ٧١

فتح العرائش . ٧٢

فتح أصيلا . ٧٣

حصار سبتة . ٧٤

غزو السلطان المولى اسمعيل برابرة فازاز وإيقاعه بهم . ٧٥

أمر السلطان المولى اسمعيل علماء فاس بالكتابة على ديوان ٧٦

العبيد وامتناعهم منها وما نشأ عن ذلك . ٧٧

تفريق المولى اسمعيل رحمه الله أعمال المغرب على أولاده ٧٨

وما نشأ عن ذلك . ٧٩

- تنازع أولاد السلطان ونورة المولى محمد العالم منهم
 ٩٠ بالسوس ومقتله .
- محنة الفقيه أبى محمد عبد السلام بسن حدود جسوس
 ٩٠ رحمه الله .
- نورة المولى أبى النصر ابن السلطان بالسوس ومقتله رحمه الله .
 ٩٦ بناء صربى الى الامامين ادريس الاكبر والاصغر رضى الله عنهما .
 ٩٨ وفاة أمير المؤمنين المولى اسمعيل رحمه الله .
 ٩٩ بقية أخبار المولى اسمعيل رحمه الله ومآثره وسيرته .
 ١٠١ الخبر عن الدولة الاولى لأمير المؤمنين المولى أبى العباس
 أحمد بن اسمعيل المعروف بالذهبي رحمه الله .
 ١١٤ اغارة القائد أبى العباس أحمد بن على الريفى على تطوين
 وما دار بينه وبين الفقيه أبى حفص عمر بنوفاش .
 ١١٥ الخبر عن دولة أمير المؤمنين المولى أبى مروان عبد الملك
 ابن اسمعيل رحمه الله .
 ١١٩ الخبر عن الدولة الثانية لأمير المؤمنين المولى أبى العباس
 أحمد الذهبي رحمه الله .
 ١٢٢ حصار أمير المؤمنين المولى أحمد لقاس والسبب فى ذلك .
 ١٢٢ الخبر عن دولة أمير المؤمنين المولى عبد الله بن اسمعيل
 رحمه الله .
 ١٢٥ حدود النقرة بين أمير المؤمنين المولى عبد الله وأهل قاس
 والسبب فى ذلك .
 ١٢٩ حصار المولى عبد الله مدينة قاس .
 ١٣٠ نهوض السلطان المولى عبد الله الى تال البربر وإيقاعه بهم .
 ١٣٢ ذكر ما صدر من السلطان المولى عبد الله من العسف المخل
 بالسياسة والتناقض الغير فى وجه الرياسة .
 ١٣٣

- هدم السلطان المولى عبد الله مدينة الرياض من حضرة مكناسة
وما اتعل بذلك . ١٣٢
- بعث السلطان المولى عبد الله جيش العبيد الى قازار وايقاع
أهله بهم . ١٣٥
- نورده العبيد على السلطان المولى عبد الله وفراروا الى وادي
نول وما شأ عن ذلك . ١٣٦
- الحبر عن دولة أمير المؤمنين أبي الحسن على بن اسمعيل
المعروف بالأعرج رحمه الله . ١٣٧
- نورده أهل فارس يعاملهم مسعود الروسى وانتقاضهم على السلطان
أبي الحسن رحمه الله . ١٣٨
- غزو السلطان أبي الحسن أهل جبل قازار قسى جيش العبيد
وهزيمتهم اياه . ١٤٠
- نحرأ السلطان المولى عبد الله من السوس وفرار السلطان
أبي الحسن الى الاخلاف وما كان من أمره الى وفاته . ١٤١
- الحبر عن الدولة الثانية لامير المؤمنين المولى عبد الله بن
اسماعيل رحمه الله . ١٤٢
- الحبر عن دولة أمير المؤمنين المولى محمد بن اسمعيل المعروف
بأبي عربة والسبب فيها . ١٤٣
- بدء اخلاف أمر السلطان المولى محمد بن عربة وما تسبب
عن ذلك . ١٤٤
- اغارة السلطان المولى عبد الله على الاصطبل من مكناسة وما
شأ عن ذلك . ١٤٤
- بقية أخبار السلطان المولى محمد بن عربة وما تخلصها من
المهراج والشدة . ١٤٥
- الحبر عن دولة أمير المؤمنين المولى المنصفي بن اسمعيل
رحمه الله . ١٤٧

- ذكر ما صدر من السلطان المولى المستنصر بن العبد
 ١٤٨ والاضطراب .
- ١٤٩ انقاع الباشا أبي العباس أحمد بن علي الريفي بأهل تطاوين .
- ١٥٠ سب العبد علي السلطان المولى المستنصر وفراره إلى مراکش .
- ١٥١ مراجعة العبد طاعة السلطان المولى عبد الله ودخولهم في
 دعوته .
- ١٥٢ مجيء السلطان المولى عبد الله إلى مكاسة ومنا ارتكبه من
 أهلها .
- ١٥٣ انقاع أبي العباس أحمد بن علي الريفي بقائل الغرب
 وما تخلل ذلك .
- ١٥٤ سب العبد علي السلطان المولى عبد الله وفراره ثانية إلى
 البربر .
- ١٥٥ الخبر عن دولة أمير المؤمنين المولى زين العابدين بن اسمعيل
 رحمه الله .
- ١٥٦ قة أخصار المولى زين العابدين وانقراض أمره .
- ١٥٧ الخبر عن الدولة الثالثة لأمير المؤمنين المولى عبد الله رحمه الله .
- ١٥٨ مجيء المولى المستنصر من مراکش ومجاريته لأخيه المولى
 عبد الله وما تبع ذلك .
- ١٥٩ عربة السلطان المولى عبد الله رحمه الله إلى الحديرم الثبوي
 على مشرفه أفضل الصلاة والسلام .
- ١٦٠ مشايعة الباشا أبي العباس الريفي للمولى المستنصر على المولى
 عبد الله ورحلته إلى فاس وما تبع بذلك .
- ١٦١ معاودة أحمد الريفي غزو فاس وما كان من أمره مع السلطان
 المولى عبد الله إلى حين مقتله .
- ١٦٢ تحف السلطان المولى عبد الله إلى طنجة واستيلاؤه عليها .

- اعتراض المولى المستضى . تسمطان المولى عبد الله وعود الكربة
 ١٦٦ عليه ومقتل بنى حسن .
- نهوض السلطان المولى عبد الله الى بلاد الحوز وتدويجه اياها
 ١٦٨ واجفال المولى المستضى عنها .
- وعادة أهل مراکش على السلطان المولى عبد الله بالتصميم
 ١٧ واستخلافه ولده سيدى محمدا عليهم
- مكر السلطان المولى عبد الله بأعوان الربير واخفاء ذمة محمد
 ١٧١ واعزيز فيهم ثم اطلاقهم بعد ذلك .
- دخف الربير الى السلطان المولى عبد الله بأبى فكران وفراره
 ١٧٣ الى مكناسة .
- شغب العبد على السلطان المولى عبد الله وانتقاله الى فاس
 ١٧٥ وانتقال عبيد الديوان من مشرع الرملة الى مكناسة .
- اجلاب محمد واعزيز على السلطان المولى عبد الله وانقاص
 ١٧٦ أهل فاس والقبائل عليه .
- ذكر السبب الذى هاجم به السلطان المولى عبد الله الجيوش
 ١٧٨ الى أهل الغرب ومراجعتهم طاعته .
- دخف الربير الى الودايا ومظاهرة أهل فاس لهم عليهم .
 ١٧٩
- مراجعة أهل فاس طاعة السلطان المولى عبد الله وانقضاء
 ١٨٠ الصلح بينهم وبين الودايا .
- سروح العبد على السلطان المولى عبد الله وبيعتهم لولده
 ١٨١ سيدى محمد والسبب فى ذلك .
- مجيء سيدى محمد بن عبد الله من مراکش الى مكناسة
 ١٨٢ ونوسطه للمعيد فى الصلح مع والده رحمهما الله .
- انحراف العبد ثانية عن السلطان المولى عبد الله والتجاؤهم
 ١٨٣ الى ابنه سيدى محمد بمراكش والسبب فى ذلك .
- فتنة آيت ادراسن وكروان مع الودايا والسبب فى ذلك .
 ١٨٤

- ١٨٧ وفاة أمير المؤمنين المولى عبد الله بن اسمعيل رحمه الله .
- ١٨٨ انعطاف الى سياقة الخبر عن آخر أمر المولى المستنصر رحمه الله .
- انعطاف الى سياقة الخبر عن هؤلاء العبد الذين جمعهم السلطان
المولى اسمعيل من لدن وفاته الى دولة السلطان سيدي محمد .
- ١٩١ ابن عبد الله .
- انعطاف الى سياقة الخبر عن خلافة سيدي محمد بن عبد الله
- ١٩٢ بمراكش من مبدئها الى منتهىها .

فهرس الاعلام والقبائل

حرف (ا)

ابراهيم عليه السلام ١٠٤	آن ادريس ٦
ابن الاشقر - ١١٥ - ١١٧ -	آل انيت ٦
ابن حرزهم ٤٦	آل على الشريف ٣
ابن الخطيب ٤٨	آيت ادريس - ٦٧ - ٨٠ - ١٣٦ -
ابن خلكان ١٠٠	١٥٨ - ١٦٠ - ١٦٣ -
ابن رشد ٨	آيت ايوب - ٦٨ -
ابن زيان الاعور ١٤٩	آيت حيون - ٦٨ -
ابن شداد ٣٧	آيت شغروشن - ٦٨ -
ابن الصغير ٣٥	آيت عطاء - ٦٠ -
ابن ثقة ١٢٧	آيت علاهم - ٦٨ -
ابن بخاري ٨	آيت عباس - ٣٩ -
ابن منسل ٢٩ - ٣٠ - ٣١ - ٣٢ - ٦٤	آيت قادم - ٦٨ -
ابن ناصر ١٠٩	آيت ومانو - ٧٠ - ٧٨ - ٨١ - ٨٦ -
ابن عاشر ١١٠	١٣٢ - ١٣٥ - ١٤٠ - ١٥٨ -
أبو ابراهيم ٦	آيت والال ٣٥
أبو اسحق ابن ابراهيم المملوحى ١٠٤	آيت سري ٧٨ - ٨٠ - ١٣٢ -
أبو اسحق ابراهيم بن ملال ٥	آيت يف المال ٧٨
أبو انقاء العياشى ٦١	آيت يمور - ٨٠ - ٨١ - ١٣٢ -
أبو انقاء يعشى النساوى ١٤٦	آيت يوسى ٦٨
أبو بكر بن عبد الكريم الشيبانى ٣٨	
أبو بكر بن على الفرجى ١١٤	

أبو بكر الناعلي ١٩	أبو الدشيش ٩٦
أبو بكر الدلائي ٣٧	أبو الربيع سليمان الزرهوني ٤٧ -
أبو الحسن أبو الشفرة ٥٢	٧٢
أبو الحسن علي بن إبراهيم ٧٠	أبو زكرياء بن علي الشريف ١٢
أبو الحسن علي بن إدريس الجوزي ١٩	أبو زيد عبد الرحمن بن القاضي ١٠٣
أبو الحسن علي بن إسحاق ٩٦ -	أبو زيد عبد الرحمن الرومي ٦٩
١٣٧ - ١٣٨ - ١٣٩ - ١٤٠ - ١٤١	أبو زيد عبد الرحمن الرقي ٨
١٤٢ - ١٨٦ - ١٨٧	أبو زيد عبد الرحمن الشامي ١٤٢ -
أبو الحسن علي بن حرزهم ٤٣ - ٤٩	١٤٣ - ١٤٨
أبو الحسن علي بن عبد الله الريفي -	أبو زيد عبد الرحمن الشاذلي ٤٨ -
٥٧ - ٦٤ - ٦٧ - ٧٨ - ٩٨	٦١
أبو الحسن علي بن محمد أبو شعرة	أبو زيد العباسي ٤٥ - ١٠٨
السلوي ١١٠	أبو سرحان مسعود ١١٠
أبو الحسن علي بن يحيى ٧٩ - ١١٥	أبو سالم العباسي ٥ - ١٠٩
- ١١٧ - ١١٨	أبو سعيد اللعساني ٣١
أبو الحسن علي السلوي ١٣١	أبو سفيان بن كندار ٢٧
أبو الحسن علي الشريف ٧ - ٨ -	أبو سفيان الحمادي ١٦٤
٩ - ١١ - ١٢	أبو شعيب ١٨٥
أبو الحسن علي العمري ١٥١ - ١٥٧	أبو الصون المحبوب الحميري ٢٢
أبو حمزة السجلاني ١٣ - ١٤ - ١٥	أبو العيب الشبي ١٨ - ٤٤ - ١٦١
١٦ - ٢٨ - ٤٠	أبو العباس أحمد بسن أبي الحسن
أبو حفص عمر بن قاسم البراذعي	علي المراكشي ١١٣
- عليش ٥٦	أبو العباس أحمد بسن أبي القاسم
أبو حفص عمر الوقاش ١١٥ - ١١٦	العمري ١٠٠
١٥٠	أبو العباس أحمد بن أبي القاسم
أبو حفص عمر الدسي ١٤٩	المصومعي ٣

أبو العباس أحمد بن اسمعيل الذهبي ٩٧	أبو العباس أحمد جحبي ٦٤
- ١١٤ - ١١٦ - ١١٧ - ١١٩ -	أبو العباس أحمد السلاوي ٨٧ - ١١٠
- ١٢٠ - ١٢١ - ١٢٢ - ١٢٣ -	أبو العباس أحمد التندادي ١٥٢
١٢٤ - ١٢٥ - ١٢٦	أبو العباس أحمد الكعدي ١٤٧ -
أبو العباس أحمد بن حدود البطونى ٧٣	١٤٩ - ١٥٣ - ١٥٤
أبو العباس أحمد بن سعيد المكيلى	أبو العباس أحمد اليعمدي ٥٦ -
٤٥	٦٥ - ٧٨ - ١٠٠
أبو العباس أحمد بن سليمان ١١٣	أبو العباس الخضر غيلان ٢٧
أبو العباس أحمد بن عاشر الخافى	أبو العباس زين العابدين بن اسمعيل
السلاوي ١١١	١٤٩ - ١٥١ - ١٥٤ - ١٥٥ - ١٥٦
أبو العباس أحمد بن عبد الله معن	أبو العباس القسيس ٣٦
الاندلسي ٤ - ١١٠	أبو عبد الله أبو مدبر ٧٤
أبو العباس أحمد بن عيسى الريفى	أبو عبد الله أكنسوس ٦٥ - ٦٦ -
٧٨ - ١١٥ - ١١٦ - ١١٧ - ١٣٤	٨١ - ٨٨ - ٩١ - ٩٢ - ٩٥ - ١٠٠
- ١٢٦ - ١٥٠ - ١٥١ - ١٥٢ - ١٥٣ -	- ١١٤ - ١٢٤ - ١٣٨
- ١٥٤ - ١٥٧ - ١٦٠ - ١٦٢ - ١٦٣ -	أبو عبد الله البوعناني ٤٨
- ١٦٤ - ١٦٦ - ١٧٠ - ١٧١ - ١٧٩	أبو عبد الله الحاج محمد نعيم ١٨٤
أبو العباس أحمد بن الهادي	أبو عبد الله الحفيان الرتي ١٠٤
السجلماي ١٠٥	أبو عبد الله الخراز ٧
أبو العباس أحمد بن محرز ٤٧ - ٤٩	أبو عبد الله الدريدي ٢٠ - ٢٩ -
٥٠ - ٥١ - ٥٣ - ٦٤ - ٦٥ - ٦٨ - ٦٩	٣٤ - ٥١
أبو العباس أحمد بن محمد بن	أبو عبد الله الصالح ١١١
ماواس ٨ - ٤٦	أبو عبد الله العكرمي ٨
أبو العباس بن موسى الشرقى ١٦٤	أبو عبد الله الفاسي ٣٨
أبو العباس أحمد التستاوني ١١١	أبو عبد الله اللواتي ٣٠
أبو العباس أحمد التلمساني ٤٨	أبو عبد الله محمد بن ابراهيم

العمري ٩

أبو عبد الله محمد بن أبي جسون ٤٠

أبو عبد الله محمد بن أبي العباس

المرسی ١٠٣

أبو عبد الله محمد بن أحمد القاسي

٣٦

أبو عبد الله محمد بن بجة الريفي

١١٧

أبو عبد الله محمد بن الحسن المجاصي

٣٨ - ٣٩ - ٤٨ - ٥٤ - ٦٩

أبو عبد الله محمد بن سراج ٨

أبو عبد الله محمد بن سعيد المرغيشي ٤

أبو عبد الله محمد بن الصيحي ١١١

أبو عبد الله محمد بن عبد العزيز ٩٤

أبو عبد الله محمد بن عبد القادر

القاسي ٤٥

أبو عبد الله محمد بن عبد الله

الحسني ٢٨

أبو عبد الله محمد بن عطية ٥٢

أبو عبد الله محمد بن علي الفيلالي ٤٥

أبو عبد الله محمد بن العياشي ٥٧ -

٦٢

أبو عبد الله محمد بن قاسم الادريسي

- ابن زروق - ١٢٤ - ١٣٧ -

١٣٨

أبو عبد الله محمد بن ناصر الدرعي

٤٣ - ١٠٥ - ١٠٦

أبو عبد الله محمد البوعناني ٣٩ -

١٠٦

أبو عبد الله محمد الحجاج الدلائي

١٦ - ١٧ - ١٩ - ٢٠ - ٣٤ - ٣٥

٣٦ - ٣٧ - ٣٩

أبو عبد الله محمد اللاوي ١٣٠

أبو عبد الله محمد الطيب القاسي ٧٩

أبو عبد الله محمد العربي بردلة ٥٤ -

٩١ - ١٠٦ - ١٠٧ - ١١٣

أبو عبد الله محمد العربي القاسي ٣

أبو عبد الله محمد العياشي ١٦ - ١٩

٢٧ - ٩٣

أبو عبد الله محمد الغالي الادريسي

١٥٨

أبو عبد الله محمد الفشتالي ١٠٦

أبو عبد الله محمد المراتب بن محمد

ابن أبي بكر الدلائي ٤٣ - ٤٤ -

١٠٦

أبو عبد الله محمد الوزاني ١٠٧

أبو عبد الله محمد الوفاش ١٨٦

أبو عبد الله المنظري ٢٧

أبو عبد الله المستاوي ٩٢ - ٩٣ - ١٥٩

أبو عبد الله الوزير ٧٩

أبو عبد الله اليعربي ٧ - ٨ - ١٣ - ٤٠

٤٤ - ٤٥ - ٩٣

١٥١ - ١٥٢ - ١٥٧ - ١٧٦	أبو عبيد الشرقى ١٠٤ - ١٠٨
أبو المحاسن يوسف بن علي الشريف	أبو عثمان أحنصال ١٢٠
١١	أبو عثمان سعيد بن أبي بكر ١١٢
أبو محمد بن عبد الله بن حمدون	أبو عزة ١٦١ - ١٦٣ - ١٦٧
جسوس ٧٦	أبو العلاء ادريس بن المهدي انصاف
أبو محمد بن عبد الواحد البوعناني	١٢٦
٧٤	أبو العلاء محرز بن اسمعيل ٧٨
أبو محمد السفياني ١٨٩	أبو علي الحسن بن رحال المعداني
أبو محمد عبد السلام القادري ٣	١٠٠ - ١١١
أبو محمد عبد السلام بن منبش ١٥٠	أبو علي الحسن بن عبد الله العايدى
أبو محمد عبد القادر بن علي القاسي	١١٣ - ١١٤
٤ - ٤٥ - ١٠٥ - ١٠٨	أبو علي الحسن اليوسى ٤ - ٣٦ -
أبو محمد عبد الله أعراس ٣٤ -	٣٧ - ٣٨ - ٣٩ - ٤٤ - ٤٥ - ١٠٥
٤٣	١٠٨
أبو محمد عبيد الله بن ادريس	أبو علي الروسى ٩١ - ٩٤ - ٩٥ -
الأرسى ١٢٣	٩٦ - ٩٧ - ٩٨ - ١١٤ - ١٢٢ - ١٣٤ -
أبو محمد عبد الله بن ناهر الحسنى	١٣٨ -
٤ - ٥ - ١٣٠ - ١٠٤	أبو عمران موسى الجراوى ١١٨ -
أبو محمد عبد الله حجي ١١٠ - ١١٦	١٣٤
أبو محمد عبد الله الحمري ١٣٩ -	أبو عميرة ١٤٢
١٥٢	أبو عنان ١٤٢
أبو محمد عبد الله المرزسى ٩٤ -	أبو فادس بن الربيع الغرناطى ٩
١٣٣	أبو القاسم بن أحمد النوشة السفياني
أبو محمد عبد الله الشريف الوزانى	١٠٨
١٠٧	أبو القاسم بن الحسين الخريسي ١١٠
أبو محمد عبد الله المونى ١٠٨	أبو القاسم العميرى ٧٤ - ١٤٢ -

أحمد بن ناصر ١١١ - ١١٢ - ١١٣	أبو محمد عبد المجيد المشامري ١٤٧ -
أحمد بن يوسف بن علي الشريف	١٤٨
١١ - ١٦٠ - ٦٦١ -	أبو مروان عبد الملك بن اسمعيل ٧٩ -
أحمد الدلائي ٢٠ - ٥٣	٨٩ - ٩٠ - ٩٦ - ٩٧ - ٩٩ - ١١٩ - ١٢٠
أحمد العالم بن اسمعيل ٨٩ - ١٠٠	١٢١ - ١٢٢ - ١٢٣ - ١٢٤ - ١٢٥
١٩٣ -	١٣٦ -
أحمد ١٩٤ - ١٩٥ - ١٩٦	أبو مدين ٤٥
أخوان السادس ٢٩	أبو مهدي السكتاني ١٠٤
أخوس ١٢	أبو النصر بن اسمعيل ٩٦
الادارة - ٤ -	أبو بصرى ٤٢
أدريس الأكبر ٩٠ - ٩٨	أبو يعقوب يوسف بن أبي عنان ١٥٢
أدريس بن أدريس الحنفي ١٩ -	أبو اليمن المأمون بن اسمعيل ٧٨
٩٨ - ١٠٧ - ١٢٥ - ١٣١ - ١٨٠	الابيض ٤٠
أدريس بن المنتصر ١٩٠	أنراك سيوط ٢٥
أدريس بن المهدي الشافعي ١٢٨	الأخلاق ٢٠ - ١٤٢
الأدريسيون ٤	أحمد بن أدريس ٤٧
أرسطاطاليس ٨٥	أحمد بن حمد ٦٤
أسكدر ٨٥	أحمد خالد الناصري ١٠٦
اسمعيل بن الشريف ١٢ - ١٤ -	أحمد بن سعيد ٨٩
٣٧ - ٣٩ - ٤٠ - ٤١ - ٤٥ -	أحمد بن الشريف بن علي ١٢ - ٦٠ - ٦٩
٤٦ - ٤٧ - ٤٩ - ٥٠ - ٥١ - ٥٢	أحمد بن صالح المبريني ٣٥
٥٣ - ٥٤ - ٥٥ - ٥٦ - ٥٧ -	أحمد بن الطيب الوزاني ١٠٧
٥٨ - ٥٩ - ٦١ - ٦٣ - ٦٥ - ٦٧ -	أحمد بن عبد القادر التناوتي ١١٠
٦٨ - ٧٢ - ٧٣ - ٧٩ - ٨١ - ٨٢	٦٩ -
٨٧ - ٨٨ - ٨٩ - ٩٤ - ٩٨ -	أحمد بن عبد الله اسمعيل ١٣٧ -
٩٩ - ١٠٠ - ١٠١ - ١٠٢ - ١٠٣	١٧٠ - ١٨٣ - ١٨٧ - ١٩٤

أهل تلمسان ٢٤ - ٤١	- ١١٢ - ١١٥ - ١١٤ - ١١٦
أهل الحوزة ١٦٨ - ١٩٥ - ١٩٦	١١٩ - ١٢٠ - ١٢٦ - ١٣٣ - ١٣٨
أهل جبل قاراز ٧٠ - ٨٠ - ٨١	- ١٩١ - ١٩٣ - ١٩٤
١٣٤ - ١٤٠	أنجع ٤١
أهل الجزائر ٨٧	الإشراف المسجلون ٣
أهل اندلا ١٧ - ٢٨ - ٣١ - ٣٤	الإشراف العدويون ١٥٩
٣٧ - ٣٩	الإشراف العرافيون ١٤٩
أهل دكالة ١٥١ - ١٦٧ - ١٦٨	الإشعرية ١٩٣
١٦٩	الاصبول ٣٩ - ٦٣ - ٧٧ - ٩٣
أهل رباط الفخج ١٩٤	٩٨
أهل الربيع ٦٩ - ٧٤ - ٨١	الاصطادوس ١٨٤ - ١٨٥
١١٦ - ١٥٢ - ١٦٢ - ١٦٣ - ١٦٥	الاعراب ٢٥
١٧٠ - ١٧١ - ١٧٩ - ١٨٨	أعراب الشرق ٣٠
أهل زاوية الدلا ١٣ - ١٦	الأكاسرة ١٠٢
أهل زاوية المراني ١٢	إكسوس ١٩٣
أهل الساحل ٥٨	الأمين بن الرشيد العناني ١٢٤
أهل سبتة ٢٤ - ٦٧	أهل أزموور ١٨٥
أهل سحلماسة ٥ - ٤٦	أهل آسفي ١٩٤
أهل سلا ٦٤ - ١٩٧	أهل الأندلس ٨ - ٩
أهل السوس ١٦ - ٤٢ - ٥٠ - ٥١	أهل بلاد الغرب ٤٥
- ١٥١ - ١٦٤	أهل تابوعصامت ١٤ - ١٥
أهل صفرو ٣٣	أهل تارودانت ٦٩
أهل طنجة ١٥٥	أهل تدغة ٨٠
أهل عدوة الأندلس ٣٤	أهل تافيلالت ٦٤
أهل العدوتين ١٩٤	أهل تطاوين ٥٤ - ١١٦ - ١٥٠
أهل الغرب ٩ - ١١٧ - ١٦٤	١٧٩ - ١٨٤ - ١٨٦

أولاد البشير ٥	١٧٧ - ١٧٨
أولاد بن عافنة ٥	أهل فاس ١٩ - ٣٣ - ٣٤ - ٣٥ -
أولاد حمام ٤١ - ١٥٨ - ١٦٠ -	٤٧ - ٦٧ - ٦٩ - ٧٧ - ٧٩ - ٩٠ -
١٦١ ١٦٣ - ١٦٤ - ١٦٧	٩١ - ٩٥ - ٩٦ - ٩٨ - ١١٤ -
أولاد جرار ٥٠	١١٦ - ١١٨ - ١٢١ - ١٢٢ - ١٢٣ -
أولاد حرير ٥٩	- ١٢٥ - ١٢٦ - ١٢٩ - ١٣٠ -
أولاد جسوس ٩٤	١٣٣ - ١٣٣ - ١٣٨ - ١٣٩ - ١٤٢ -
أولاد دليم ٩٦	- ١٤٣ - ١٤٦ - ١٤٧ - ١٤٨ -
أولاد ابرهني ٦٤	١٤٩ - ١٥١ - ١٥٤ - ١٥٥ - ١٥٦ -
أولاد زكري ٢٠	- ١٥٧ - ١٥٨ - ١٦٠ - ١٦١ -
أولاد طلحة ٢٣	١٦٣ - ١٦٣ - ١٦٧ - ١٧١ - ١٧٦ -
أولاد علي ٢٠	- ١٧٧ - ١٧٨ - ١٧٩ - ١٨٠ -
أولاد عيسى ١٧ - ١٦٤	١٨١ - ١٨٢ - ١٨٣ - ١٨٤ -
أولاد محمد ١١	أهل القصر ٦٤ - ١٦٤
أولاد المعصم ٥ - ٥٩	أهل القطر السوسى ٩٢
أولاد مطاع ٥٠	أهل قلعة ابلع ٤٠
أولاد المنزاري ٥	أهل مراكنش ٤٦ - ١٦٧ - ١٧٠ -
أولاد القيس ٤٧ - ٦٤ - ٦٩ -	١٩٣ - ١٩٥
حرف ب	أهل المغرب ٤ - ١٧ - ٣٣ - ٥٤ -
الباشا أحمد ١٦١	٥٨ - ٩٧ - ١٥٩
الباشا الزباني ١٩٧	من المغرب الأقصى ٤١
الباشا سالم الدكالي ١٢٤	أهل مكناسة ١٤٢ - ١٤٤ - ١٧٦
الباشا عزوز ٤١	أهل وجدة ٢٤
الباشا غاري بن شقراء ٩٩	أولاد أبي حميد ٧
	أولاد أبي الليف ٦٤
	أولاد اسمعيل ٥٨

١٧٠ - ١٧١ - ١٧٥ - ١٧٨ - ١٩٢	الباشا مساهل ٨٠ ١٩١
١٩٣ -	باعتز بن صدوق ٩٩
١٥٨ - ٨٠ - ٧٩ - ٧٠ بنو حكم	بايشى القهلى ٧٠ - ٧٩
٢٨ - ١٣ بنو الزبير	باى مصكر ٢١
٣٦ بنو زروال	برابرة جبل قازار ٧٨
٤١ - ٢٤ - ٢٠ بنو سنوس	برابرة صنهاجة ٣٩
٦٤ - ٥٩ - ٤١ - ٢١ بنو عامر	برابرة منوية ١٠٨
١٠٢ بنو العباس	البربر ١٧ - ١٨ - ٢٥ - ٢٦ -
١٦٤ - ١٦٣ - ٢١ بنو مالك بن زغبة	٣٧ - ٣٥ - ٣٦ - ٤١ - ٤٢ - ٥٣
١٧٦ -	٦٣ - ٦٦ - ٦٨ - ٨٠ - ٨١ -
١٠٢ - ٥١ - ٤٨ بنو مرين	٨٧ ١١٥ - ١١٧ - ١١٨ - ١٢٠ -
١٨٣ - ٦٨ بنو مطير	١٢١ - ١٢٢ - ١٣٥ - ١٣٦ - ١٤٠
١١٧ بنو وراين	١٤٣ - ١٤٤ - ١٤٥ - ١٤٦ - ١٤٨
١٥٤ بنو يازغة	١٥١ - ١٥٤ - ١٥٥ - ١٥٦ -
٣٢ - ٣١ - ٣٠ - ٢٠ بنو بزنان	١٥٧ - ١٥٨ - ١٦١ - ١٦٢ - ١٦٥
٩٦ - ٦٤ - ٦٢ - ٦١	١٧١ - ١٧٢ - ١٧٣ -
٢٠ بنو يزيد بن زغبة	البرتقال ٢٩ - ٣٩ - ٦٤ - ٦٧ -
٢٣ بنو يعقوب	برتقال الجديدة ١٨٥
٢٣ بنو يلقان	بكار المقرى ٥٨
٣٣ البهايل	البغينيون ١١
١٠٥ البهلول	بنو ابراهيم •
حرف . الناء	بنو اسرائيل ٨٦
٥٨ تابوت بنى اسرائيل	بنو امية ١٥٩
٤١ - ٢٤ - ٢٢ - ٢١ - ٢٠ الترك	بنو جروان ١٥٨
٧٩ - ٤٥ - ٦٤ - ٦١ - ٥٩ - ٥٦	بنو حسن ٥٧ - ١١٧ - ١٤٨ -
	١٥١ - ١٦٤ - ١٦٦ - ١٦٧ - ١٦٨

٦٩ - ٦٨ - ٦٠	٨٧ - ٨٩ - ٩٠ - ٩٣ - ١٠٢
حرون بن علي الشريف ١٢	التهامي بن محمد الوزاني ١٠٧ -
الخرطاني ٥٨	١٩٠
الحسن البصري ٩١	جرف «الجيم»
الحسن بن قاسم ٤ - ٥ - ٦ - ٧	الجرجاني ١٠٩
الحسن بن يوسف بن علي الشريف -	جروان ١٦٣ - ١٨٣ - ١٨٦
١٢	الجزولي ١٠٣
الحسن بن محمد ١١	جرار ٥٨
الحسن الداخل ٦	الجعافرة ٢١
الحسن الداخل ٦	جعفر بن أبي طالب ١٠٦
الحسن اليوسي ١٠٩	جيش العيد ١٤٠
الحسن بن يوسف بن علي الشريف ١٢	جيش الودايا ١٣٥
الحسين رضي الله عنه ١٠٤	الجوطيون ٤ - ١٩٠
الحسينيون ٤	حرف «الحاء»
الحشم ٥٩	الحاج أبو جيدة برادة ١٤٥
حصين ٢١	الحاج أحمد بودي ١٣٨
حفيد بن ادريس ٤٧	الحاج أحمد السوسي ١٥٧
الحفيد بن علي الشريف ١٢ - ٩٠ -	الحاج الحباط عدل ١٢٣ - ١٢٧
٩١	الحاج العربي بن علي الوزاني ١٠٧
حليمة المرينية ١١	الحاج عمرو ١١٢
حماد بن الشريف ١٢	الحاج محمد بن علي الحصري ٢٥
حمادة ٥٣	حبيب المالكي ١٧٦ - ١٧٧ - ١٧٨
حمدان ٦٩	الحجاج ٩١ - ١٧٣
حمدون بن عبد الله الرومي ٥٤ -	حجاج بن علي الشريف ١٢
٩٠ - ٩٦ - ٩٧ - ٩٨ - ١٢٦ -	الحران بن الشريف ١٢ - ٥٣ - ٥٤
١٢٩ - ١٣١ - ١٣٢	

الدولة السعدية ٥١ - ٥٢ - ٥٩ -

٨٨

الدولة العلوية ١٧٠

الدولة المرينية ٥ - ٦

حرف ز ذ

ذوى منيع ٥٩

حرف ز ر

راند ٢٣

الرحامنة ١٥٤ - ١٩٥ - ١٩٦

الرشيد بن الشريف ١٢ - ٢٧ -

٢٨ - ٢٩ - ٣٠ - ٣٢ - ٣٣ - ٣٤

٣٥ - ٣٦ - ٣٧ - ٣٨ - ٣٩ - ٤٠

٤١ - ٤٢ - ٤٣ - ٤٥ - ٤٦ - ٤٩ -

٦٠ - ٦٣ - ٨٣ - ٩٩ - ١٠٩

الروم ٢٤ - ٥٦ - ١٠٢

حرف مز

زرارة ٥٠ - ٥٢ - ٦٨ - ١٦٣ -

١٦٤

الزراغة ١١٧

زعبول ١٨٦

زمران ١٦٨

زمرور ٧٠ - ٧٩ - ٨٠ - ١٥٨

زواغة ١٢٣

حمدون المزوار ٣٥

حمو قصارة ٩٧

حمو بن مبارك ١٨

حميان ٥٩ - ٦٢

الحوز ٥٢

الحياينة ٣٣ - ١٥٨ - ١٦٠ - ١٦١ -

١٦٧ - ١٧٧

حياة الطويرى ٥٠

حرف خ

الخضر غيلان ٣٥ - ٣٨ - ٤٧ -

٦٩ - ١٨٩

الخلط ٥١ - ٥٢ - ١٧٧ - ١٧٨

٦٩ - ١٨٩

خثاني بنت بكار ٥٨ - ١٢٥ - ١٣١

١٣٨ - ١٤٨ - ١٥٢ - ١٥٤ - ١٥٨

الحياط بن منصور ٩٦

حرف د

دحمان المنجاد ١٣١

دخيسة ٢١ - ٥٩

دكالة ٥٢

الدلائون ٢٧ - ٢٨

دليم ٥٨

دولة آل عثمان ٢٦

الدولة الاسماعلية ٥٦ - ٦٣ - ١٩٣

دولة بني مرين ١١

الزيتون ٦٩

زبدان ٥١ - ١٠٤

زبدان بن اسمعيل ٧٩ - ٨٧ - ٨٩

٩٠ - ٩١ - ٩٣

زبدان بن منصور السدي ١٣

زبدان العامري ٤٢ - ٤٧

حرف هـ س

بالم الذكائي ١٤١ - ١٤٢

المسجل ماسيون ٤

سعد الدين التفراني ١٠٩

سعدون الزباني ١٤٩

السعديون ٣ - ٤٠ - ٨١ - ١٠٢

سعيد بن الشريف ١٢

سعيد بن علي الشريف ١٢

سعيد بن العباس ١٩٧

سفيان ٥١ - ١٦٣ - ١٧٦

سقونة ٥٩ - ٦٢

سلطان بن المبري ١٨٦

سليمان بن محمد بن عبد الله ٥٣ -

٧٩ - ٩٥ - ١٠٠ - ١٠١ - ١٠٢

سويح ٢١ - ٢٣

السبوسي الامام ٣٧

سيف الدولة بن حمدان ٩٣

حرف هـ ش

النباتات ٣٨ - ٥٠ - ٥١ - ٥٢ -

٦١

نرافة ٤١ - ٤٢ - ٦٣ - ١٥٨ -

١٦٠ - ١٦١ - ١٦٣ - ١٦٤ - ١٦٧

١٧٤

نرفاء تافيلات ٤

الشريف بن علي الشريف ١٢ -

١٣ - ١٤ - ١٥ - ١٦ - ٩٠

شعشوع البارغي ١٤٧

التباطمة ١٩٥

الشيخ بن منصور السدي ٧٣

الشيخ المحدث ٤٩ - ١٠٠

حرف هـ ص

الصباح ٨٠

صحيح البخاري ٥٨

صدنة ٤٢

الصقلون ٤

صهاجة ٦٦

الصياني ٨٨

حرف هـ ط

طائفة البرتقال ٢٩

طائفة التجليز ٢٩

عبد الطالب الصالح ١٩٦	عبد الكريم الربيعي - ١٢٩ - ١٨٨ -
طاهرة المربية ١٢	عبد الكريم اللاليري ١٩
مطلق ١٢٧ - ١٢٨	عبد الله آعراس ٥٠
الطيب بن محمد الوزاني ١٠٧ - ١٢١	عبد الله الأستر ٣
الطيب بن يوسف بن علي الشريف -	عبد الله بن اسمعيل - ٥٨ - ١٢٥ -
١١	١٢٨ - ١٢٩ - ١٣٠ - ١٣١ - ١٣٢ -
حرف ع	١٣٣ - ١٣٤ - ١٣٥ - ١٣٦ - ١٤٠ -
عائشة مباركة ٢٦ - ١٣٨	١٤١ - ١٤٢ - ١٤٣ - ١٤٤ - ١٤٥ -
العباس بن الشريف ١٢	١٤٦ - ١٤٩ - ١٥٠ - ١٥١ - ١٥٢ -
العباس بن دحان - ١٥٣ -	١٥٤ - ١٥٥ - ١٥٦ - ١٥٧ - ١٥٨ -
عبادة بن الصامت - ٩٢ -	١٥٩ - ١٦٠ - ١٦٢ - ١٦٣ - ١٦٥ -
عبادة - ١٥١ - ١٩٥ - ١٩٦ -	١٦٦ - ١٦٨ - ١٦٩ - ١٧٠ -
عبد الحق بن أبي سعيد المريني ٢٤	١٧١ - ١٧٢ - ١٧٥ - ١٧٦ - ١٧٨ -
عبد الحق بن عبد العزيز قبش ١٩٧	١٧٩ - ١٨١ - ١٨٢ - ١٨٣ -
عبد الخالق بن عبد الله الروسي ٩٠	١٨٤ - ١٨٦ - ١٨٧ - ١٨٨ - ١٨٩ -
عبد الخالق بن يوسف - ٩٧ -	١٩٢ - ١٩٣ -
عبد الخالق عدد - ١٤٥ - ١٥٢ -	عبد الله بن الأشقر ١٣٩
- ١٥٨ - ١٧٠ -	عبد الله بن حامد ١١١
عبد الرحمن أبو السركات ٧	عبد الله بن حمدون الروسي ٥٣ -
عبد الرحمن بن هشام ٥٣	٥٤ - ٩٦ - ٩٨ -
عبد الرحمن بن يوسف الشريف ١٢	عبد الله بن محمد بن علي الشريف ١١
عبد الرحمن الحياط ٩٦	عبد الله السفياني ١٦٤ - ١٩٥ -
عبد الرحمن المجذوب ١١٣	عبد الله النعري ٢٥
عبد السلام بن شيش ١٠٧	عبد الملك بن أبي شعرة ١٣٥
عبد السلام بن حمدون جسوس ٩٥	عبد القادر القاسي ١٠٧ - ١٧٠ -
	عبد المؤمن بن علي ١٥٩

عبد مناف بن قصي ١٢٦	عيد مكناسة ١٢٥ - ١٨٦ - ١٩٥
عبد النبي بن عبد الله الرواسي ١٣١	العديون ١٠٢
عبد الواحد بن يوسف بن علي الشريف ١١	عثمان باشا ٢٢
عبد الواحد أبو الفيت ١١	عثمان باي ٨٩
عبد الواحد تيزر ١٣٣	المراقبون ٤
عبد الوهاب اليموري ١٦٤ - ١٧١ - ١٧٢	المرب ١٨ - ٢٥ - ٢٦ - ٣٢
العبد ٦٢ - ٦٣ - ٦٨ - ٧١ - ٧٢	٤٢ ٥٨ - ٥٩ - ٨٧ - ١٠٢ - ١٠٩
٨١ - ٨٩ - ٩٤ - ٩٦ - ١٠١ -	١٥٦ - ١٥٧ - ١٦٢ - ١٩١
١١٤ - ١١٧ - ١١٩ - ١٢١ - ١٢٢	عرب انكاد ٣٠ - ٤١
١٢٣ - ١٢٥ - ١٣٥ - ١٣٦ - ١٤٠	عرب بادية تلمسان ٤١
١٤١ - ١٤٢ - ١٤٣ - ١٤٧ - ١٤٨	عرب الاحلاف ٢٩ ١٤١
١٥٠ - ١٥٢ - ١٥٤ - ١٥٥ - ١٥٦	عرب جنم ٥١٠
١٥٧ - ١٥٨ - ١٦٠ - ١٦١ - ١٦٢	عرب الحارث ٣١
١٦٣ - ١٦٦ - ١٦٧ - ١٦٨ - ١٧١	عرب الحياض ٢٨ - ٣٣ - ١١٧ -
١٧٢ - ١٧٣ - ١٧٤ - ١٧٥ - ١٧٧	١٥٣ - ١٦٣ - ١٧٦
١٧٨ - ١٧٩ - ١٨١ - ١٨٢ - ١٨٣	عرب الخلط ١٩
١٩١ - ١٩٢ - ١٩٦	عرب الرحامنة ١٦٨ - ١٩٤
عبيد أهل دكالة ٧٠ - ١٩٥	عرب زدارة ٦١
عبد البخاري ٥٨ - ٧١	عرب السوس ٤٦ ٩٦
عبد الديوان ١١٩ - ١٢٥	عرب عبدة ١٢٤
عيد السوس ٦٤	عرب الغرب ١٦٣ - ١٦٧ - ١٧٦ -
عيد التناوية ٧٠	١٧٨
عيد القصبة ١٩٤	عرب مقل ٢٠ - ٥٠ - ٥١ - ٥٣
عيد المخزن ٥٧	العسكر البخاري ٥٨ - ٧١ - ١١٤ -
	١٢٠
	عسكر العيد ١٢٣

حرف د ف ء

فاتح بن التوتى ١٦٠ - ١٦٢
 القراغة ١٠٢
 القرس ١٠٢
 المرنج ١٤٨
 فركة ٨٠
 القرنسيس ٩٣
 فتالة ٤٢
 فضيل بن على الشريف ١٢
 الفلامينك ١٨٤

حرف د ق ء

القادري ٦٦
 قسم أبو عريف ١٦٦
 قسم بن أحمد بوعسيرة - ابن
 الموشة ١٠٥
 قسم بن محمد ٦
 قسم بن محمد بن على الشريف ١١
 قسم بن ريسون ١٣٥
 قائل الاخلاف ٦٢
 قائل البربر ٣٥ - ٦٠ - ٦٨
 قائل تامسنا ٥٧
 قيدة بداوة ١٤٦
 قائل الحوز ٥٣ - ٥٦ - ١٥١ - ١٩٥
 قائل الدير ٥٦ - ١٩٥

عقة بن نافع ١٥٩

العقيد ٣٦

المكاكرة ٧٧

على بن أبي طالب ٤ - ٨٣ - ٨٥ -

٩٢

على بن أحمد الوزاني ١٠٧

على بن بركات ٨٠ - ٨١

على بن طاهر الحسنى ٥

على بن محمد الشريف ١١

على بن يسن يسنى ٨٠ - ٨١ - ٨٦ -

٨٧ - ١٣٣

على الشريف ٧ - ١٢

على المنى ١٢

عليش ٥٧ - ٩٤

السمارنة ٢٠

عمر بن حدود البطونى ٥٠ - ٦٤

عمر بن الخطاب ٥ - ٨٥ - ١٢٧

المصور ٥٩

عياض القاضى ١٢

حرف د غ ء

غريس ٨٠

غانم الحاجي ١٣٩ - ١٤٩

الغرناطى ٦٩

الغزال ٧٨

محرز بن الشريف ١٢ - ١٠٠	قائل دكانه ١٦٨
محرز بن علي المتني ١٢ - ٥٣	قائل النواية ١٧٠ - ١٩٣
محمد بن ابراهيم المجاصي ١١٢ -	قائل حدة ١٩٤
١١٣	قائل الغرب ٥٣ - ٥٧ - ١٥٣ -
محمد بن اسمعيل ٦٩ - ٩١ - ١٠١	١٧٧
١٤٣ - ١٤٢	قائل معقل ٥٨
محمد الانشهب ١٣٣	قائل المغرب ٤٩ - ٥٢ - ١٦٢
محمد بن الحسن ٨٦	قيلة حجارة ١٣٤
محمد بن سليمان ١٩	
محمد بن الشريف ٧ - ١١ - ١٢ -	حرف ه ك
١٤ - ١٥ - ١٦ - ١٧ - ١٩ - ٢٠ -	كارلوس السادس ٢٩
٢١ - ٢٢ - ٢٥ - ٢٦ - ٢٨ -	الكبير بن الشريف ١٢
٢٩ - ٣١ - ٣٣	كروم الحاج ٦١
محمد بن الطيب القادري ١٤٧	الكاش الكبير الاسماعيلي ٨٨
محمد بن عبد الله ٥٢ - ٥٩ - ١٠١	
١٠٢ - ١٣١ - ١٣٧ - ١٦١ - ١٧٠	حرف د ل
١٨١ - ١٨٢ - ١٨٣ - ١٨٤ - ١٨٩	المطوبون ٣٥ - ١٣٨
١٩٢ - ١٩٣ - ١٩٤ - ١٩٧	لويز الرابع عشر ٧٣
محمد بن عربة ١٤٤ - ١٤٥ -	لويز مارية ١٨٥
١٤٧ - ١٤٨ - ١٤٩	
محمد بن علي بن يشي الزموري -	حرف م
١١٨ - ١٣٤ - ١٣٥ - ١٣٧ - ١٤٢	مالك الامام ٤٤
محمد بن علي المتني ١٢	القامون السعدي ٧٧ - ٧٩ - ١٠٧
محمد بن عمر الوقاش ١٩٧	القامون الكبير ٨٩
محمد بن المستضي ١٦٢	مبارك بن علي الشريف ١٢
محمد بن المفضل ١٠٨	المجذوب الطنج ١١٤

١٥٤ - ١٥٢ - ١٥١ - ١٥٠ - ١٤٩	محمد بن يوسف بن علي الشريف
١٦١ - ١٦٠ - ١٥٨ - ١٥٧ - ١٥٦	١٢
١٦٧ - ١٦٦ - ١٦٤ - ١٦٣ - ١٦٢	محمد الحاج الدلائي ١٠٤
١٧٩ - ١٧٨ - ١٧٠ - ١٦٩ - ١٦٨	محمد الشيخ السعدي ٥١
١٨٣ - ١٨٨ - ١٨٩ - ١٩٠	محمد الشريف ٣
١٣٨ - ١٣٧ - ٩٧	محمد زيدان بن اسمعيل ٧٨
١٣٩	محمد السلاوي ١٨٦ -
معطى بن محمد الثماني ٨٧ - ٩٠	محمد الصالح النرفي ١١٤
المعظم بن الرشيد ٧٢	محمد الصغير بن محمد الشريف -
مطاع ٥٨	٣١ - ٣٣ - ٣٨ - ٤٢ - ٩٠
مقل ٥١	محمد العائم بن اسمعيل ٨٩ - ٩٠ -
مقر الشيخ ١٧	٩٥ - ٩٣ - ٩٩
المفارقة ١٤ - ٥٠ - ٥١ - ٥٨ - ١٣٧	محمود شيخ حبيان ٢١ - ٢٣
مكناسة - ١٢٣ -	محمد واعزيز ١٧١ - ١٧٢ - ١٧٣
المليشي ١٥٢	١٧٥ - ١٧٦ - ١٧٧ - ١٧٨ - ١٧٩ -
المنجور - ١٠٤ -	١٨٥ - ١٨٦
النصر السعدي - ٩٩ - ١٠٠ -	المجيدون ٤
النصور السعدي - ٥١ - ٥٢ - ٥٦ -	المخزن ١١٢ - ١٢٢ - ١٧٧
٨٨ - ٩٣ - ١٠١ - ١٠٢ - ١٥٩	مديونة ٦٨
نوبل القنطلي ٩٩	المرايطون ١١ - ١٢ - ١٠٢
نهبه - ٥٩ - ٦٢ -	المرابون ١٢
نهدى بن اسمعيل ١٣٩	مرجان ١١٧
النهدى بن الشريف - ١٢ - ١٤ -	مرموشة ١١٧
الموحدون - ٤٨ - ١٠٢ - ١٩٣ -	المروار ٣٨
موسى بن يوسف ٦٠	مياهل ٨١
	المستفي ١١٨ - ١٤٧ - ١٤٨ -

حرف النون

الناصر بن اسمعيل - ١٥١ - ١٦٧ -

١٦٩

التجليز - ٦٧ - ٩٣ -

النصارى - ٥٥ - ٦٣ - ٦٥ - ٦٧ -

٧٣ - ٧٤ - ٧٧ - ١٨٥ - ١٨٩ -

نصارى الجديدة - ١٨٥ -

نصارى طنجة ٦١

نصارى العرائش ٧٣

حرف د ا

هاشم بن الشريف - ١٢ - ٦٠ -

هاشم بن علي المتني ١٢

هواره ٤١

حرف و ه

الودايا - ١٤ - ٥١ - ٨١ - ١١٤ -

١١٨ - ١٢٣ - ١٢٥ - ١٣٤ - ١٣٩ -

١٤١ - ١٤٢ - ١٤٣ - ١٤٥ - ١٤٨ -

١٥١ - ١٥٢ - ١٥٣ - ١٥٤ - ١٥٥ -

١٥٦ - ١٥٧ - ١٥٨ - ١٦١ - ١٦٢ -

١٦٣ - ١٦٤ - ١٦٧ - ١٧٤ - ١٧٦ -

١٧٧ - ١٧٨ - ١٧٩ - ١٨٠ - ١٨١ -

١٨٢ - ١٨٣ - ١٨٤ - ١٨٦ - ١٨٧ -

ودايا فاس الجديد ١٧٥

ودي - ٥١ - ٥٨ -

الوطاسيون ٦٤

وقعة فازاز ٨٦

واد الصحرانوى ٩٦

واد مامى ١٤٩

الوليد بن اسمعيل ١٤٥

حرف ي

اليحمدي ٢٩

يخلف ٥٣

اليديني ١٢٣

يزيد بن محمد بن عبد الله ٥٩

يقوب بن عبد الحق المريني ٥

يملح بن مشيش ١٠٧

يوسف عليه السلام ١٠٠

يوسف بن ابي عثمان آحصال ١٢٠

يوسف بن تانغين ٧٠

يوسف بن الشريف - ١٢ - ٨٩ -

١٤٨

يوسف بن يقوب بن عبد الحق

المريني ٦٢

البوسى - ٨١ - ٨٨ - ١٠٦ -

اليوتان ١٠٢

فهرس الاماكن

أقصى السوس ٩	حرف . أ .
أكادير ١٩٦	أبار السلطان ٤٣
الاندلس ٩ - ٧٢ - ١٥٨	أزغار ٥٢
اطاكية ١٠٢	آزمور ١٨٥
حرف . ب .	آركو ٧٠
باب البطيوى ١٣٤	آسرير ١٧
باب بنى مسافر ١٣٢	آسفى ١٩٤ - ١٩٥
باب الجيسة ١٣٢ - ١٤٦	آيت ادراسن ١٩٠
باب الحديد ١٣٢ - ١٢٦	آيت يوسى ١٩٠
باب الربيع ١٥٢ - ١٥٣	آعليل ٦٨ - ٨٠
باب القسوح ٣٣ - ١٢٦ - ١٣٢ -	أبو فكران ١٧٥ - ١٧٦ - ١٧٩ - ١٨١
١٣٨ - ١٧٦	أبو مزورة ٣٦
باب انقزدير ١٧٥	أدخسان ٥٨ - ٧٠ - ٨١ - ٨٧
باب القصة ١٤٨	أرض الحجار ٤
باب المحروق ١٣٢ - ١٤٩ - ١٦٥	أرض سلا ١٩٧
١٧٩	أرض الغرب ٢٤
باب مصمودة ١٤٦	أرض المغرب ٤٨ - ٩٧
باب منصور الطليح ١٣٣	أروبا ٩٣
البحيرة ٥١	الاسكندرية ١٠٢
البرج الجديد ٤١	انبيونة ٣٩
بريمة ٣٤ - ١٧٥	اصطنبول ٨٧
البديع ١٠٢	اصيلا ٢٧ - ٣٥ - ٣٨ - ٧٧ -
البريجة ٧٨	١٨٩ - ١٩٠
بكرة ١٠١	افريقيا ١٠٢

١٥٧ - ١٧٨	بسيط ادخسان ٧٠ - ٨٠ - ١٣٥
بلاد الفحص ١٦٩	بسيط ازغار ٥١ - ١٠٥
بلاد القيلة ٥١	بستان المسرة ٤٣ - ١٠٢
بلاد مسفيوة ١٦٩ - ١٩٣	بسنون باب الجيسة ٣٥
بلاد المغرب ٦٠ - ٩٣ - ١٠١ - ١٠٥	بسيط انكاد ٢٠ - ٣١ - ٦١ - ٦٢
بلاد ملوية ٦٨	بسيط تريعة ٦٢
بلاد النهط ٢٧ - ٥٧ - ١١٥ - ١٩٧	بسيط زبيدة ١٦٨
بلد فلسطين ٢٣	بسيط سانس ٦٦ - ١٧٩
بوطواط ٦٨	بسيط النخيلة ١٨٧
حرف د ت *	بطن الرمان ٣٦
تابوعصامت ٢٨ - ٣١	بغداد ١٠٢
نادلا ٥٠ - ٥١ - ٥٣ - ٨٠ - ٨٩	بلاد البربر ٥٨
٩٧ - ١٠٠ - ١٢٦ - ١٣٣ - ١٣٦	بلاد آيت زينب ٦٤
١٤١ - ١٤٢ - ١٧٠	بلاد الجريد ١٠١
نارودات ٤٠ - ٦٥ - ٦٨ - ٦٩	بلاد دكالة ١٨٨
٩١ - ٩٣ - ٩٩ - ١٢٤ - ١٩٦	بلاد الحجار ٦
نارا ٣٩ - ٣٠ - ٣٣ - ٣٤ - ٣٦	بلاد الحوز ١٧٠ - ١٨٨
٤٠ - ٤٧ - ٦٢ - ٧٩ - ١٤١	بلاد السودان ١١
١٧٦	بلاد النوس ٤٠ - ٩٦ - ١٢٥
نافرطاست ٤٢	١٣٣ - ١٩٦
نافيلات ٢١ - ٣٨ - ٤٢ - ١٠٢	بلاد الشاوية ٣٩ - ١٩٦
١٢٠ - ١٤١ - ١٤٢ - ١٤٧ - ١٤٩	بلاد شرافة ١٨٦
١٧٠ - ١٨٧	بلاد الشرق ٢٠ - ٥٩ - ٦٤
نامنا ١٨٨	بلاد السراغة ١٦٨
نامعلوحت ١٠٤	بلاد الصحراء ٤٧
نامكورت ١٩١	بلاد المظهراد ٤٣
نوربرت ٦٢	بلاد العرب ٣٥ - ٤٥ - ١١٧

جبل راشد ٢١	تدعة ٢٩
جبل الزبيب ١٥٣ - ١٦٢	تطاوين ٣٦ - ٤٧ - ٥٧ - ٦٩
جبل ساعور ٦٠	٨٤ - ١١٥ - ١١٦ - ١٤٦ - ١٥٠
جبل طارق ٩٣	١٥٥ - ١٦٥ - ١٨٩ - ١٩٧
جبل العياشي ٦٦ - ٦٨	تقالين ٨٠
الحديدة ٦٣ - ١٧٦ - ١٨٥	تلمسان ٢٠ - ٢١ - ٢٣ - ٢٥
الجزائر ٢١ - ٢٢ - ٢٥ - ٢٦ - ٢٧	٣٨ - ٣٩ - ٥٩ - ٦٥ - ٨٧ - ٨٩
٣٨ - ٥٩ - ٧٩	١٠١
جزء بن عامر ١٢٦	تونس ١٣٥
جندق ٣٨	تيزيمى ٨٩
جند حميرة ١٠٢ - ١٤٧	تيسبت ٥٨
حرف د ج	حرف د ث
الحاجب ١٤٤	الثغور الهطية ١١٥
حارة اليهود ٦٤	تة الكلاوى ٦٠
الحجاز ٥ - ٩٦	حرف د ج
الحديدة ٩٢	الجامع الاخضر ٥٤
الحرم الأندلسى ١٢٣ - ١٢٤ - ١٢٥	جامع الاشراف ١٠٩
١٤٩	جامع الحوت ١٢٦
الحرم من شمرخان ٩٦ - ١٠٢	جامع القرويين ٣٩ - ١٢٠
حصن تابوعصمت ١٣	جامع المنصور ١٩٦
حصن اقيات ٧٣	جبال طراوة ٢٤
الحوز ٦١ - ١٨٣	جبال فازاز ٦٦ - ٧٨
حومة الحفارين ١٤٦	جبال مسفيوة ١٦٨
حومة الصفارين ١٢٣	الجبل ١٦٠
حومة كرنيز ١٤٩	جبل آصرو ٢٩
حرف د د	جبل بنى عياش ١٧
دار ابن شقراء ٣٥ - ٤٠	جبل درن ٦٠ - ٦٨

زبدية ٥١	دار الباشا مساكن ١٢٤
زرمون ٩٠ - ١٣٣ - ١٣٧ - ١٤٢ -	دار الباي ٩٠
١٨١	دار المباس ١٨٥
حرف و س *	دار الديبغ ١٤١ - ١٥٦ - ١٥٧ -
ساييس ٦١ - ١٧٨ - ١٧٩ - ١٨٢ -	١٥٨ - ١٦٠ - ١٦٢ - ١٧٧ - ١٨١ -
١٨٧	١٨٢ - ١٨٣ - ١٨٦ - ١٨٧ - ١٨٩ -
سبة ٣٩ - ٦٩ - ٧٧ - ٧٨ - ٨١ -	دار القيطون ٤٧
٩٨ - ٩٩ - ١٩٧	دمشق ١٠٢
سو ٤٢ - ٦١	درعة ١٣ - ١٦ - ٢٧ - ٨٩ -
سجلامة ٤ - ٥ - ٦ - ٧ - ٩ -	٩٠ - ٩٦
١١ - ١٣ - ١٤ - ١٥ - ١٦ - ١٧ -	دمعات ٢٩ - ١٦٨
١٩ - ٢١ - ٢٢ - ٢٣ - ٢٦ - ٢٧ -	الدوح ١٤٦
٢٨ - ٣١ - ٣٣ - ٣٤ - ٦٠ - ٨٧ -	حرف و ر *
٨٩ - ١٠١ - ١٠٢ - ١٢٠ - ١٢١ -	رأس الماء ١٥٤ - ١٥٥
١٢٢ - ١٢٣ - ١٢٥ - ١٢٧ - ١٥٤ -	رباط الفتح ١١٣ - ١٧٠ - ١٩٣ -
١٨٧ - ١٩٠	١٩٤ - ١٩٧
سلا ١٦ - ٤٢ - ٥٧ - ١٠٨ - ١١٠ -	رفادة ٦٢
١١٣ - ١٧٥ - ١٩٢ - ١٩٥ - ١٩٧	رومة ١٠٢
السودان ٥٨ - ١٠١ - ١٣٥	الرياض ٥٢
السوس ١٤ - ١٥ - ٢٨ - ٤١ - ٤٢ -	الريف ٣٢ - ٣٤ - ٦٤ - ١٦٠
٥١ - ٥٣ - ٦٤ - ٦٥ - ٦٩ - ٨٩ -	الزاوية ٣٧ - ٣٨
٩٠ - ٩١ - ١١٩ - ١٣٧ - ١٤١	زاوية أهل الدلاء ٢٩ - ٣٦ - ٥٧ - ٧٠
السوس الأتقى ١٢٧	زاوية أهل المضية ١٩
سوق الخميس ١١٨	الزاوية الدلائية ١٠٩
السوق ١١٣	زاوية زرمون ٩٨ - ١٤١
حرف و ش *	زاوية سيدى مفتي ١١٤
النعام ١٣٥	زاوية الشيخ رحال الكوش ٦٠

عدوة القرويين ٧	شرمال ٦٥
العرائش ٧٣ - ٧٤ - ٧٧ - ٨٠ -	الشرق ٢٧ - ٨٩ - ٩٠ - ١٠١
١٠٢ - ١١٥ - ١٧٨ - ١٩٧	النسط ٤٣
عرصة ابن صالح ٤١	تسكيط ٥٨
العسال ١٦٠	حرف " ص "
عقبة بهت ٩١	الصحراء ١٦ - ١٧ - ٢٠ - ٥١ - ٥٣
العلو ١١٣	٥٤ - ٦٠ - ١٠٢
عين آصر ٦٦	صحراء السوس ٥٨
عين شوعة ٨٠	صفرو ٧ - ٦٨ - ١٣٧ - ١٤٢ - ١٤٤
عين فرواش ١٦٤	١٤٧ - ١٥٤ - ١٩٠
عين الملوح ٦٦	حرف " ض "
عين ماضي ٢١ - ٢٣	صريح أبي بكر بن العربي ١٩٠
الميون ٦٢	صريح النسخ أبي شعب ١٨٥
حرف " غ "	حرف " ط "
الغاسون ٢١ - ٢٣	طاطا ٥٨
الغرب ١٠ - ١٦ - ١٧ - ١٨ - ٣٦	الضالعة سلا ١١٤
غمراسة ٨ - ١٠	طريق العابجة ٦٠
حرف " ف "	طنجة ٩ - ١١ - ٢٩ - ٤٢ - ٦١
دازار ٣٦ - ٤٩ - ١٣٥	١١٥ - ١٣٤ - ١٥٠ - ١٥١ - ١٥٤
فاس ٧ - ٨ - ١٦ - ١٩ - ٢٠ -	١٥٥ - ١٦٢ - ١٦٣ - ١٦٥ - ١٦٦
٢٨ - ٢٩ - ٣٠ - ٣٣ - ٣٤	١٦٩ - ١٧٠ - ١٧٨ - ١٧٩ - ١٨٨
٣٥ - ٣٦ - ٣٧ - ٣٨ - ٣٩ - ٤١	١٨٩ - ١٩٧
٤٢ - ٤٣ - ٤٤ - ٤٥ - ٤٧ - ٤٨	حرف " ظ "
٥٠ - ٥٢ - ٥٣ - ٥٤ - ٥٧ - ٦٠	ظهر الرمكة ١٩
٦١ - ٦٣ - ٦٤ - ٦٩ - ٧٩ - ٨٧	حرف " خ "
٨٨ - ٩٠ - ٩١ - ٩٤ - ٩٦ - ٩٨	عدوة الأندلس ٧ - ٣٥
١٠٤ - ١٠٥ - ١٠٩ - ١١٠ - ١١٣	العدوتان ١١٣ - ١٩٤ - ١٩٧

القصة الجديدة ٤١	١١٦ - ١١٨ - ١١٩ - ١٢٠ - ١٢١
قصة الخميس ٤٢ - ٦٣	١٢٢ - ١٢٤ - ١٢٥ - ١٢٧ - ١٣٠
القصة القديمة ٤٩ - ١٤٦	١٣٣ - ١٣٧ - ١٤١ - ١٤٢ - ١٤٣
قصة مراکش ١٩٥	١٤٥ - ١٤٦ - ١٤٧ - ١٤٨ - ١٤٩
قصة وادي الزم ١٥١ - ١٥٢	١٥١ - ١٥٢ - ١٥٤ - ١٥٥ - ١٥٦
القصر ٦١ - ١١٧ - ١٢٤ - ١٥٣	١٥٧
١٧٨ - ١٧٩ - ١٩٧	فلس الجديد ١٩ - ٢٠ - ٢٧ - ٣٤
القصر الاخضر ١٩٥ - ١٩٦	٣٥ - ٤٠ - ٤٥ - ٤٨ - ٥١ - ٥٢
قصر البديع ٩٣	٧٨ - ٩١ - ١١٨ - ١٢٦ - ١٣١
قصر بني عثمان ١٧	١٣٢ - ١٣٣ - ١٣٤ - ١٣٧ - ١٤١
قصر بني مطير ٨٠	١٤٣ - ١٤٧ - ١٤٨ - ١٥٤ - ١٥٦
القصر الجديد ٧	١٥٨ - ١٧٥ - ١٧٧ - ١٧٩ - ١٨٧
قصر حليلة ١٧	فركلة ١٧
قصر حمو بن بكة ١٠١	نزارة ٤٢
قصر السوق ١٧	فندق التجارين ١٧٧
قصر كتامة ٢٧	حرف ، ق ،
قطر السوس ٩٧	القبلة ٥٢ - ٥٨ - ٥٩
القطر السوسى ١٣ - ١٩٦	القروين ٤٤ - ٤٨
قلعة آصرو ٦٦	القسطنطينية ٨٧ - ١٠٢
قلعة تابوست ٦٨	قصة الصم ١٦٩ - ١٧٠
قلعة نغالين ٨١	القصة ٤٢ - ٤٩ - ٥٤ - ١١٩
قلعة القصابى ٦٨	قصة أبي الاعوان ١٦٨
قلعة عين اللوح ٦٦	قصة أبي فكران ١٤٢ - ١٤٣
قلعة مكناسة ٥٥	١٧٠ - ١٧١
قلعة المهدومة ٦٣	قصة آدخسان ٥٧
قطرة المروج ١٣٥	قصة آكرار ١١٢
قطرة الرصيف ٤٠ - ١٢٦	قصة أمراك ٩٩

المشرق ٨٨ - ٩٦ - ٩٧
 مشرح الرملة ٥٧ - ٥٨ - ٧١ - ٩٦
 - ١٣٤ - ١٣٦ - ١٥٣ - ١٥٤ -
 ١٥٥ - ١٦٦ - ١٦٧ - ١٧٥ - ١٩١ -
 - ١٩٢ -
 مشرح المجاز ١٩٧
 متور فاس الجديد ٦٦
 مصر ٩٧ - ٩٩ - ١٠٠ - ١٠٢ - ١٣٥
 المعادى ١٣٤
 مصكر ٨٩
 المعصورة ٦٣
 المغرب - ٤ - ٥ - ٦ - ٧ - ٨ - ١٢
 - ١٣ - ١٥ - ١٨ - ٢٠ - ٣٢ - ٣٤ -
 - ٣٨ - ٤٩ - ٥٦ - ٥٧ - ٥٩ - ٦٣ -
 - ٧١ - ٧٢ - ٧٧ - ٧٨ - ٨١ - ٨٨ -
 - ٨٩ - ٩٢ - ٩٧ - ١٠٢ - ١٠٣ -
 ١٠٤ - ١٠٧ - ١٠٨ - ١٢٠ - ١٢٤ -
 ١٢٦ - ١٥٩ - ١٩١
 المغرب الأقصى ٣٩ - ٤١ -
 المغرب الأوسط ٣١ - ٧٩
 مكناسة الجديدة (ناكرات) ٤٨
 مكناسة الزيتون ٥ - ١٦ - ٣٥ - ٣٦
 - ٤٥ - ٤٦ - ٤٧ - ٤٨ - ٤٩ - ٥٢ -
 - ٥٤ - ٥٥ - ٥٦ - ٥٧ - ٥٨ - ٦٠ -
 - ٦١ - ٦٣ - ٦٤ - ٦٦ - ٦٧ - ٦٨ -
 - ٦٩ - ٧٠ - ٧٤ - ٧٨ - ٩٠ - ٩٤ -

فطرة نهر سبو ٣٤ - ٣٩
 القويمة ٥٩
 القروان ١٥٩
 حرف : ك
 كدية نامزيت ١٦١
 الكور ٦٣
 حرف : ب
 المحلة ١٠١
 المدائن ١٠٢
 مدرسة الشراطين ٤١
 مدشر بنى ابراهيم ٥
 مدينة الرباط ١٣٣
 مراكنش ٣٨ - ٤١ - ٤٢ - ٤٣ -
 - ٤٥ - ٤٦ - ٤٩ - ٥٠ - ٥١ - ٥٢ -
 - ٥٣ - ٥٧ - ٥٨ - ٦٥ - ٧٨ - ٨٩ -
 ٩٠ - ٩١ - ٩٣ - ٩٧ - ٩٩ - ١٠٤ - ١٠٩
 - ١١٣ - ١٣٧ - ١٥٠ - ١٥١ - ١٦٩ -
 ١٧٠ - ١٨١ - ١٨٢ - ١٨٣ - ١٨٤ -
 ١٨٨ - ١٩٠ - ١٩٣ - ١٩٤ - ١٩٥ -
 ١٩٦ - ١٩٧
 مرسى أصيلا ١٨٩
 مستغانم ٢٣
 المسجد الأعظم ٤٩
 مسجد بريمة ١٩٦
 مسجد الشيخ ابي عبد الله محمد
 ابن صالح ٤١
 مسجد القصبة ٥٤

وادی ام الربیع ١٣٥ - ١٤٠	٩٨ - ١٠٢ - ١٠٤ - ١٠٧ - ١١٢
وادی بخت ٩١ - ١١٩	١١٤ - ١١٨ - ١١٩ - ١٢١ - ١٢٣
وادی تاشکرات ٦٨	١٢٣ - ١٢٤ - ١٢٥ - ١٢٩ - ١٣٠
وادی تافا ٦٠	١٣١ - ١٣٣ - ١٣٤ - ١٣٥ - ١٣٦
وادی زیر ٨٧	١٣٧ - ١٣٨ - ١٣٩ - ١٤٠ - ١٤١
وادی سبو ١٤١ - ١٦٣	١٤٢ - ١٤٣ - ١٤٤ - ١٤٥ - ١٤٧
وادی سکورة ٦٨	١٤٨ - ١٤٩ - ١٥٠ - ١٥١ - ١٥٢
وادی شلف ٥٩	١٥٣ - ١٥٤ - ١٥٥ - ١٥٦ - ١٥٧
وادی صا ٥٩ - ٦٢	١٦٤ - ١٦٦ - ١٦٧ - ١٧٠ - ١٧٣
وادی العید ٥٠ - ٨٠	١٨٠ - ١٨١ - ١٨٢ - ١٨٣ - ١٨٤
وادی عروس ٧٠	١٨٦ - ١٨٧ - ١٩٢
وادی فاس ٣٦ - ٤٢ - ١٤٥	الملاح ٣٤
وادی کجی ١٦٩	ملویة ٣٣ - ٤٧ - ٦٢ - ٦٨
وادی کیکو ٦٨	امزل ١٦٤
وادی مسون ٦٢	التصور ٥٥ - ١٩٥
وادی ملویة ٣٢ - ١٤٤	انهدیه ٦٤
وادی نول ٩٤ - ١٣٦ - ١٣٧ - ١٤١	المهراس ٢٢٥
وادی ورغة ١٦٤	حرف ا ن
وادی ویسلن ١٤٧	ناحیه اکدم ١١
واسط ١٧٣	نجد ٢٤
وجدة ٢٠ - ٢١ - ٢٣ - ٣١ - ٥١	نهر ملویة ١٦ - ٦٨ -
٦٠ - ٦١ - ٦٢ - ٩٦ - ٩٧ - ٩٩	البل ١٠١ - ١٩٥ -
وجه عروس ٥٧ - ١٩١	حرف ه
ورغة ٤٢	هندراشن ١٧٦
وطن غریس ١٧	حرف و
حرف ی	واد ارض ١٠٥
ینع السخل ٥ - ٥	وادی الزاب ١٦٨ - ١٦٩

